٤٨

هذا كتاب
شرح منازل السائرين
للعارف الكامل والسالك
الواصل العالم الصمداني المولى
عبد الرزاق الكاشاني
رحمة الله عليه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن وتمم بالخير

الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما لا يعرفه لاهوه وسلب
عقولهم بنور وجهه فتحيروا في سبحاته وتاهوا ثم افناهم عن بقاياهم
فتاهوا في صعقتهم بما فاهوا ثم احياهم بسر انسهم فنطقوا بالحق اذ دهشوا
حياه والصلوة على من رفع الحجاب عن بصائر الذين اتبعوه ومن بحر علمه
اسناموا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين قصدوا مقصده وترشفوا
وبعد فان بعض الفقراء والاحباب من خلص الاخوان والاصحاب طالما التمس
ان اشرح لهم الكتاب الموسوم بمنازل السائرين من املاء الشيخ العارف الكامل
الموحد المحقق قدوة الاولياء ابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي
قدس الله روحه فلم اسعفهم بحاجتهم وكنت استعفي عن انجاح بغيتهم لصعوبة
المرام وخوف التقدم على القيام في ذلك المقام حتى اشار الصاحب الاعظم العالم
العارف العادل المحقق المؤيد سلطان الوزراء في الآفاق صاحب السيف
بالاستحقاق نظام ممالك العالم اصلاح طوائف الامم اعدل ولاة المسلمين
غياث الحق والدنيا والدين محمد ابن الصاحب السعيد الشهيد رشيد الحق والدين
فضل الله بن ابي الخير ضاعف الله جلاله وادام اقباله لي بما اقترحوا والا

على ما طلبوه محو على الامر وضنا فيه مذهب العذر فلزم الامتثال وان لم يقتضه
الوقت والحال فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه مستمدا من واهب الحول والقوة
مدد التوفيق مستفيضا من عنده الهام التحقيق ثم قال رضي الله عنه
الحمد لله الواحد الاحد الحمد هو الثناء بالجميل مطلقا اعم من ان يكون
للاستحقاق الذاتي بالكمال التام او في مقابلة الاحسان والانعام فخصه بالله
للامرين على ما دل عليه باوصافه وانقسام الذات من حيث هي لا باعتبار
اتصافها بالصفات ولا باعتبار الاتصاف بها بل مطلقا ولذلك وصفه بالواحد
اي المنزه عن الشركاء المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية فيه بحسب صفاته
واردفه بالاحد اي المنزه عن اعتبار التعدد والتكثر فيه بحسب الثبوتية والوصفية
سلبيات لا ذاتيات وانتفاء الامر عن غير اعتبار الفرق لا احدية تنفي اعتبار الغير
معه حتى الصفات التي هي اعتبارات ونسب لا وجود لها في الخارج كما قال امير
المؤمنين علي كرم الله وجهه وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه
ثم القيوم الصمد هما صفتان له بالنسبة الى الخلق فان القيوم هو المقوم
لكل ما سواه باقامته بالوجود حتى يقوم به موجودا اذ لا كان عدما محضا فهو
له باعتبار وجود الكل به فالصمد هو الذي يصمد اي يقصد لافتقار الكل اليه
فهو وصف له باعتبار العدم الذاتي للممكنات بحيث لا يوجد لاحتياج الكل
اليه ولهذا قيل الصمد الذي لا جوف له من توهم مضمنا فالمتمكن ليس

الاصورة فى العلم ونقشا خبا لنا لاعيان ولا حقيقة الا هو فهو لا جوف له ولا
لا صمدية له ولظهوره فى صورته لم يكن شيئا كما قال تعالى اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ومن ثم قال بعض العرفاء انا آدم كله وفيه ما ليس
بالقرب من العيان **اللطيف** ش اى الخفى الباطن للطافته من قوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير او الموصل للطائف النعم
الى من يحسن موقعها عند المنعم عليه من قوله الله لطيف بعباده **م القريب**
ش اى المتجلى الظاهر او المطلع على الاشياء فلظهوره بصورة الكل قال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد ولاطلاعه على احوال الكل قال فانى قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعان وفى هذه السنة موشيا اختصاص الحمدية للامر الاول من
الامرين المذكورين وهو الاستحقاق بالكمال الذاتى التام وفى السنة الثانية
لها موشيا الاختصاص للامر الثانى اعنى الاحسان والانعام وكذا اللطيف
القريب لمعنيين الاخيرين الاخصصه موكدة للواحد وكذا الصمد للقيوم
والقريب للطيف كما ان المقرب للسابق فقوله فما احسن نظمه **م الذى**
امطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمائم الحكم ش هذه ثمرات القرب
واللطف حول التركيب ان يقال امطر على سرائر العارفين كقوله تعالى و
امطرنا عليهم مطرا فنزع الخافض واوقع الفعل عليه بنفسه كقوله تعالى
واختار موسى قومه وكرائم الكلم هى المعارف والحقائق والاسرار الالهية

المختصة بسرائرهم اى قلوبهم الصافية لما لغزمها بالغ الاندماج فى الترقى
غمائم الحكم هى خزائن الاسماء الالهية المتوسطة بين سماء الذات الاحدية وارض
الاستعدادات البشرية شبهها بالغمائم ترشيحا للاستعارة الاملا
للافاضة والمطر للحكمة وفيه اشارة الى انها مواهب كالمطر لا مكاسب
م ولاح لهم لوائح القدم فى صفائح العدم ش اى نادلهم واظهر عليهم انوار
القدم بالكشف هى سبحات وجهه الكريم الحاصلة بالتجلى الذاتى الاقدس فى
حقائق الاعيان الثابتة فى العدم شبه اعيان العارفين قبل وجودها فى
عالم الشهادة المنقشة بالمعارف الكامنة فى غيب الذات المتجلية بصورها
فى ام الكتاب بالصفائح وفى شرح الامام العارف عفيف الدين التلمسانى
رحمه الله فى صحائف العدم وهما استعارتان فى الفعل الا ان ما وجدناه فى
نسخ المتن كلها صفائح **م ودلهم على اقرب السبل ش** وهى طريق الاحدية
الثابتة فى الكل الذى هو الصراط المستقيم المخصوص بالرب كما قال تعالى حكاية
عن هود عليه السلام وما من دابة فى الارض الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على
صراط مستقيم ولا شك انها اقرب الطرق **م الى المنهاج الاوضح ش** وهو التنزل
فى المراتب الذى هو الايجاد بترتيب التعينات حتى ينتهى الهوية الالهية فى
البشرية فاقرب السبل هو رفع حجب التعينات عن وجه الذات الاحدية الثابتة
فى الكل بالمحو والفناء فى الوحدة حتى تشرق سبحات جلاله فوق ما سواه كما اشار اليه

في قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب الحديث وفي كلام علي كرم الله
وجهه الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة ثم ردّدهم من تفرق العلل
الى عين الازل شرفا اي من تفرقها الوسائط التي هي التعينات المترتبة الى
عين الذات الاحدية الازلية حتى عرجوا كما نزلوا اذ التعينات هي الرسوم والحدود
الخلقية الحاجبة من الرب المربوب كلما سوى الحق علة تفرق عقول المحجوبين
وتعمي بصائر القلوب ثم وبث فيهم ذخائر شرفا اي نشر واظهر فيهم ما ادخر
لهم في غيوب عيانهم من المعارف والحقائق فانها كانت مدخرة لهم في ذواتهم
قبل وجودهم كما قال عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم في السما
من يصعد يأتي به ولا في تخوم الارض من ينزل يأتي به ولا من وراء البحر من يعبر
يأتي به بل العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله باداب الروحانيين يظهر عليكم
ثم واودعهم سرا ابشرا اي لما كشف لهم عن اسراره المدخرة فيهم ائتمنهم عليها و
فجعلها ودايعه عندهم فهم امناء الله في خلقه لا يحل لهم كشفها لغير اهلها
ثم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول والآخر الظاهر الباطن
وصف الله تعالى بعد التوحيد بالاسماء الاربعة ليدل على ان شهادته عن عيان
وكشف وذوق فوق الشهادة الايمانية العلمية لان اسماء الابداء كلها من القبل
فابتداء ام الكتاب واللوح المحفوظ وما فيهما من احكام القضاء والقدر ترتيب
الفعالية في عالم الخلق والامر كلها تندرج في اسمه الاول واسماء الاعادة كلها

من الافنا والقهر ويجمع الامر والخلق ليبعث للجزاء بالثواب والعقاب تندرج في الآ
الآخر وما ظهر من الكل في الظاهر وما بطن في الباطن ثم الذي مدّ ظل التلوين
على الخليقة ممتدا طويلا شرفا استعار الظل للوجود الاضافي الذي تلون بصور
ذاته بألوان الخلق واما تسميته بالظل لعدم تنوره لما حجبت ذات الظل
نور الشمس عنه فنور الحقيقة عدم تعين بنور الشمس فيخيل شيئا وهو لا شيء
محض اذ لا وجود الا وجود الحق المطلق وتعينه تقيده بالاضافات امر عقلي لا وجود له في
الخارج اذ الاضافات اعتبارات عقلية لا عين لها في الخارج فالوجود الاضافي
امر متخيل لا حقيقة له في الخارج كالظل والشارح قال التكوين بالكاف فهو مستقيم
من حيث المعنى الا ان الشيخ قدس روحه اورده في مقابلة التمكين والتمكين لا يقابل
التكوين فان التلوين والتمكين متقابلان في اصطلاحهم والتمكين هو استتار
في شهود الحق من غير وجود الخلق والتلوين ظهور الخلق الساتر للحق الحاجب للشاهد عن
شهوده وهو ما وصف امتداد الظل لسعته وتجلياته على خلق ما لا يتناهى من الخلق
وتبسط الوجود الاضافي على الكل دايما ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليهم دليلا
شمس نور شهود الحق لاهل التمكين الذين هم صفوة الله واصفياؤه المصطفين
من عباده الذين صفت اسرارهم عن رؤية الغير بشهود الحق المتجلي باسمه النور دايما
دليلا على الظل المعدوم عندهم المتخيل عند المحجوبين ثم قبض ظل التفرقة عنهم
اليه قبضا يسيرا اي قبض الوجود الاضافي الخيالي الموجب للتفرقة بظهور الكثرة

عنهم تعين شهودهم الى ذاته باسقاط الاضافات قبضا سهلا على الله تعالى او
قبضنا يسيرا لقلة تلك الاضافات وارتفاع مجرد التمييز والحسبان في مقام الفنا
او قبضنا قليلا لاضمحلال الرسوم الخلقية في عين الحق عند رؤية الخلق مع الحق
بل بالحق في مقام البقا بعد الفنا لقلة مقدارهم بحيث لا يحجبهم الحق عنهم لانعدام
مناقمهم وكونهم صور صفاته واسمائه وهذا اخذ من قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل الآية لا يحجب النفس وليسا القيا باحتجاب وبدلت الاتباع
على ما هو عادتهم وصلوته وسلامه على صفيه الذي اسمه بحر اي مدحه
محمد واله كثيرا لما حصل شهود الحقيقي بالصفوة وهو صفي الاصفياء ذكرها
الصفوة صلوته اي فيضان الكمال والخير التام عليه وسلامه تبرئته وتطهيره
عن النقائص كلها الصفا فطرته وسريرته الذي اقسم الله به في سورة يس مرموزا
بالايماء اليه بذكر الحرفين الدالين على الوقاية والسلامة المقتضيين للحكم
والتكميل على انه اتم حقه تعالى في تبليغ الرسالة واداها والدعوة الى الله
على بصيرة مع ثباته على الصراط المستقيم الذي هو طريق التوحيد الذاتي بقوله
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو من اجل المقامات
واصعبها ولهذا قال شيبتني سورة هود وذلك لقوله فاستقم كما امرت فان الدعوة
الى الله مع كون الداعي على الصراط المستقيم امر صعب لا يكون الا اذا كان الداعي
على بصيرة بغاية بدعوة من اسم الى اسم وبعد فان جماعة من الراغبين في الوقوف

على منازل السائرين الى الحق عز اسمه من الفقراء من اهل هراة والغرباء الطلاب
علوم السالكين اي هم اناس التمسوا مني في معرفتها بيانا يكون على مغالقها
عنوانا اي يكون على مقاماتها المغلوقة بغلاقة اعلامها عنوانا وتوقيعا عن
هويته فاجبتهم بذلك بعد استخارتي بالله تعالى واستعانتي به وسالوني
ان ابين لهم ترتيبها على الولاء اي ترتيبها على الولاء وبدل على الفروع التي
تليها فانها امهات واصول تحتوي على جزئياتها وفروعها بالتقسيم والتفاصيل
المذكورة فيها وان اخليه من كلام غيري واختصره ليكون اخف للحفظ
اخف للحفظ واني خفت ان اخذت في شرح قول ابي بكر الكتاني ان بين العبد
والحق الف مقام من نور وظلمة طولت علي وعليهم فذكرت ابنيه من تلك المقامات
الحق تشير الى تمامها اي الاصول المتضمنة لفروعها وتدل على انها لم
بعد سدت قصدهم ما قال ابو عبد الله [illegible] ان لله تعالى عبادا [illegible]
مالفوا نهاياتهم ثم اني رتبته لهم فصولا وابوابا يغني ذلك الترتيب عن التطويل
المؤدي الى الملال الذي يكون منه الضجر اي سعة كافية عن السوال فجعلتها مائة
مقام مقسومة على عشرة اقسام وقد قال الجنيد رحمه الله عليه قد ينقل
العبد من حال الى حال ارفع منها وقد بقي عليه من التي نقل عنها بقية
عليها من الحال الثانية فيصلحها ومعنى ان العبد لا يرتقي الى مقام حتى
يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه يعني ان الجنيد قال بجواز ذلك دائرة مثل

بوجوبه ولعرفان الحق ما عليه لطف المصنف رحمه الله فان كل مقام له فروع ورتب
في سائر المقامات فما دام السالك في ذلك المقام فانيه ولم يترق عنه كان محجوبا عن تلك
الفروع والرتب فان حصل المقام غالبا عليه حاكما متمكنا بحكم مرتبته عليه
فاذا ارتفع عنه الى اعلى منه اطلع على تلك الفروع والرتب التي له في المقام الادنى
وكان هو غالبا حاكما على المقام النازل عن مقامه فيتصرف فيه بصرفه الى حكم
مقامه فيتفرع عنه تفريعا ينقله الى المرتبة التي تناسب مقامه فان حصل التوبة
في البدايات الرجوع عن المعاصي بتركها والاعراض عنها وفي الابواب ترك الفضول
القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيئات الميل اليها فيقبل بالرغبة
الى الشهوات الشاغلة عن التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل
الغير والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس ورؤية افعال الحق وفي الاخلاق
التوبة عن ادعاء حوله وقوته وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير
وفي الفنون عن الرسم وفي الاودية الانخلاع عن علمه بحرجه في علم الحق والتوبة عن
الذهول عن الحق في حضوره وفي الاحوال عن السلو عن المحبوب والفراغ
الى ما سواه وفي الولايات عن الهداية والوجد عن الكدر بالتلون
والحرمان عن نور الكشف وفي الحقائق عن مشاهدة الغير وبقاء الانية وفي النهايات
عن ظهور البقية واعلم ان السائرين في هذه المقامات على اختلاف عظيم
منقطع لا يجمعهم ترتيب مطرد ولا يقفهم منتهى جامع وذلك لاختلاف استعدادهم

المفضى

المفضي الى اختلاف سلوكهم فان المحبوب المراد يختطف بالجذب قبل السلوك
فيكون نهاياتهم قبل البدايات والمحب المريد بالعكس وبعضهم لا يلوي الى بعض
المقامات دون بعض لخصوصية في استعداده وبعضهم لا يلبث في بعضها
لذلك ايضا وبعضهم لا يقع في السكر والهيمان لقوة استعداده وبعضهم لا
يصحو وعلى هذا يتفاوت نهاياتهم فالترتيب المذكور في الكتاب حال المحب المتوسط
في درجات الاستعداد التام بحسب الفطرة الممنو بالموانع بحسب النشأة والله اعلم
وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب تصانيف عالية
تراها او اكثرها على حسنها غير مغنية فان منهم من اشار الى الاصول ولم يف
بالتفصيل ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا ولم يخصص النكتة
تخصيصا اي لم يبين الدقيقة المقصودة من الحكاية ومنهم من لم يميز بين مقامات
الخاصة وضرورات العامة ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح الواجد
ورمز المتمكن شيئا عاما واكثرهم لم ينطقوا عن الدرجات والفرق بين مقامات
العامة ومقامات الخاصة ان الزهد مثلا بالنسبة الى العامي المبتدي
ضروري وهو الزهد في الدنيا وبالنسبة الى الخاصة هو الزهد في الزهد
وهو مقام عال لانه غير صاحبه للدنيا حتى يكون الزهد فيها مقاما ثابتا
عنده الفقر والغنى كما قال عمر رضي الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا ابالي ايهما
استوي واما الشطح فهو كلام عليه ابهام الرعونة والدعوى كقول بعضهم انا

العاقل في هذا العالم وقول بعضهم ليس في جبتي سوى الله وأما بوح الواجد كقول
الحلاج رحمه الله أنا الحق ورمز المتمكن أنا الباقي ببقاء الحق أنا الموجود بوجوده
واعلم أن العامة من جهال هذه الطائفة والمشيرين إلى هذه الطريقة اتفقوا
على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات كما أن الأبنية لا تقوم إلا على
الأساس وتصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص أي امتثال
الأمر على ما ورد به الحكم من غير النظر إلى العلة ولا إلى العوض والغرض مع رؤية
كونه لوجه الله ومتابعة السنة وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة
والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت
وكل سبب يفتن القلب على أن الناس في هذا الشأن ثلاثة نفر رجل يعمل على الخوف
ورجل على الرجاء شاخصا إلى الحب مع صحبة الحياء فهذا هو الذي يسمى المريد ورجل مختطف
من وادي التفرقة إلى وادي الجمع وهو الذي يقال له المراد ومن سواهما مدع مفتون
مخدوع وجميع هذه المقامات تجمعها رتب ثلاث الرتبة الأولى أخذ القاصد
في السير والرتبة الثانية دخول في الغربة والرتبة الثالثة حصول على المشاهدة
الجاذبة إلى عين التوحيد في طريق الفناء وقد أخبرنا في معنى الرتبة الأولى
الحسين بن محمد الفرائضي قال أخبرنا أحمد بن محمد بن حسنويه قال أخبرنا
الحسين بن إدريس الأنصاري قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة قال أخبرنا محمد بن
بشر هو العبدي عن عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال
المستهترون الذين يهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم
القيامة خفافا المفرد بالكسر من أفرد الحق عن الغير بقوة التوحيد والمفرد بفتح
الراء من أفرده الحق بالجذب إليه وخصه بها والمستهتر المولع الذي لا انتهاء له في غير ما شغف
به يهترون يتحيرون وهذا حديث حسن غريب عن يحيى بن أبي كثير الأعمر بن راشد
اليمامي وقال الشيخ محمد بن يوسف الفربري فيه محمد بن بشر عن عمر بن راشد عن
يحيى بن أبي سلمة عن أبي الدرداء مرفوعا والحديث مشهور لأبي هريرة وقد أسنده
بن بشار عن صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع اليمامي إمام أهل نجران ومنهم
عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة مرفوعا وأحسنها طريقا وأجودها
سندا طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مخرج في صحيح مسلم وروى هذا الحديث أهل الشام عن أبي أمامة مرفوعا
وقال في كلها سبق المفردون أخبرنا في معنى الدخول في الغربة حمزة بن محمد بن عبد
الله الحسيني قال أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد الهاشمي الصوفي وقال سمعت
أبا عبد الله العلاء بن زيد القبنوني الصوفي بالبصرة قال سمعت جعفر
الخلدي الصوفي قال سمعت الجنيد قال سمعت السري عن معروف الكرخي عن
جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال طلب الحق غربة هذا حديث غريب كتبته لأمور في أثره علاه

وأخبرنا في معنى الحصول على الشاهد محمد بن علي بن الحسين البنا الشافعي قال
أخبرنا محمد بن إسحاق القرشي قال أخبرنا عثمان بن سعيد الدارمي قال أخبرنا سليمان
بن حرب عن حماد بن زيد عن مطر الوراق عن أبي بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد
الله بن عمر عن عمر بن الخطاب في حديث سؤال جبريل رسول الله صلعم قال وما
الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا حديث
صحيح غريب خرجه مسلم في الصحاح في هذا الحديث إشارة جامعة لمذهب هذه
الطائفة وإني مفصل لك درجات كل مقام منها لتعرف درجة العامة منه
ثم درجة السالك ثم درجة المحقق ولكل منهم شرعة ومنهاج ووجهة هو موليها
قد نصبت لكل علم هو لسعودهم مج لغايته هو إليها محثوث وأنا أسأل الله أن
يجعلني في تصنيف هذه الأجزاء بأن يجعل لي سلطانا مبينا إنه سميع قريب
واعلم أن الأقسام العشرة التي ذكرتها في سند هذا الكتاب هي قسم البدايات
ثم قسم الأبواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الأخلاق ثم قسم الأصول ثم قسم الأودية
ثم قسم الأحوال ثم الولايات ثم قسم الحقائق ثم قسم النهايات اعلم أن ترتيب المقامات
على عشرة أقسام كل قسم منها يحتوي على عشرة مقامات كل مقام يشتمل على بحسب
سائر المقامات وأقسامها فروع وتدرجات فإن ترتيب هذه المقامات ابتداء
بعضها تحت بعض كترتيب الأنواع والأجناس في اندراج بعضها تحت بعض فالمقامات
صورة في السافلة للسافل تتبدى في العالي لا كترتيب مراقي السلم حتى لا يكون

العالي على السافل ينقسم كل مقام من المائة على عشرة أقسام بحسب ما يجري في
سائر المقام كما ذكر في مقام التوبة وهي الحاصلة من ضرب المائة في العشرة فتكون
الفا كما ذكر الكتاب رحمه الله وأما درجات أقسام البدايات في البواقي فظاهر
وأما درجات أقسام النهايات فلأن النهاية هي الرجوع إلى البداية كما قال
الجنيد قدس الله روحه وكل ما في النهاية صورة في البداية إلا أن بين الصورتين
بونا بعيدا فإن المبتدئ يفعل ما يفعل بنفسه والمنتهي يفعل ما يفعل بالحق
وأما تقسيم الشيخ كل مقام على الدرجات الثلاث فليس لاختصاصها بالأقسام
الأول حال المبتدئ ولا آخرها حال المنتهي والمتوسط حال من يكون بين البداية
والنهاية في أي قسم كان من الأقسام الثمانية وفي أي مقام كان من المقامات
العشرة الداخلة تحت كل قسم من الأقسام الثمانية فإنها بين الأول والآخر وسط
وأما اختصاصها في العشرة وارتباط بعضها ببعض على الترتيب المذكور فلأن سير
الإنسان إلى الحق إنما هو بالباطن وإن كان مع استتاره بالظاهر لتعلق الهيئات
البدنية إلى حيز النفس والقلب هبوط الهيئات النفسانية والقلبية إلى الظاهر
للعلاقة التي بينهما ومراتب غيوب الباطن بحسب الوجود سبعة غيب الحق الذي هو
غيب القوى غيب النفس غيب القلب غيب العقل وغيب الروح وغيب الخفي
الذي هو غيب الذات الأحدية وبحسب السير والترقي يحصل للنفس مرتبتان دون
مقام القلب فإنها قبل التوجه إلى الحق أمارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم تصير مطمئنة

وللقلب مرتبة فوق مقام العقل ودون مقام الروح تسمى السر وهو عند ترقيه
الى مقام الروح في التجرد والصفا وللروح مرتبة تسمى الخفي وهو عند ترقيه الى مقام
الوحدة فيكون له في الغيب عشر مراتب له في كل مرتبة قسم من الاقسام المذكورة
يحتوي على عشر مقامات هي امهات المقامات كلها فاذا كانت امارة وتداركها
التوفيق حتى تنبهت عن سنة الغفلة كان اول مقاماتها اليقظة وهي اول
مراتب البدايات فاذا تيقظت فاحست ببعدها واتباعها الشيطان وكونها
تحت ولاية سلطنته تابت عن المخالفات ثم خلطت عملا صالحا وآخر سيئا
فاخذت تحاسب نفسها حتى غلبت حسناتها سيئاتها وقلت موانعها فانابت
الى الحق ثم تفكرت فيما بعينها ودفع تقدمها من الصالحات ومن نتائج التفكر
تبلغ الى مقام التذكر ولا تفارقه الا عينا بالعبرة ثم يعتصم بالله وبحوله وقوته فتفر
اليه من كيد الشيطان ثم تحتاج الى الرياضة لتلطيف السر وتقبل الطاقة بلذة
سماع الوعد فيبشر بذلك او الوعيد فيبادر الى النقصان فينفتح ابواب الكمال عند
نهاية البدايات لرفع الموانع القاطعة للعلائق وهذه كلها اصلاح قوى
النفس التي هي الموانع ودفع شيطان الوهم المسولة بشر الدنيا ولذة الشهوات
للنفوس وتمرينها للطاعة حتى تصير لوامة فيدخل ابواب الرهبوت والرغبوت فيجد بين
المشي والرهبوت بالحذر من النقمة فيحزن بما فات من الخيرات وتخاف من عقاب الملك
تشفق من سوء العاقبة وقلة الخشية وتخشع في طاعة الرب فتجتنب الى مقام

وتزهد فيما يشغلها عنه من طيبات الدنيا ومتاعها فتغلب عليها الورع فينقطع
وتتبتل اليه رجاء لرحمته ورغبة اليه وهذه كلها انفعالات في النفس
وقواها الغضبية والشهوانية الغالب عليها عقلها مطيعة لرعاية الشرع مجيبة لما يعتبر في المعاملات
واما ما يبتدئ به القلب في المعاملة وعامة الاعمال الباطنية للنفس فيها مطوعة
ثم مراقبة الحق في السر اليه مع تعظيم الحرمة وابقاء الخشية ثم الاخلاص بتجريد العمل
عن رؤيته وعن تشوف النفس به الى عوض او غرض ولو استحسان نظر الخلق اليه فانه
محض الرياء ولا يتم العمل الا بتهذيبه بالعلم ومخالفة العادة وارتفاع الهمة عن
الوقوف معه باستقلاله فلا عمل الا باستقامة فيسير الى الحق مجاهدا فيه حق جهاده
فلما نظر فيه وفيما يتصل اليه من الرفع عن فعله وحوله وقوته فيتبرأ من الشرك
وتفويض امره الى الله وثقته بربه بكفايته ثم يسلم ما يرام المعقولة بتوقف على الاحكام
ويخالف القياس في تفاوت القسم وانتقال الدول فيعطل العقل من شوب الوهم
بنور الشرع ليستعين به على اثبات الملكات الفاضلة في النفس المحمودة الاخلاق
ليبلغ كمال الاطمئنان فيصبر على المكاره وعن الشهوات العلمية بان ما يجري عليه
مقتضى حكمة الله وارادته وليس له الا ما قسم الله له فيتحمل على النفس الصبر
حتى يبلغ مقام الرضى بما قدره وقضى فيرضى ويشكر على ما يجري عليه من نعمة ان
كانت او بلاء وليستحي من الله ان يشاء الخير فاته فيتعود في ذلك حتى يصير صادقا
فما يجد الجهد في العهد فيتوب مع خضوعه لشعوره بوجوده للتنادر الفقر والفقد

عنده ويلزمه الخلق مع الخلق لا منزلهم في اسرار القدرة فلا ينازع احداً في شيء بل يعذرهم
في السيئة ويكرمهم في الحسنة ويشاهد عليهم آثار القدرة والحكمة فيتواضع معهم لله
ببذل المعروف وحمل الاذى ونصفة الاعز كفه فيبلغ مقام الفتوة بصفاء القلب عن
صفات النفس عند تمام الامتحانات فينبسط مع الخالق بكمال الخلق وينال السجية
مع الحق لطهارة القلب وانقطاع الموانع بالكلية والرجوع الى الفطرة الاصلية
ولهذا لما سأل موسى عليه السلم عن الفتوة قال ان ترد نفسك الى طاهرة كما قبلتها
منى طاهرة وعندئذ لك ينقضى منازل النفس ويتحقق القصد بتجرد العزم للسير الى
الله والتوجه الى مقام السر لضرورة النفس لما نعته مقيدة والقصد الصادق
اول الاصول لان الوصول الى الرب والتحول في حد القرب لا يكون الا في مقام القلب
قال عز الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن فيجيب بضعف العز
داعي الحق بالارادة وهي تعلق القلب بجناب الحق طلبا للقرب فيتأدب لشدة
الحضور بين يديه بآداب الحضرة حتى يطلع جليته اليقين فيأنس به فلا يستوحش لانعقال
لكمال الانس بالحضور معه وهو مقام الذكر القلبي ولا يتم ذلك الا بالذهول
عن الغير وعدم الالتفات الى ما سواه وهو مقام الفقر ولا يكون الا لكمال الغنى بالحق
وذلك هو المراد بقوله عليه السلم الغنى غنى القلب عند ذلك يعصمه الله تعالى
عن الخطأ لفقره ويحجز بينه وبين المعصية لهذا قيل العصمة نور يقذف في القلب
ويتقوى به النفس فيمتنع معه من العصيان صاحبه وهو مقام المراد فيقع

في اودية غيب العقل المنور بنور القدس فيها الانوار والتجليات ولاحظات وربما
ترآئ فيها المطلوب في صورة النار كما في قوله تعالى اذ رأى نارا وقوله نودي من في
النار ومن حولها فيقتبس آتي في صورة الانوار للتنزل الى رتبة الحس تارة والترقي
الى جناب القدس اخرى كما في قوله انك بالوادي المقدس طوى فاولها وادي الاحسان
لقرب اليقين فيه الى العيان ثم العلم والحكمة على سبيل الموهبة فيلحظ البصيرة وهي
عين القلب بنور الهداية ويجد الفراسة فيشاهد حكم الغيب فيعظم الحكم
وينفتح عليه باب الالهام حتى ينزل السكينة وتحصل الطمأنينة بكمال اليقين
الآمن الشبيه بالعيان فيقوى لهذا الباعث على التدرج من المقصود فيبلغ بهما مقام
السر فيترقى الى المواهب بنفحات الاحوال فهنالك يصير الارادة محبة فينجذب الى المحبوب
ويسلبها الغيرة عن نفسه وعنده فيزداد الشوق فيقع في القلق فيستولى عليه العطش
فيغلبه الوجد فيستفزه الدهش والهيمان فيبرق البرق ثم الذوق فالوصول الى مقام الروح
فيلحظ انوار الولايات كالخطف المؤذن بالتجلي والوقت الغالب بحكم الحال على
العالم الموقع في التلوين فكلما صفا الوقت سقط التلوين وحصل السرور بذهاب
الانقطاع ووضح الروح فيه نسيم الانفصال ثم السر باستقرار حال العبد عنده
بعلم ما هو فيه للمعرفة وتمه فهو المقام للنعمة الغيبية عليه السلم نبذ في
ثم النفس وهو روح يحدث بانجلاء غمام الاستتار وانكشاف ظلمة الاستتار الغرق
وهو يتبدل الحال بحيث يشاهد شهود الطالب المطلوب فيكون غريقا في الذات

ثم يقرّ حاله بان يتوسط المقام وجاوز حد التفرقة فيتحقق حال الفرق ثم يقع في الغيبة
عن حاله بوجود مشهوده من غير شعور لحاله ثم يتمكن باستقرار الحال الى ان يتنور بوجود
بان يختفي عينه لتنوره بنور مشهوده فيقع في المكاشفة العينية في مقام الخفي
التي تشوبها على الاثنينية وتوصل الى المشاهدة لا المكاشفة العلمية التي هي
من اوائل الالهام لان هذه من جملة الحقايق والمشاهدة برفع الحجاب مطلقا ونودي
الى المعاينة بعين الروح لان الروح في مقام الخفي تنور بنور الحق فراى بنوره ثم عمي
بجنونه ثم يتفضل الله اليه فيصانيه عن غيبته ثم يبسطه في عين القبض حتى
للخلق ان يستضيئوا بنوره وقد تغلب البسط فينقص بعضا حيث الى السكر لسقوط
الثنائية من شدة الطرب فاذا صحا كان متصلا بالحقيقة منفصلا عن الكونين
وفي كل ذلك عتاد البقاء انيته المنافية للفناء الذاتي فاذا وقع في مقام الجمع
التام بلغ النهاية بالفناء في الذات الاحدية فيبقى ببقاء الحق وكان الفاني فانيا
في الازل الباقي باقيا لم يزل فيتحقق بحقيقة الحق اياه ثم يقع في مقام التلبيس بالظهور
في رسوم الخلق هنالك يعلم ذلك مع اثر في مقام الوجود متخلقا عن رسمه بعد ذلك لا
يكون الا بتجريد عين الجمع عن ذلك العلم ثم تفريد الاشارة الى الحق من الحق في الحق
عين الجمع وهو الحق بعد فناء الخلق ثم توحيد الحق بذاته لذاته في صورها كله كما قال
علي كرم الله وجهه نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره
شهد الله انه لا اله الا هو قوله فما قسم البدايات فهو عشرة ابواب اليقظة و

التوبة والمحاسبة والانابة والتفكر والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة و
السماع **باب اليقظة قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة**
انما صدّر الباب بالاية لينبه اهل الغفلة وكفى بالقران واعظا ومنبها ولا شك
ان الانسان لمغمور في غواشي النشاة الذاهل عن الحق ونور الفطرة بمقتضيات
الطبيعة كالنائم بالحقيقة كما قال عليه السلام الناس نيام فلا بد له من منبه
وهو واعظ الله في قلبه بانقداح نور اسم الهادي فيه فيتنبه وذلك الانتباه
هو نفس القومة لله المسماة عندهم باليقظة لانه لما انتبه عن فطرته اذا حصل له شعور
بنور الفطرة فقد قام لله بارزا ونهض عن فترته ولهذا قال **اليقظة اول ما يستنير
قلب العبد بالحيوة لرؤية نور التنبيه** فان ما سهده بنور الحيوة هي الحيوة الحقيقية
اللازمة للفطرة الانسانية المجردة اي ذلك الاستنارة القلب بالحيوة الذاتية اي
علة الاستنارة بنظره نور التنبيه الالهي الذي به اتصال القلب بالحق وذلك
لا يكون الا اذا قام العبد عن مهد البدن بتجرده عن ملابسه فاليقظة المفسرة بالا
المذكورة عين القومة لله فان لم يشعر العبد بتجرده وتذكر كونها اول مقامات
البدايات فتفسير الشيخ موكد لها اذ لا بد في المنتهي الى السير من القيام ثم عدة
اللازمة لها انها تلقفها اليقظة فاذا وجدت وجدت اليقظة بعدها
كما يقول الشيخ رحمه فقال **اليقظة هي ثلثة اشياء الاول لحظ القلب الى النعمة على**

لا ياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ الى معرفة المنة بها والعلم
بالتقصير في حقها اي وبالثلثة مجموع هذه الامور الثلثة الباعثة على القيام
باداء شكر النعمة بالطاعة والجد والاجتهاد في العبادة وهي ملاحظة النعم الظاهرة
والباطنة والشاهدة والاخروية كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
مع الياس من عدها فقوله لكونها غير متناهية ومن البلوغ الى نهاياتها
والوقوف على حدها بجموعها لامتناع احصائها فعدم التفرغ الى معرفة انها
من الله على سبيل الامتنان والموهبة لا على سبيل الاستحقاق والمجازاة فانها
حظوظ وقسم قدرت في الازل قبل وجودنا ثم العلم بانا وان استفرغنا الجهد وبلغنا
الوسع في القيام بشكرها كنا في غاية التقصير في حقها فانا لا نقوم بشكرها الا
بالالات التي هي ايضا من النعم ولا نستطيع استعمالها الا بالحول والقوة والتوفيق للعمل
التي هي نعم كلها منه فلا سبيل الى القيام بحقها الا بالاعتراف بالعجز منه والتقصير
لانا كلما ازددنا في الشكر والطاعة والقيام بحق النعم ازدادت النعم اضعافا في
مضاعفة قال والثاني مطالعة الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمر لتداركها
والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها اما الثاني من خواص اليقظة مجموع
امور خمسة كلها باعتبار دفع الضرر كما ان الاول باعتبار جذب النفع فانهما
من خواص اليقظان فمطالعة الاستفاضة من اسم المنعم وهذا بالاحتراز عن
اسم المنتقم وهو بالنظر الى ما سلف من المخالفات والجنايات الصادرة عنه

والوقوف

والوقوف على ان دون ارتكاب الجناية مخاطرة بالنفس فان الجناية من اثار الاسم المضل
المودي الى استيلاء المنتقم على الجاني بالعقاب المهلك والتشمر هو الجد في التاهب
للسعي في تدارك الجناية بالعبادة الى الاسم الهادي فيتدارك كلها بما يزيل اثرها بالكفارة
او القضاء او الرد ان كانت مظلمة او التزام القصاص او التعزير ان كانت على النفس
في الجملة بما عينه الشرع من انواع التدارك الموجبة للتخلص من تبعات الجناية
ما لكن موجبها رق صاحبها في اسار الاسم المنتقم وفي بعض النسخ من رقها اي كلفتها
فان الجناية مكتسبة للنفوس فتنفر عن قبولها انوار الاسم الهادي بحيث انها هو
امحي وخاصيتها طلب النجاة بتمحيصها وازالتها بتطهير النفس عن درنها بالطاعات
والتزام ما يزيل اثرها والثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الايام
والتنصل عن تضييعها والنظر في الضن بها لتدارك فائتها وتعمر باقيها
اي معرفة ما هو سبب زيادة حاله ودوام ترقيه من الطاعات والخيرات في ايام عمره وما
هو سبب نقصان حاله وترقيه والتنصل اي التخلص والتنزه عن تضييع الايام
بالبطالة والتدارك في الباقية ما فات في الماضية وتعمير الباقية فيها
بالطاعة والقيام بوظايف الوقت تداركا لما فات فاما معرفة النعمة فانها
تصفو بثلثة اشياء بنور العقل وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلاء
لما ذكر خواص اليقظة واحكامها شرع في اسبابها التي تحقق وتصفو بها
فجعل من اسبابها معرفة النعمة كما ينبغي بنور العقل فهو نور هداية الايمان

الذي هو واعظ الله في قلب كل مؤمن وذلك بحضور الوقوف به بصحة البدايات و
يبلغ النهايات والتطلع لوامع النعم الباطنة بحضور الامتنانات مثل المعارف
والواردات الغيبية فان النعم هو النظر في السحاب لتوقع نزول المطر و
تعرف الاعتبار باهل البلاء المفيد لتعظيم النعم والاجتهاد في القيام بحقه
ليستعد لوجود زيادة النعم قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن البلاء
الاحتجاب والفترة *واما مطالعة الجناية فانها تصح بثلاثة اشياء بتعظيم الحق*
ومعرفة النفس وتصديق الوعيد لان تعظيم الحق يوجب تعظيم الجناية فان
مخالفة العظيم عظيم يجب تداركها خصوصا اذا عرف حقارة النفس وتجرأت
هو احقر الاشياء على من هو اعظم العظماء اتهم نفسه النفس للتنصل عنها بالتوبة
والاستغفار وطلب التمحيص اذا صدق الوعيد جد في ذلك وبادر في التلافي
واصلاح ما افسده بالمخالفة *واما معرفة الزيادة والنقصان من الايام فانها*
تستقيم بثلاثة اشياء بسماع العلم واجابة دواعي الحرمة وصحبة الصالحين
انما لا يمكن ولا يصح معرفة الزيادة والنقصان الا بالعلم لانها موقوفة على تمييز
المنجيات والصالحات الموجبة للترقي وزيادة القرب الخفي المرتبة من المهلكات
والسيئات الموجبة للنقصان المبعدة من الحق وذلك لا يكون الا بسماع العلم
الموعظة وبمعرفة الحرمات وهي التكليفات والاحكام الشرعية التي يجب هتكها
حتى يعظمها فان اجابة دواعيها تعظيمها بامتثال الاوامر والنواهي لا الحرية لك

لا تتم الا بصحبة العلماء الزاهدين الصالحين من السالكين لتأدب النفس بآدابهم
وتخلق باخلاقهم وتستمد منهم وتحصل لها بركة انفاسهم فان النفس لا تتأدب الا
بالصحبة ولا يترك عاداتها ومقتضيات جبلتها وطبيعتها الا بصحبة اهل
الصلاح والمنسلخين عن رسوم الطباع وعادات الناس وهم السالكون فلا
وملاك ذلك كله خلع العادات فان النفس تعودت بالبطالة والركون الى
الشهوات واللذات وصحبة الجهلاء ومقتضى نشأتها فيجب ان تخلعها
بالتزام العزائم واجتناب الرخص فيها وازالة النوم والغفلة وموجبات الكسل
والشغل فان لم تخلعها عن نفسها تمكنت اضدادها لا يمكنها السير والترقي *باب التوبة*
قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون حرض على التوبة بتهديد
البالغ بالاية الدالة على ان الظلم منحصر فيمن لم يتب فلذلك قال *فاسقط اسم*
الظلم عن التائب فان مفهوم الحصر ليس بظالم من تاب *والتوبة لا تصح الا بعد*
معرفة الذنب فان التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فما لم يعرف
المكلف حقيقة الذنب وكونه فعل الفساد وعينه مخالفة حكم الحق لم يصح الرجوع
عنه *وهي ان تنظر في الذنب الى ثلاثة اشياء الى انخلاعك من العصمة حين*
اتيانه وفرحك عند الظفر به وقعودك على الاصرار عن تداركه مع تيقنك نظر
الحق اليك فمن معرفة الذنب النظر الى انه اذا خالف الحق كان منخلعا عن عصمة الله
وتمت مخالفته وكان ضالا عن سواء السبيل لقوله ومن يعتصم بالله فقد هدى

الامر المستقيم والمعاني الشرع عدم عند غلبة فاذا لم يعتصم ظلم نفسه ولو اعتصم
بالله لعصمه الله فلم يجاوز فاذا تبين هذا لارباب القلوب جنح الى الموافقة واذا علم
عند الظفر بالهنات انه ينبغي ان يتدارك واذا احس بالفتور عن تداركه مصرا على
مستمرا على الذنب ندم وتحقق التدارك وتلافى التقصير وعزم على ترك المعاودة
وذلك لا يكون الا اذا تيقن تحقق الحوالة عند الخالق والا كان كافرا ولا توبة
للكافر فظهر ان مراد الشيخ رضي الله عنه من معرفة الذنب معرفة انه ذنبه وما يوجب صحته
عزمه في الرجوع عنه وترك العود اليه **وشرائط التوبة ثلثة اشياء الندم**
والاعتذار والاقلاع شرط الشيء ما يتوقف عليه وجوده والتوبة يتوقف على الندم
بالقلب والاعتذار باللسان بكثرة الاستغفار والاقلاع بالجوارح وهو الكف
عن الذنب حتى يخرج في سلك الرجوع عنه بالكلية والا لم يصح توبته **وحقائق**
التوبة ثلثة اشياء تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب عذر الخليقة
الشيء اصله وما يتحقق به وجوده معنى التوبة ان يعظم التائب جنايته والا لم
يندم عليها والندم شرط التوبة فلا يتحقق التوبة بدونه ومن لم يعظم الجناية لم
يستقبحها فلا يعزم على الرجوع عنها واما اتهام التوبة فهو ان يعتقد انه لم
يحققها كما ينبغي وعسى انها لا يقبلها لكونها موقوفة على قبوله فيجتهد في
تصحيحها والثبات عليها واما الثالث فهو ان يطلب العذر من جنى عليه وان تكلف نصبا
عذرا فيشهدنا لكون الذنب لا نفسه فيرى نفسه شر الناس منفردا في الاذناب

فيتضاعف عنده عظم جنايته ولا يرى احدا من الناس اسوأ حالا منه فحينئذ في تصحيح
توبته والاقلاع بالكلية عن جنايته **وسرائر حقيقة التوبة ثلثة اشياء تمييز التقية**
من العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة ابدا يعني ان حقيقة التوبة لها امور
دقيقة من ظواهرها واما ما ذكرت دقيقتها هي السرائر التي ذكرها واولها تمييز التقية
اي التقوى من العزة اي الجاه بين الخلق فان كثيرا من الناس يتوب ويجتنب المخالفات
للرياء والجاه والحشمة بين الناس فالصورة صورة التقوى والتوبة والحقيقة
عزة النفس وطلب الجاه فليحترز التائب من ذلك ليخلص النية لله تعالى والثاني
نسيان الجناية لحصول الوثوق بالله بالحضور فان ذكر الجناية وقت الصفاء جفاء
والاشتغال بالمحو لا بالتوجه اليه بالكلية والثالث يفهم ان الفطرة بنفي تعلق الخاطر
بالغير وذكر الذنب ذلك يقتضي التوبة من التوبة الموقوفة على معرفة الذنب
ذكره وكلما ترقى السالك الى مقام علي ظهر له علل المقام السافل فان التوكل
ينفي النظر الى فعله وفعل ما سوى الحق والذنب والتوبة منه كلاهما من افعاله
فالتوبة من التوبة من اسرار التوبة وقد استدل الشيخ رضي الله عنه على هذا المقام
بقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فان التائب من جملة المؤمنين
فدخل في الجميع فكانما امروا بالتوبة ولم يتوله ذنب يتوب عنه فاذن فلنا في حجب
عليه ان يتوب من التوبة الموقوفة على ذكر الذنب لانه هو الحجاب فليتب عنها
ليخلص من الحجاب وقت الصفاء **وللطائف اسرار التوبة ثلثة اشياء اولها ان**

بنظر بين الجنايتين والعقوبة فيتعرف مراد الله فيهما اذ خلاف ذلك والثانية ان يشاهد ان
الله تعالى انما خلى العبد والذنب لاحد معنيين لطائف اسرار التوبة وطن
بواطنها كروح الروح فان النفس روح للبدن يحيى بها والقلب روح للنفس يحيى
به ثم روح الانسان يحيى به قلبه وقد شبه الله تعالى النفس بالشجرة والقلب
بالزجاجة والروح بالمصباح فاللطيفة الاولى هي ان تنظر بعد نسيانها الجناية
الذي هو روح لحقيقة التوبة الى حكم الله تعالى بها عليه فيعرف ان الله مكنه
عليها وخلى بينه وبينها لاحد معنيين ثانيهما مراد في اجراء الخطيئة عليه من
وقوعه مع ارادة الله تعالى الامع الذنب لو وقوعه مع الله تعالى وصفه
روح نسيان الجناية ثم شرع في المعنيين فقال احدهما ان تعرف عزته في
قضائه وبره في ستره وحلمه في امهال راكبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله
في مغفرته اي ان تعرف من النظر في حكمة الله تعالى هذه الاوصاف الخمسة عزته
بان حكم عليه بما لا يمكنه رده فاذل نفسه بما لم يقدر على دفعه لكمال عزه
واحسانه البر بان ستر عليه ولم يفضحه بين الخلائق وحلمه بان لم يعاجله
بالعقوبة وامهله حتى تاب اعتذارا اليه واستغفر عن ذنبه وكرمه في قبول
العذر منه وتفضله اي تفضله وزيادة الطول والمنة عليه بالعفو عنه
وافاضة ثواب التوبة عليه بالغفران فيكون في مشاهدة ذلك كله مع الله
تعالى بصفات العلى ذاهلا عن الجناية شاكرا على النعم والخضوع مع الخ

والذهول

والذهول عما سواه مطلوب شريف في هذا الطريق والثاني ليقيم على العبد حجة
عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته اي بما خلى بينه وبين فعل الذنب لان الذنب
مقتضى عينه في الازل فلم يحكم عليه به لعلمه التابع لمقتضى عينه فعينه هي
التي جنت على نفسه بما اقتضى عقوبته فلله الحجة بعقابه اذا عرفت ذلك عرفت
ان مراد الله تعالى ان يعرف العبد عدله في عقابه كما عرفت مراده في المعنى
الاول ان يعرفه موصوفا بالصفات المذكورة فيثنى الله على نفسه ولا ينازع
في ملكه فيبلغ مقام الرضا واللطيفة الثانية ان يعلم ان طلب البصير الصادق
سيئته لم يبق له حسنة بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس
والعمل البصير الصادق هو الذي له بصيرة يعرف بها حقائق الاشياء كما هي ولا يخفى
في ادراكه فان اي حسناته التي من جملتها التوبة خالصة لوجه الله هي منة
من الله بها عليه على سبيل التفضل وان ها مشوبة بالرياء وطلب الجاه والغرض
لها من عيوب نفسه وسيئات اعماله فعلى التقديرين لم يبق له حسنة
فهو يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل واللطيفة الثالثة
ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة
لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم مشاهدة الحكم هو ان لا يرى مؤثرا الا الله
ولا حكما ولا اثرا ولا فعلا الا له فيتحقق العبد حينئذ معنى قوله كل شيء هالك الا
وجهه له الحكم وهذا المقام على من لا قناعة له بين مشاهدة المنة وتطلب عيب

النفس العلى ولما ذكر حقايق التوبة واسرارها ولطايفها التي هي من ابهى عجائب
الناس شرع في بيان مراتب التوبة في الفرق الثلث كما هو عادته فقال فتوبة العام
لاستكثار الطاعة فانه يدعو الى ثلثة اشيا الى جحود نعمة الستر والامهال
ورؤية الحق على الله تعالى والاستغنا الذي هو عين الجبروت والتوثب على الله
انما كانت توبة العامة لاستكثار الطاعة بناء على ظاهر قوله تعالى الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فصارت سيئاتهم
بالتوبة حسنات في التوبة وشرائطها ولوازمها وجميع ما يترتب عليها من الموافقات
حسنات اخر تضاعف حسناتهم فاستكثروا حسناتهم وذلك الاستكثار
عند الخواص سواد يبتدع سيئات كثيرة لان عندهم ان لم يتوبوا سيئتهم
يحتاجون فيها الى الستر والامهال بتاخير العقوبة وترك معاجلتهم بها فجحدوا هاتين
النعمتين وعدوا انها حسنات يجب على الله ان يثيبهم بها ويدخلهم الجنة فادعوا
لهم عليه حقا واستغنوا بانتفاء سيئاتهم ودخولها عليه من ثواب حسناتهم
عن عفوه ومغفرته وهو عين التجبر على الله والتوثب عليه بطلب الحق وكلها
سيئات عظيمة ولهذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان عندهم
وجود الحسنات فضل من الله ونعمة والثواب امتنان ورحمة ورؤية الحسنات من انفسهم
بل انفسهم وصفاتهم ووجوداتهم كلها سيئات قال وتوبة الاوساط من استقلال
المعصية وهو عين الجرأة والمبارزة ومحض التزين بالحمية والاسترسال للقطيعة

الاوساط هم المتوسطون في السلوك الذين ينظرون الى حكم الله وقضائه عليهم بما
يصدر منهم ثم يستقلون المعصية ويحقرونها في جنب سعة رحمته وعفوه
هو عين الجرأة والمبارزة على الله ومحض التجاير والمحاماة للنفس بان يبرئوها
عن الحقارة فيجعلوا لها الفرحة على حكمه ثم يستندون بكونهم ناظرين الى حكم الله
وارادته بان لا حرج على انفسهم فيما يفعلون من الاسترسال في الذنوب والمواظبة في
الهجران المقتضية للقطيعة بتوهم ان من هذا حاله لا ذنب وهو عين الاغترار
والافراط في البسط واكثر من يقع في ذلك من يسلك بنفسه من غير شيخ يربيه ويهذبه
وقد يكون من اراده بسطا يؤديه الى الافراط فيه فيرى سعة ارادته تبعث بينها فيجدد
توبته وفي الجملة يجب عليهم التوبة من ذلك فانه مخاطرة عظيمة او سوء ادب يجر الى
الهلاك كان ذا ما وتوبة الخاصة من تضييع الوقت فانه يدعو الى درك النقيصة
ويطفي نور المراقبة ويكدر عين الصحبة المراد بالوقت حين الاستغراق في الشهود
المشارف للمقام الجمع مع عدم البلوغ الى حد التمكن فذلك هو القرب الكمال فتضييعه
بعدول الى درك النقيصة التي تقابله فيجب التوبة عنه بدوام المحافظة عليه
والدرك في النقيصة الوقوع الى الاسفل في مقابلة التدرج الى الكمال والترقي الى
الاعلى واما انه يطفي نور المراقبة لان لا غطا له بالتضييع ما هو الوقوع في التفرقة
بغيبة الغيبة والاحتجاب بصفات النفس فخرج من صاحبه عن نور المراقبة الموجبة
لحفظ الوقت بظلمة الحجاب ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله في مقام الشهود

كما لا يجد فيه من صفاء الوقت معه فاذا ضاع الوقت بالتفرقة لاحتجاب بوجه
الغير تكدرت الصحبة وبعدم الملاذ الصحبة على هذا الحضور قوله عليه السلم ان
الفنا خير التفرقة لا يتم مقام التوبة الا بالانتهاء الى التوبة بشهادة الحق
ثم رؤية علة تلك التوبة ثم التوبة من رؤية تلك العلة التوبة بشهادة الحق
انما يكون في مقام الفنا والتلوين في هذا المقام انما هو بظهور انية العبد فان
ما عاند تا يخاشي الحق فقد ظهرت انيته من حيث لا يشعر بظهورها الذي هو علة
توبته فيوفقه الله لرؤية تلك العلة معتبرة مقصود من حجة الله ثم ان ساعي [تسم]
لتلك العلة كان تلوينا اخرى الخلاص منه بان يتوب عن رؤيته لتلك [العلة]
بالحق وذلك لا يمكن الا بالتمكين فيكون ثابتا في مقام التمكين [التمكن] بالحق توبته بالحق
فلا يكون هو ثابتا ولا تائبا باب المحاسبة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اعلم انه يسلك طريق المحاسبة بعد
العزيمة على عقد التوبة وجه الاستدلال بالاية على المحاسبة ان نظر النفس فيما
قدمت للاخرة وهو لغد لا يتم الا بوقوف على ما يصدر منه من الحسنات والسيئات
كانت الغلبة للسيئات للقوى لما توبها توجب تكثير الحسنات وتنقيص السيئات
ولا يكون ذلك الا بالمحاسبة وسلوك طريق المحاسبة عند المشايخ بعد احكام مقام
التوبة والعزيمة يحقق القصد ولا يستمر عليه العقد هو العهد الموثوق العزيمة
على عقد التوبة هو الانتقال بما عقد عليه احكم نيته بما عاهد الله تعالى في كتبه

الايمان

الايمان والتوبة وغير ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
والعزيمة لها ثلثة اركان احدها ان تقيس نعمته وجناياتك وهذا
يشق على من ليس له ثلثة اشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة من [الفتنة]
اي ان تقيس بين نعمة الله عليك وجناياتك عليه فتعلم ان حق النعمات [تشكر]
وقد كفرته فتنقص حسناتك التي هي من باب شكر النعمة لسيئاتك التي هي
من باب كفرانها فتحاسب نفسك لتعلم ايهما ارجح وانما يتوقف تمييزها على
الامور الثلثة لان نور الحكمة هو علم الفقه ولا يمكن الاهتداء الى معرفة الحسنة
والسيئة الا به وسوء الظن بالنفس اعتقادا بانها امارة بالسوء ليغلب على ظنك انها
لا تفعل خيرا خالصا لوجه الله اصلا الا ان يرحم الله تعالى كما قال تعالى حكاية
عن يوسف عليه السلم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فيمكنه انفاذ [تفتيش]
عيوبها وهو الحزم فانه مع حسن الظن في حقها لا يكاد يرى عيبها واما تمييز النعمة
من الفتنة فهو ان تفرق بين النعم التي يتاذى بها الاحسان والنعم التي يراد بها
الاستدراج فان الاولى هي التي يحملك على الله بان تشاهدها منه ولا تميل
بك الى الغير والثانية هي التي يفرقك عن الله بالنظر الى الغير والثاني تمييز ما
للحق مما لك منه فتعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة عليك منة
والحكم عليك حجة ماهي لك معذرة الركن الثاني هو ان تميز بين ما للحق عليك
من الفرائض والواجبات التي هي الطاعات فانها منة الله عليك وبين ما لك [نفعه]

او ما شئت بمصلحتي لتحقق به عليه اجزاء فان العبد لا يستحق بالعمل اجرا اذ الجزاء
بحق العبودية فاجيب لا تمن طاعتك بشكر نعمه فانها نعم اخرى منعمة اليك فما
فليس لك بها اجر وكذا الجنايات عليك حجة لكونها من مقتضيات عينك فهي منك
جنيت بها على نفسك فعرضتها للعقاب فلذا وجب عليك الاجتناب عنها
وما تحكم بها او حكم الله في قضائه وقدره بها ايضا حجة عليك لان الحكم بها تابع
للعلم والعلم تابع لما عليه عينك فلا يكون الحجة عليك معذرة لك فان الحجة
ان الحكم عند ذلك فليست من هذا المقام في شيء والثالثة ان تعرف ان كل طاعة
رضيتها منك فهي عليك وكل معصية عيرت بها اخاك فهي اليك فلا تضع
ميزان وقتك من يديك اما الطاعة الراضي بها عن نفسك عليك لانك اذا
رضيت بها فقد توهمت انك قضيت حق الله بها وتوهمت من نفسك بانها
ادت ما عليها من حق الله تعالى في طاعته منها التي تجزيه وتسدها فمتى اديت حقه
وكيف رضيت بها فهو حجة منه عليك فاذا رضيتها لذلك فهي عليك لا لك
واما تعييرك اخاك بمعصيته فرجوع المعصية اليك لانك اذا عيرته بها فقد نزهت
نفسك عنها وبرأتها فتعيبت منها واعجبت بعصمتها وظننت انك خير منه
فعصيانك اكثر من معصيته فقد ذلك المعصية الى اغشى واعظم مما كانت عليه
عسى الله ان يعفو عنه فيغفر له ذنبه ويبقى عليك بها ثم ان الشيخ رضي الله عنه نصحك
فقال فلا تضع ميزان المحاسبة العادل من يديك في تميز هذه الاشياء ومن نتائجها

على ما ينبغي حتى لا تضيع وقتك اذ الخلل في الموازنة في وقت المحاسبة تضييع له

باب الانابة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم الفرق بين التوبة والانابات
التوبة رجوع عن المخالفة الى الموافقة والانابة هي الرجوع الى الله فهو على
الانابة على ثلاثة اشياء الرجوع الى الحق اصلاحا كما رجع اليه اعتذارا والرجوع
اليه وفاء كما رجع اليه عهدا والرجوع اليه حالا كما رجع اليه اجابة يعني
الرجوع عند الانابة الى الحق في اصلاح العمل والطاعة كالرجوع اليه عند التوبة
في الاعتذار عن الذنب والمعصية والرجوع اليه هنا في الوفاء بعقد التوبة
فالتوبة هو العهد والانابة هو الوفاء بذلك العهد والرجوع اليه هنا بان
يشهد تحقيقه الحقيقية فقال هنا كحيث اعتراف بذنبه وعقد عزيمة التوبة
اجابة لقوله تعالى توبوا وانما يستقيم الرجوع اليه اصلاحا بثلاثة اشياء
بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات الخروج
من التبعات بالاستغفار من الذنوب التي بينك وبين الله والتضرع اليه
وبرد المظالم او التزام القصاص او التبري او الاستعفاء والاستحلال في الذنوب
التي بينك وبين الناس والتوجع للعثرات هو التندم والبكاء للخطايا الكونية ما لم
الباطن لخطايا اخيك شفقة عليه ورحمة له وان كانت جناية عليك مع قبول
عذره وعدم التنازع لشرف قلبك بالاناة بالحسنة واستدراك الفا
ئتات بقضاء الواجبات من الصيام والصلوات والزكوات وانما يستقيم الرجوع

البدعة وبطلت اشيا بالخلاص من لذة الذنب تمتد ترك استهانة اهل الغفلة
خوفا عليهم مع الرضا لنفسك وبالاستقصاء في تدبير طلب الحقيقة اما تمتد
الخلاص من لذة الذنب لئلا من يذكره كما كنت تتلذذ به بالتفكر فيه واما
ترك استهانة اهل الغفلة فهو ان لا تستحقرهم خوفا عليهم وترجو لنفسك
الخلاص من العقاب وحصول الثواب بل يجب ان تعكس تخاف على نفسك النقمة
وترجو لهم الرحمة وتعدهم دون نفسك اما الثالث فهو ان تستقصي في تعرف
آفات نفسك لله ولا تحرج على الاخوان عللها وامراض النفس وعيوبها في الحقيقة حتى
تتخلص من حظوظ النفس وانما تستقيم الرجوع الى الله بالاسباب الثلاثة باليأس
من عملك وبمعاينة اضطرارك وشهود المنة بك الآيات في العمل انما
يكون بمشاهدة من الله وتقول العمل لنا اثر عن الغير لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر فاذا كان العمل بالله دون منه
غاية اضطراره وانتفاء حيلته ابين عليه فلا حجة لرؤية المنة فان العبد اذا
انسلخ عن افعاله بحقيقة الفعل من الله وامتنع مضطر اليه بقوة مسلوما مع اللطف
بوارد التجليات وذلك من سنة الله تعالى في عباده باب التفكر قال الله تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون الذكر
هو الكتاب العزيز انزله على نبيه محمد عليه السلام ليبين للناس احكام الشرع
من الواجبات والمندوبات والمحظورات والمكروهات والمباحات والمواعظ والنصائح

والعبر

التفكر

والعبر والآيات والمعارف واحوال المعاد ولعلهم يتفكرون في معانيها فيعتبرون
بالآيات ويعرفون طرق النجاة قال اعلم ان التفكر تطلب البصيرة لاستدراك البغية
اي تطلب العقل الذي هو القلب بنظر البصر للنفس مطلوبه ليدركه وهو على
ثلاثة انواع تفكر في عين التوحيد وتفكر في لطائف الصنع وتفكر في معاني الاعمال
والاحوال التوحيد ههنا تنزيه الله تعالى عن الشريك ولطائف الصنع تحاسينها
مما فيها من غايات المخلوقات ومعاني الاعمال حقايقها التي يصح بها وشرائطها التي تتوقف
عليها فكونها موافقة للامر الالهي وكونها على ما يؤخذ في الشرع ومقارنتها للاخلاص
مبرأة عن آفاتها وعللها من حظوظ النفس واجتنابها بوقتها منها الامر الله تعالى
ومعاني الاحوال حقايق الواردات والهيبات التي تنفذ على القلب كالمحبة والشوق
والوجد في الجملة التجليات الواردة على المتوسطين واحكامها وشرائطها وعللها
فاما الفكرة في عين التوحيد فهو اقتحام بحر الجحود ولا ينجي منه الا الاعتصام بضياء
الكشف او التمسك بالعلم الظاهر انما كانت الفكرة في عين التوحيد اقتحام بحر الجحود
لان الفكر هو الاستدلال بالشيء على غيره وتمييز ما هو سبب او معلول ولذلك
مجهول بمجهول او غير المعلوم والفكر يقتضي ان المتفكر والفكر والدليل غير الحق
فاذا الفكر بحيث حجبات كلها حجب تحجب الطالب عن المطلوب فيقع صاحب التوحيد
في ورطة الجحود ولا نجاة في بحر لان التوحيد الصحيح انما يكون بفناء الكل في الحق
لينعدم العين المتفكر فيسلم الفكر والدليل في عين لا حقية كما ذكر الشيخ قدس الله

وحدة في قوله شعر وما وحد الواحد من احد ۞ اذ كل من وحده جاحد ۞ والفكر فيها
يكون بالعقل والعقل لا يدرك الا متعينا متشخصا فلا يهتدي الى التوحيد الا باثبات
الرسوم والتوحيد لا يكون الا بنفيها فاستحال ان الكل في عين الاحدية
وانتفاء الحدوث في القدم كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهو امر يعجز عنه
العقل ولا يحوم حوله اي من عجز الجمود الا بنور الاعتصام بحبل الكشف فهو ان يعتصم
السالك في طلبه بالله حتى يهتدي اليه بنوره ويؤتيه العلم من لدنه كما قال
تعالى واتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما او التمسك بالعلم الظاهر وهو
وهو ان يكتفي بالاقرار بالوحدانية تبعا للايمان التقليدي بناء على الظواهر كقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو وامثال ذلك
توحيد العامة تقليدا من غير فكر لقوله عليه السلام تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا
في الله او في ذات الله فالكشفي توحيد الخاصة واما الفكر في لطائف الصنعة
من عجائبه يستقي شرع الحكمة الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء وخواصها واوصافها
واحكامها المطابقة لما في نفس الامر وايقاع الافعال الاختيارية على وفق الشرع
والعقل كما ينبغي والفكر في لطائف صنع الله تعالى في خلقه يزيد ذلك العلم ويحققه
وينميه ويهذب الاخلاق والاعمال ويسددها ولذلك شبهه باستقاء الحكمة
الموقعة في القلب المنطوية فيه بالقوة بالرشح فنما الهوى فانه يستقي شرع الحكمة
فانها تنمو به واعلم ان هذه الفكرة انما هي لاهل البدايات واما المتوسطون

فانهم

فانهم يتفكرون في لطائف التجليات والواردات واحكامها قال واما الفكرة في
معاني الاعمال والاحوال فمن نتيجة سلوك الطريق الحقيقي يعني ان الفكرة في معاني
الاعمال تؤدي الى انها منه ومن الله علينا فترى الدعاوي لنا عند عثرنا عليها والاختيار
على الوجه الذي ينبغي انما من عند الله او من عنده فان كان الاول يثبت المطلوب
وان كان الثاني فحصوله لنا ايضا بالاختيار وانما اختياره او اختيار آخر ثانيا
يتسلسل اي ينتهي الى اختيار الحق لان التسلسل باطل فيثبت ان يكون باختيار الحق
والاختيار انضمام الارادة الى القدرة فالاعمال انما هي بقدرة الله وارادته والتقدير
في هذا المقام هو توحيد الافعال وهو مقام التوكل بنفي افعال العبد فقد سهل
الفكرة المذكورة سلوك الطريق الحقيقية بفتح باب الفناء واما الفكرة في معاني الاحوال
فمن النظر في التجليات الواردة التي هي اشراقات انوار الجلال والجمال على القلب التي
هي لوامع توحيد الصفات والذات ولا شك انها تسهل سلوك الطريق الحقيقية
وانما يتخلص من الفكرة في عين التوحيد ثلاثة اشياء بمعرفة عجز العقل والاياس
من الوقوف على الغاية والاعتصام بحبل التعظيم لما عرف عجز العقل عن الوصول
الى عين التوحيد لاحتجابه بتعينه كما ذكر خلص عن الفكر فيه واذا اطلعه الله على
عجز العقل عن ذلك ايس من الوقوف على غاية التوحيد بالتفكر فتركه وعلم عظمة الحق
عن ادراك العقل وبلوغ الفكر الجبابرة فاعتصم بحبل التعظيم وتخلص عن الفكر
فيه لعلمه بعزته وجلاله واما يدرك لطائف الصنعة ثلاثة اشياء بحسن

النظر في مبادئ الترقي بالاجابة لداعي الاشارات بالخلاص من رق الشهوة

النظر في مبادي الترقي هو ان ينظر فيما يتوقف عليه وجوده من الاسباب وان الله تعالى
اوجده عن عدم وخلقه ولم يكن شيئا وصوره في احسن الصور وجعل له سمعا وبصرا
وجوارح وقدره ورباه وانعم عليه نعما ظاهرة وباطنة ولم يجب عليه شيء من ذلك
بل هي مواهب محضة حتى ينفتح عليه ابواب لطائف الصنعة في خلقه من عجائب
في تركيب خلقه من العظام والعروق والاعصاب وطبقات عينه ومن غرائب في
احشائه واحشائه وجوارحه واعضائه على حسب ما وقف على بعضه ارباب التشريح
فيها اشارات لطيفة يدعوه الى وجوب شكر المنعم وطاعته على وفق ما امر به فليجب
داعيها وليقم بحق عبوديته مخلصا له الدين حتى يخلص من رق الشهوات التي ترتبت
لذة فاذا قام بحقه واتقى وصفا قلبه عن كدورة الشهوات وظلماتها جعل الله
في قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل ويكشف له لطائف الصنع وحقائق المنة
قال الله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فاما توقف الفكر على مراتب
الاعمال والاحوال المتلبسة اشياء باستصحاب العلم وانهدام الرسومات ومعرفة
مواقع الغير فلتوقف الفكر على مراتب الاعمال لانه لا يكون الا باستصحاب العلم لان
العمل انما يعرف بالعلم ويجب ان يكون مطابقا له واما توقفه على مراتب الاحوال
انما يكون بانهدام الرسومات اثار رسومات الشريعة فتغلبه حكم الحال على
العلم وان التجلي الشهودي يقدح فيها لان الشهود يقتضي الفناء والعمل بالرسوم

يقتضي الوجوب للقيام بالخدمة وآثار رسومات العبد من نعوته وآثاره وصفاته
فلا تبقى الا علم الغيب ان تنهم عند تجلي الصفات الالهية ولوامع انوار التوحيد فانها
تمحو الرسوم والآثار وبمعرفة مواقع الغير وهي المواقع التي تتقلب فيها الغيرة من احوال
السالكين كتعلق القلب بالغير في حال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان
عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق
مسحا بالسوق والاعناق وكغيرة ابراهيم في قوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا وكحال الى النفوس عند قوله اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع وكغلبة حال التوحيد على الفتية المؤمنين الذين قال
تعالى فيهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم حيث لم يبالوا بالجبار العالي
جبروته وسطوته فقاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا وغيرة على ربهم ان تشرك به كحال السحرة في
قول فرعون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين لا ضير انا
الى ربنا منقلبون فان هذه المواقع اذا اعتبرها السالك في حاله صحح احواله
وتحقق له الشهود عن بهائها عن مرتبة الى اعلى منها باب التذكر قال الله تعالى
فما يتذكر الا من ينيب الاية شاهدة بان التذكر لا يكون الا بعد الانابة
ان الانابة بعد التوبة لان التوبة تقتضي المحاسبة التي هي اشتغال بالرجوع
والانابة لا تكون الا بصفاء الفطرة الموجب للتذكر والتذكر لا يكون الا

لذي اللب الخالص عن قشر غواشي النشأة قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب
فلهذا قال الشيخ رضه التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود
يعني ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بصفات النفس
فيتلبس البصيرة مطلوبه واما التذكر فهو عند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الا انه نسي
عن قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فيها في الازل
من التوحيد والمعارف بعد النسيان بسبب التلبس بغواشي النشأة كما قال الله
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقد يكون التذكر للمعاني التي حصلت بالتفكر بعد
نسيانها وابنية التذكر ثلاثة اشياء الانتفاع بالعظة والاستبصار بالعبرة والظفر
بثمرة الفكرة الانتفاع بالعظة هو ان يتأثر النفس بسماع الوعد والوعيد فينفعل
من الوعد بالرجاء الباعث على الاجتهاد في العمل لتحصيل المرجو ومن الوعيد بالخوف
الباعث على التقوى والحذر من المخوف والاستبصار طلب التبصر بنور البصيرة والتبين
في تحقق حقيقة الامر والاعتبار بكل ما يعتبر به كما يعتبر التجار بصاحب الغبن ومن ربح
في طلب التجارة والثواب وتحصيل السعادة وكما فعل البلعام بن باعورا وفرعون
وابي جهل واضرابهم في الحذر عن الهلاك والعقاب والتحذر من الشقاوة وما لهم والعما
والظفر بثمرة الفكر هو على نوعين احدهما العمل بمقتضى العلم الحاصل بالفكر الصائب
في الاعمال والاخلاق فانه يوجب العمل الصالح ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
والتذكر بما في الفطرة المنورة الصافية الحاصل بالعمل الصالح والثاني حصول المعاني

والحقائق الكامنة في الاستعداد الفطري عن الفكر فيعد لقبول المعنى الغائب
الاستعداد على سبيل التذكر لتنبه يوجب حصول المعنى المطلوب الا ان كلا
طالب بالفكر واجد والتذكر كذلك فان غير المستعد لا يعقل الفكر الية بشيء والفكر انما
يثمر المعارف والحقائق للمستعد للتذكر قال وانما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة
اشياء بشدة الافتقار اليها والعمى عن عيب الواعظ وبتذكر الوعد والوعيد
اما شدة الافتقار الى الوعظ فلمن كان ضعيف التفكر مبتدئا فيتعظ بمن يذكره
ما لا يتيسر فان لم يشتد افتقاره لم ينتفع بالوعظ ومن نظر عيب الواعظ احتجب
قلبه بوعظه ولم يتأثر فليكن الطالب مشتغلا بعيوب نفسه عن عيوب غيره
سيما الواعظ والشيخ فليعم عن تقصيرهما في العمل والا لم ينتفع بهما ومن لم ينظر الى
عيب غيره فكانما عمي عينه فاستفاد العمى لعدم النظر فبالغ في الطلب عنه
قال امير المؤمنين عليه السلام لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وقال الشاعر
اسمع مقالي ولا تنظر الى عملي ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري واما تذكر الوعد
والوعيد فالانتفاع به في الاتعاظ ظاهر وانما يستبصر العبرة بثلاثة اشياء بحياة
العقل ومعرفة الايام والسلامة من الاغراض استبصار العبرة تحققها بحكم شدة
يتبصرها بنور البصيرة ولا يحصل ذلك الا بحياة العقل فان حياة العقل قوة ادراكه
ومعرفة فيه يميز بين المنافع والمضار والمحاسن والمقابح بتجرده وصفاته وانما لم
الادراك لم يمكنه الاستبصار فاذا لم يميز المنافع من المضار لم ينتفع بالعبرة وتدبر

القوم ان لا نكاد من ذكرنا حجابا فنقوم بالالة الالات يوجب جبوة العقل واما
معرفة الايام فقد عرفت بيانها في باب اليقظة وحاصلها ههنا ان يعتبر بايام العمل
الصالح وينقصها في ايام عمره ويجود بنفسه ويتقويها فيتذكر قوله تعالى قد
افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فلا يضيع ايامه ويصرفها في تزكية نفسه بالزهد
والعبادة والسير الى الله بالتخلق باخلاقه وتبديل اوصافه والسلامة من الاغراض
انما يكون باخلاص العمل لوجه الله والبراءة من الرياء والنفاق وسائر اغراض الدنيا
فانها مثبتة للعقل وتزيل ملكة الاستبصار بالعبر واما نتيجة ثمرة الفكر بثلثة
اشياء بفضل الامر والتامل في القران وتذكر الخلطاء والتمرن والتعلق والشبع
والمنام انما نتيجة ثمرة التفكر في مقام التذكر لان التذكر اعلى من التفكر وقد سبق
ان يتحج كل مقام انما يكون في مقام اعلى منه ليطلع عليه من فوق فيتدارك ما فاتك
بقاياه فيه فتذكر ان اسباب الاجتناب ثلثة الاول قصر الامل باستقراب الاجل فان
من استقرب الاجل زهد في الدنيا واثر الاخرة واجتهد في تحصيل السعادة الا
وتذكر ما بعد الموت واحب لقاء الله وكره زخارف الدنيا وعلم ان العاقبة للتقوى
وذلك من ثمرات التفكر والثاني التامل في القرآن من مواعظه وزواجره واحكامه
والاعتبار بقصصه وامثاله والائتمار باوامره والاجتناب عن حدوده ومحارمه
فانها تنور القلب بذكر الموت ويحصل ثمرات الفكر من لطائف الحكم الثالث
التقليل من خمسة اشياء اولها اختلاط الخلق فانه يشغل عن الحق ويذهل عن

الموت فليحذر بالكلية عن صحبة ابناء الدنيا وليقتصر على صحبة الصالحين الزاهدين
منهم العلماء العرفاء المحققين المذكرين بالحق فان في صحبتهم بركة ورحمة
وهدى وموعظة للمتقين فان لم يجد فعليه بالعزلة والانزواء الثاني التمني فانه
من مواعيد الشيطان وكله كذب وزور وتوهم وباطل وغرور ويغفل عن الحق ويشغل
بالباطل ويعطل الفكر ويشغل الثالث التعلق بما سوى الله فانه شرك ومن تعلق
الى الغير بعد عن الحق واستحق المقت والطرد الرابع الشبع فانه يهيج الشهوات ويقلب
البطر والاشر ويكل الادراك ويكدر القلب ويطفي نور الفهم والالهام ويطرق وساوس
الشيطان والاوهام الخامس المنام فهو يكسل عن المذاكرة ويكثر الغفلة ويجيب الى
النفس البطالة ويورث الغباوة ويميت القلب الا ان ما يكسر لوعة الجوع
واعلم ان الجوع ينفي هذه الرذائل كلها من النفس لانه يقلل النوم ويمنع عن الخلود
ويضيق مداخل الشيطان ويصقل القلب عن كدوراته ويشتد بالتذكر باب
ويقطع العلائق ويهجر الباطل باجتلاء نور الحق فليقتصر الطالب على الحقوق دون
الحظوظ والله اعلم باب الاعتصام قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
وقال واعتصموا بالله هو موليكم العصمة الحماية والاعتصام الاحتماء ومعنى
الاعتصام بحبل الله الاحتفاظ بطاعته ليحمي المعتصم عن المخالفة وقد يطلق الحبل
على العهد وعلى القرآن استعارة فان من اعتصم تمسك بالقرآن نجا عن الزيغ
والضلالة ومن تمسك بالعهد نجا عن القطيعة لوفائه واما الاعتصام بالله فنوع

الاحتماء به عن كل ما سواه لتخلصه عن التقيد بغيره عن الشركة فهو اولى الاعتصام قال

الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لامره والاعتصام بالله

هو الترقي عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد انما قدم الاعتصام بحبل الله

لانه حال اهل البداية وفسره بالمحافظة على طاعته حال كون العبد مراقبا

لامره تعالى اذ المراقبة للامر دوام نظر القلب الى امر سيده امتثالا لا خوفا ولا

رجاء اي لا لنفس كونه امر سيده لا غير فقد تدعي الموافقة فيقتضي فعل الحاذا امرك

بامره فمن لم امرك به لا لتشتغل بجعله ان تشتغل بامره مع علم امره فيقصل عن

فانك ان لم تمتثل امرك به حتى يبدو لك التعليل فلعلم الامر العلة لا للامر والا عتصم

بحبل الله هو المحافظة المواظبة على امتثال الامر نظرا الى انه امر سيده لا لطلب للتحفظ

ولا حذرا من البطش واما الاعتصام بالله فهو على مرتبة وفسره بانه الترقي عن كل

موهوم اي عن كل ما سوى الحق فان ما يجوز الغير موهوم لا تحقق له والتخلص عن كل

تردد بالتيقن المبلغة فان التردد من لوازم الشك ومن تحقق بالحق في مقام الشهود

لا يحوم الشك حوله ثم قال **والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة**

بالخبر استسلاما واذعانا بتصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي

وتاسيس المعاملة على اليقين والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله قسم الاعتصام

المطلق على ثلث درجات الدرجة الاولى الاعتصام بالخبر الوارد من نبيه تعالى

بنفي اخبار الكتاب والسنة الوعد والوعيد طوعا وانقيادا بتصديقه

والايمان به والاستسلام الطاعة والانقياد والاذعان الانقياد مع الخضوع و

بتعظيم الامر والنهي بالامتثال والانتهاء موافقة للحكم وتحصيل اليقين والانصاف

اساسا ينبني المعاملة عليه واليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق الذي لا يحتمل

النقيض فانه من اعتراه الشك في معاملته انهدم بنائه وقد سال اعرابي معاذا رضي

فقال ما تقول في رجل كثير العمل قليل الذنوب الا انه يعتوره الشك لم عنا

لحبط شكه عمله فقال الاعرابي ما تقول في رجل قليل العمل كثير الذنوب الا انه

على يقين من ربه فسكت معاذ فقال الاعرابي لئن احبط شك الاول لتحبطن يقين

هذا ذنوبه فقال معاذ فما فهمنا الرجل واما الانصاف فهو اتصاف العبد

لربه بان يعطي ذات الذل والايتمان للعبد والعز والحكم للسيد فيعطي من الذلة

الانقياد لنفسه ومن العز الحكم لصاحبه واما انصاف المخلوق مثله بان لا يطمع

في ما لا يرضى به ويعطيه حقه ومن الخير مثل ما يعطيه عنه لنفسه ويحمل اذاه

بتواضع له ويتجاوز عنه قال **واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة**

قبضا واسبال الخلق على الخلق بسطا ورفض العلائق عزما وهو التمسك

بالعروة الوثقى هذه هي الدرجة الثانية والخاصة هم المتوسطون المراد بالانقطاع

هو الاعراض عن الامور الثلثة التي ذكرها اعني الارادة المتعلقة بالغير وحظ النفس

العلائق حيث عبر عن الاول بصون الارادة قبضا اي حفظها من ان يتعلق بشيء سوى

سوى الله بقبضها ومنعها عن التعلق بشيء حتى تفنى في ارادة الله تعالى فلا يبقى

لزيادة في هذا المقام قال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه حين قيل له
ما زيد عندك طلبته لهذا المقام فقال انا لا اريد الا ان لا اريد فهو مقام الرضا وعن الثاني
باستبدال الخلق على الخلق بسطا فهو ان ينبسط بخلقه مع الخاص والعام ليبين ينقطع عن
حظ نفسه بالتواضع لهم واستبدال الرتبة ان خافه قال البسط التوسع وهذا استغنا
تحسين الخلق فان حقيقة التصوف حسن الخلق وبسط الخلق هو بشاشة الوجه وطلاقته
لعباد الله تعالى وقبضه عبوس الوجه ونحو الخضر عليه السلام فقال لكن بشاشا
ولا تكن عبابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا وفي الجملة عنوان العرفان مكارم الاخلاق
وفضائلها فيدخل فيها تحمل الاذى كما حكى عن لسانه في ابيها الاروح الراحة
الفرح لهم وايثار الخلق على نفسه بالحظوظ كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقوله عيسى عليه السلام لطالب على خدك فادر كه
الخد الاخر ومن اخذ قميصك فرده رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين
وعن الثالث برفض العلائق عزما اي عزيمة جازمة مصممة لا سبيل الى نقضها
عنده بحيث لم يبق له علاقة في ظاهره ولا في باطنه الاصل قطع علاقة الباطن عن
كل ما سوى الحق تعالى حتى يصح الاعتصام بالله وحده وهو التمسك بالعروة الوثقى
كما ذكره قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى والطاغوت كل ما شغل القلب سوى الله تعالى قال واعتصام
الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال

به قربا وهو الاعتصام بالله وهذه هي الدرجة الثالثة لخاصة الخاصة وهم اهل
الوصول واعتصامهم بالله هو الاتصال الذي لا يحصل الا بالانقطاع المذكور
الذي هو اعتصام الخاصة وفسره بشهود الحق تفريدا اي شهود الحق وحده فانيا عن
الشاهد في المشهود فلا يكون في هذا الشهود لغير الحق عين ولا اثر وذلك بعد الاستخذاء
لله وهو الاستكانة والخضوع بان يحاذي العبد بوجهه تعالى بامكانه ووجوده
وقدره بعجزه وعزه بذله وغناه بفقره وبالجملة التعظيم له وهو قوله تعظيما
القرب فيكون في غاية التذلل والخضوع معظما له غاية التعظيم وقبل هو الاستغراق
بالكلية في المشهود وان يجعل الحق هذا قد نصب عينيه منزها عن الجهة بل يبقى الوسائط بينه
وبين الحق لانه يرى جميع الممكنات لنفسه في الانعدام فلا يشغل الا بالحق ويبلغ
غاية القرب بالفناء فيه فعلا ووصفا وعينا فهو الوصول في الشهود المفرق
على الشيخ الاستخذاء بالحال المجمعة باب الفرار قال الله تعالى ففروا الى
الله قال الشيخ رضي الله عنه الفرار هو الهرب مما لم يكن الى ما لم يزل
لان هذا الفرار بالحقيقة هو الهرب من الغير الى الحق والغير في شهوده لا شيء محض
تفسير ما لم يكن ذلك هو ما سوى الحق وهو على ثلث درجات فرار العامة من
الجهل الى العلم عقدا وسعيا ومن الكسل الى التشمير جدا وعزما ومن الضيق
الى السعة ثقة ورجا اي فرار العامة من الجهل الا فعلي الجهال الى متابعة العلما
الراسخين في الشريعة وهم الذين رضوا ثانا علومهم في جماعتهم فلا تخالف علم

من علمهم وذلك لرسوخ هيئة العلم فيهم لقوة يقينهم فيتبعهم عقدا اي اعتقادا
والعقد العقيدة والاعتقاد واحد اي فيعتقد عقيدتهم باستفادة العلم منهم
ويبقى بقيهم في علمهم ومن الكسل اللازم للطبيعة لنقص الذاهب السوق في العمل
حتى ذات شديد من الكسل حتى يبلغ لا يفتر وتنوره عزم جزم مصمم لا يقبل نقضا
ولا وهنا والتشمير كناية عن الجد والمبالغة في النهضة والقيام بالامر يقال
شمر عن ساقه وشمر ثوبه اذا تاهب للسعي واستنهض لجهاده ومن الضيق في
القلب لهم الرزق لعلمهم ان التحمل في السعي والطلب الى سعة الصدر لقوة
اليقين والثقة بالله في التكفل برزقه لقوله عليه السلام من طلب العلم تكفل
الله برزقه وصدق الرجاء فقوته وحسن الظن بالله في ايصال الرزق اليه من حيث
لا يحتسب لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله
ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يحتسب **وفرائد الخاصة من الخبر الى الشهود**
ومن الرسوم الى الاصول ومن الحظوظ الى التجريد من الخبر اي اخبار الكتاب
والسنة عما غاب عنهم الى العيان بالتجلي الشهودي فهم ارباب الاحوال يقتبسون
بمواجيد القلوب ... اذا ذاقوا الغيوب يبنون علمهم على الاخذ عن الله
لا على ما نسبهم ومن الرسوم اي رسوم الشريعة من احكام العلم والعمل الى الاصول
اي التعرفات الالهية التي اخذت الرسوم منها ووضعت لاجلها ولهذا فسر ابن
عباس رضي الله عنه الا ليعبدون في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

يعبدون الا ليعرفون وهو افضل المفسرين وترجمان القرآن وجاء في الحديث الرباني كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني لا يقبل
منهم علم الاسماء الغيبية للمعرفة الالهية بالتجليات فحكم عليهم التجليات باعمال
قلبية وسرية وهي تغيبهم من الستر ولا تحكم عليهم بترك الستر ولكن بالنقل من
ستر الى ستر اعلى ومن عزيمة الى عزيمة اوعى وذلك هو على قول العارفين من ارباب
المتوسطين ومن الحظوظ اي اغراض النفس في حق ارباب الاحوال والشطحات الى التوحيد
في حق ارباب الاحوال العلى فهي معارف شوقية تنبي من عنوانات النقل الى التجريد منها
والتخلص من انها فانها تنشأ علل وفقوات **وفرائد الخاصة مما دون الحق الى الحق**
ثم من شهود الفرار الى الحق ثم الفرار من الفرار الى الحق الاول ظاهر لكن فيه شوق
ما للخلق فانه يشهد انه فر من الخلق الى الحق والشاهد الخلق يشهد الخلق الذي فر
منه فيفر من ذلك الشهود اعني شهود الفرار من الخلق الى الحق ثم انه عرض تلوين بانه
هو الذي فر من ذلك الشهود فيفيه بقية من انانيته فيفر بالله من تلك الانانية
الى الله فيرتفع التسبب التقريب المحض فهو ان لا فعل ولا وجود الا للحق وذلك محض
الموهبة ... لا انتبه ليس فيه ... الكسب لتعلق ... الباقي **باب**
الرياضة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
استشهاده بهذه الآية دليل على ان مراده بالرياضة اعتبار الصدق لان وجل
القلوب مع بذل الوسع في الطاعة يكون من خوف ان لا يقبل عمله لكونه غير مطابق

للامر وا لصدق مطابقة الخبر او العمل لما في نفس الامر فالخوف انما يكون للشك في
مطابقة العمل للامر او صدق توبته يقينا لما خافوا فمثل الصدق هو اليقين
بالمطابقة المذكورة فبالصدق يقع الشك فينبغي ان يراض المبتلى حتى يحصل
له الظن بالله ويصدق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
ويجتهد فيه حتى يبلغ اليقين الطمأنينة بالعلم الصحيح النقل الصريح انه لا يضيع
عمل عامل من اهل الايمان فيكون صادقا مصدقا غير خائف لو استشهد بقوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لكان حسنا كما قال الشارح لكن يرد
ان الصدق مما يشهد فيها النفس لقوله **والرياضة تمرين النفس على قبول الصدق**
اي تعويدها فان الجهاد في الله هو غاية المتوسط الذي تيقن ان جهاده في الله وفي
حقه وفي طريقه فجهاده من آثار الصدق والمبتدئ انما يجاهد الى الله فهو شاك في
وجهته خائف ان يرد عمله ويكف نفسه حتى يزول شكه ويتيقن ان عمله مقبول
فحينئذ يكون صادقا فالمعنى التمرين على قبول الصدق ان يعود نفسه الصدق بالتكلف
في القول والنية والعمل بان يجعله خالصا لوجه الله بريا عن الرياء والنفاق فيصفو
قلبه ويقبل صدق الخبر وهو الايمان بما اخبر به الرسل وغيرهم من الصادقين فاذا صفا
ايمانه يقينا صدق في الاعتقاد والنية والعمل وفي جميع صفات النفس من اخلاقها
وملكاتها وما فيها طبعا وطوعا بلا كلفة وتعنية فيكون قلبه خاضعا مع الله في

الرياضة فيهون عليه ويرتقي من رياضة العامة الى رياضة الخاصة على ما قال
وهي على ثلث درجات رياضة العامة تهذيب الاخلاق بالعلم وتصفية
الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق في المعاملة يعني ان يهذب اخلاقه بمطابقتها
لعلم الشرع بحيث لا يتحرك حركة ولا يتنفس بكلمة ولا ينبسط لغرض ولا ينبعث فيه
داعية ولا يهجس له خطرة الا كانت مطابقة للشرع يقينا نقية فيها وان يصفي اعماله
عن الرياء والنفاق والعجب وطلب الرياسة واستجلاب نظر الخلق اليه في الطاعة بل يكون
خالصة لوجه الله وان يوفي حقوق الحق والطاعة ويتصف بها اذ هي الذي
صفة العبد والخروج عن الغرض الذي هو صفة الحق وحقوق الخلق بحسن المعاملة معهم
الانصاف في القول والفعل حتى يلقى الله تعالى وليس لاحد عنده مطالبة
ورياضة الخاصة حسم التفرق وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه و
ابقاء العلم يجري مجراه حسم التفرق قطع مادته بان لا يلتفت الى ما سوى الله تعالى
ويجمع قلبه بالخشوع مع الله لا غير وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه ترك اسم
شيء من علومه واحكامه [illegible] الرجوع لاشتغالها [illegible] واستعلاء شيء من احواله
ذلك يستلزم الوقوف عنده وذلك سوء ادب بخصوص يجب عليه الاقبال بالكلية على الله
والاعراض عن كل ما سواه [illegible] الوقوف [illegible] هو علة حتى لا
يحجب بنيته عما فوقه [illegible] الادب [illegible] باب الزيادة والترقي [illegible] وقيل
ان الفقير لا يلتفت الى ما فاته ولا يتبع الذي من خلفه [illegible] انما ابقاء العلم

بحرف بحراه فهو رياضة لاهل الاحوال الصعبة لان الحال قد يغلبهم على علومهم
بحكم بما لا يقتضيه العلم ويكشف عليهم اسرار لا يطيقون كتمانها كما قال لعلي كرم
الله وجهه في بيان الحقيقة هتك الستر لغلبة السر فربما اشتهروا واشاعوا ذلك وقد
سوادهم حيث يظهرون ما لم يظهره الشارع عليه السلام وربما خالف بعضهم
العلم وذلك لانهم كوشفوا بما هو المقصود من الشرع واستولت عليهم نور الحقيقة
حتى نفوا وجودهم ونفوا الخلق في شهودهم وهم بعد ما نانسوا قبل الكشف بقطع النظر
عن الخلق وعدم الالتفات اليهم فكيف بما بعده وتجلي الحقيقة بفناء الخلق وغلبة
الحال على العقل فلذلك كان بقاء العلم يجري مجرى رياضتهم حتى يتنبهوا التمكين
ويلتفتوا بهذا المقام ويحرزوا مقام الاستقامة قال عليه السلام شيبتني سورة هود
ورياضة خاصة الخاصة تجريد الشهود اي تخليصه من كثرات الاسماء والصفات
وشوائب الشاهد والمشهود بتجلي احدية الذات والصعود الى الجمع بالفناء في
عين جمع الذات ورفض المعارضات بالترقي عن معارضات الاسماء المتقابلة
كالمنعم والمنتقم والمعطي والمانع والباسط والقابض في حضرة الواحدية الى حضرة
الاحدية وعين جمع الذات وقطع المعاوضات بان يرى في شهود الذات ان
الفاني في الازل هو الباقي بان لم يزل كان لكل شيء هالك الا وجهه
فلم يكن شيء منه موجودا حتى اعطاه بافنائه عوضا واحوال خاصة الخاصة
لا يكون بكسب فعل اصلا بل بالوهب الا مثالا ومنتهى الرياضة فيه عنده

التلوين في اوايل تجليات انوار الذات التي تحللها الاستتار فيتعاقب التجلي
والاستتار حتى يتجرد الشهود الذاتي وفي اوايل حال البقاء بعد الفناء احتجاب
الوحدة بالكثرة حيث لم يبلغ الواصل حد الاستقامة والتمكين في مقام البقاء
فيحتجب بالخلق عن الحق كما كان يحتجب في مقام الفناء بالحق عن الخلق حتى يبلغ انتهاء
الصمدية فيتسع الحق والخلق لم يحتجب باحدهما عن الاخر ولا الوحدة بالكثرة ولا بالعكس
بل يكون الشيء الواحد حقا باعتبار الحقيقة والهوية خلقا باعتبار التعين والهذية
باب السماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي
لاسمعهم الخير وهو ما فيه صلاحهم نكتة السماع حقيقة الانتباه وهو بحسب حال
المتنبه وتنبيهه فاذا سمع معنى يتنبه على نصيبه منه اي على مقصوده الذي
يليق به بحسب حاله ولذلك قيل السماع حاد يحدو كل احد الى وطنه اي مقصده
الخاص به وهو على ثلث درجات سماع العامة ثلثة اشياء اجابة زجر الوعيد رعبا
اي ودعاء او اتقاء بما زجر عنه وطاعة للزاجر لا خوفا من الوعيد فمنشا سماع صاحب
هذا الوصف هو الفرق في الصدق والهجران ويحجب الاعتداد لان الفراق اذا كان
المحبوب يجب ان يكون محبوبا كما قيل شعر وكل ما يفعل المحبوب محبوب وقيل
وكل الذنوب قد تملت منه خ شوما للوعد ونحكه بالفراق واجابة دعوة الوعد
جهدا اي سعيا بليغا ببذل الجهد والطاقة في امتثال الامر والطاعة اما تعبدا
واما طلبا للوصول الى الموعود وسماع صاحبه لا ينتظر الوعد اشتغالا برق

وتبصّره لتعلّق الاستنزال المطلوب في استعطاف المحبوب بلوغ مشاهدة المنّة
استبصارا أي بلوغ السامع في استمتاعه بنور البصيرة إلى أن يشاهد جميع ما
يجري عليه من النعم والنقم والراحة والشدة والنفع والضر منّةً من الله تعالى
من فضله أجري عليه من غير استحقاق منه أما النعم والراحات والمنافع فلوضوح كونها
من محض الامتنان أما النقم والشدائد والمضار والمخالفات فلاختصاصه بها
بالامتحان فإن الأهل للحوادث لهذا الآن كما قيل ❁ لئن ساءني أن نلتني بمساءة
لقد سرّني أني خطرت ببالك ❁ ويحصل للمتواضع الرضا وسماع الخاصة ثلاثة
أشياء شهود المقصود في كل رمز بأن يشهد في كل إشارة مقصوده الذي هو الحق
فيشهد الحق من غير تقييد منه في كل رمز خفي يسمعه أو يراه من الخلق والوقوف على
الغاية في كل حس بأن يطلع على جناب الحق الذي هو غاية كل ما صدقه نهاية
مقصد كل سالك في كل شيء خفي من الحس يسمعه قال ❁ من كل معنى لطيف أجتلي
قدحا ❁ وكل ناطقة في الكون تطربني والخلاص من التلذذ بالتفرق أي الخلاص
بالتفرق لا التلذذ بالجمع بحيث يسمع من الحق النوع الحق أي ويضعفه الوجد
وكما أن الحق الذي هو غاية الغايات خلا يبقى للتفرق أثر بل يلتذ به لشأن الكون
وفنائه بتجلي المكون كما قيل ❁ شهودي ترى ألف الكل عندك يهون ❁ فانظر إلى الكون
حسبي المكون ❁ ومع ذلك لا يلتذ بالغير فيتفرق عن الجمع لامتناع وجود
الغير عند شهوده ❁ وسماع خاصة الخاصة سماع يغسل العلل عن الكشف ويصل

الأبد بالأزل ويرد النهايات إلى الأوائل أي سماع يزيل العلل بنفسه السامع المكوّن
عليه الوسائط الموجبة للكشف عن الحجب والدلائل والملائكة الملقية للمعاني
كلها علل بل يظهر الحق عليه في نفسه السويّ بالباطن وقد ذكر كل غرض يشهد وإذا
انقطعت الوسائط والحجب الزمانية والمكانية كان لا تمييز بين الأزل والأبد حين
الأول بأنها دائرة الرجوع إلى النقطة الأولى ورجوعها إلى مبدئها ببلوغ الوصف
واضمحلال الكل فيشهد معنى قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وأما قسم الأبواب فهو
عشرة أبواب وهي ١ الحزن ٢ الخوف ٣ الإشفاق ٤ الخشوع ٥ الإخبات ٦ الزهد
٧ الورع ٨ التبتل ٩ الرجاء ١٠ الرغبة وإنما سميت أبوابا لأن البدايات تمامها للعامة
وأهل الظاهر الذين لم يتجاوزوا إلى الباطن اشتغلوا برفع الموانع وقطع العلائق
حتى ظهرت في نفوسهم هذه الانفعالات ولا تأدت إلى قلوبهم فانفتحت عليهم
أبواب الباطن فدخلوها باب الحزن قال الله عز وجل تولوا وأعينهم تفيض من
الدمع حزنا أثنى الله تعالى على هؤلاء لمكان حزنهم فدل على أن الحزن مقام حسن
لك الحزن توجع لفائت أو تأسف على ممتنع فحقيقة الحزن تألم الباطن لتشبثه بما مضى
أو لفوات ما يمكن تداركه كفوت الصيام والصلوات أو فوت ما يمتنع تداركه كالأسف
على الميت وإرادة حياته في الدنيا في الأول وهو على ثلاث درجات الدرجة
الأولى حزن العامة وهو حزن على التفريط في الخدمة وعلى التورط في الجفاء
وعلى ضياع الأيام أي على التقصير في الطاعة والوقوع في ورطة الجفاء أي ملك المعصية

والبعثة على ضياع الايام بالمحال وفوت درك الموافقة واختيار العطلة والبطالة

والدرجة الثانية حزن اهل الارادة وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة

وعلى اشتغال النفس عن الشهود وعلى التسلي عن الحزن اي تعلق القلب بالاكوان

والخلائق بالمحبة قال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وعدم جمعية الحضور

مع الحق محبة وعلى اشتغال النفس بالحيوة الدنيا وملاهيها عن ذلك الحضور

والذكر الذي هو سببه قال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها

فان الذكر يورث الحضور وعلى التسلي عن الحزن اذا فقده المريد في وقت النفس

وضيعة الايام بالبطالة لان التفرقة قلما لم يحزن ان يبقى مع القصود بقوة مقام شرف

في حقه فاذا فقده حزن على فقده **وليس للخاصة من مقام الحزن شيء لكن**

الدرجة الثالثة من الحزن التحزن للمعارضات دون الخواطر ومعارضات

القصود والاعتراضات على الاحكام اما لم يكن للخاصة حزن لان الحزن مع النفس وفي

فقدان وهم اهل الجمعية والوجدان والمراد به الحزن على انفسهم فاما تحزنهم

على غيرهم كحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته في قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على

اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون وجاء

في الحديث ان كلهم سواه يوم القيمة يقولون نفسي نفسي وهو عليه السلام يقول امتي

امتي وكحزن يعقوب على يوسف عليهما السلام في قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به

والتحزن تكلف الحزن والمعارضات دون الخواطر امور تعرض فتمنع الواردات

كواردات القبض المعارض دون واردات البسط مثلا كامارة من عالم الجلال لعمهم بالقبض

وتمنع انوار الجمال الموجبة للفرح والبسط او تمنع تعاقب تجلي الجمال من شرق

ومعارضات القصود مثلا بعض عزائمهم من قبل الله عز وجل فتصد طريقا يسلكون

الى الله تعالى باختيارهم فاختار الله تعالى لهم طريقا اخر يعلم انه اولى لهم وابقى

فيعارضهم في ذلك فيسلكهم فيما هو اولى لهم والتحزن للاعتراضات على الاحكام

هو ان يخطر لهم خواطر الاختيار على ما اختار الله لهم فيتحزنون لذلك على انهم

لم يتركوا الاختيار مع اختيار الحق قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى

الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال وربك يخلق ما يشاء ويختار

ما كان لهم الخيرة وقد يقع منهم الاعتراض على الاحكام الواردة عليهم من الحق لغلبة

فيتحزنون لما صدر عنهم من سوء الادب وعلى احكام العلم عند غلبة الحال المحجبة

المغرق في تلوينهم فاذا تمكنوا عرفوا اصحاب العلم الظاهر في طورهم بحكم الحال المغرق

في طورهما فيتحزنون لما فاتهم من التسليم للعلم وتفرقهم في الاعتراض على اهل

ذنوب الاحوال اكثرها من هذا ونحوه خطاب التلوين فلاجل من يشتمل هذا الباب التكثر

ايضا فليستغفر الله حق استغفاره وبهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي واني

لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة **باب الخوف قال الله تعالى يخافون ربهم**

من فوقهم الفرق بين الخوف والحزن بعد اشتراكهما في تالم الباطن ان الحزن على ما

فات والخوف مما هو آت **قال الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الامن بمطالعة الخبر**

الخوف هو الانزعاج والطمانينة هي السكون والانخلاع عن السكون هو الانزعاج
والاضطراب والمراد بهذا الخبر تحضيض الخبر الوارد من الشفقة على لسان
الرسول للترهيب وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الخوف من
العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الايمان وهو خوف العامة فان الايمان
هو التصديق فلو لم يصدق ما خاف واما الخاصة فلا يخافون العقاب بل
الاحتجاب كما قال عمر لصهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وهو تولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة
اى دوام حضور القلب مع الاخرة والدرجة الثانية خوف المكر في جريان الانفاس
المستغرقة في اليقظة المشوبة بالحلاوة فهذا خوف ارباب المراقبة الذين
استغرقت انفاسهم في اليقظة عند تشطيط الحضور مع الحق فهم يخافون المكر
بالاعراض وسلب لذة الحضور فيكون حلاوة الحضور لهم اشد امتزاجا من لذة
سكر لهم وكلما كانت الحلاوة والاقبال اتم كان الخوف من الاعراض اشد كما قال
عليه السلم انا اتقاكم لله واشدكم منه خوفا وليس في مقام اهل الخصوص
الخوف الا هيبة الاجلال وهي اقصى درجة يشار اليها في غاية الخوف
يعني ان الخوف من العقوبة في مقام النفس للعامة والخوف من المكر في مقام القلب
للخصوص واما في مقام السر والمشاهدة فيصير الخوف هيبة واجلالا فاقصى درجات
الخوف هيبة الاجلال المختصة باهل الخصوص وهي هيبة تعارض المكاشف

اوقات المناجاة وتصون المشاهد احيان المسامرة وتقصم المعاين بصدمة
العزة اوقات المناجاة احيان تقرب تقتضي وجود المناجي لقوله وقربناه نجيا
فاذا كوشف في هذا الوقت بذلك واعزته لتحققه بما الكشف فوق العظمة
تكاد تحجبه وتمنعه المكاشفة لغاية الاجلال فان المكاشف عنده اعظم قدرا
من ان يكاشف عن هو في غاية الحضارة وتصون المشاهد اي تمنعه من الانبساط
فان المسامرة توجب الادلال فهيبة الاجلال تجمعه على حفظ الادب تمنعه من
الباعث على طلب المعاينة كقول الكليم عليه السلم ارني انظر اليك وتقصم المعاين
اي تكاد تقتله بصدمة العزة لولا انه تمنعه من طلب الرؤية حجبة لان العزة
الجلال اي الاحتجاب عن الغير بذاته ذا الطلب لشأن المعاينة فتهدم صدمة العزة
كقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا باب الاشفاق قال
الله تعالى قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين الاشفاق دوام الحذر
مقرونا بالترحم فسر الشيخ الاشفاق بدوام الحذر مع الترحم فاصحاب الشفقة
على نفسه يحذر الموبقات ويحنو عليها بابقائها وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى اشفاق على النفس ان تجمح الى العناد اي تميل بشدة بالحق
الى مخالفة الحق كجاشية النفس العاصية بالفرس الجموح اي المائل عن طاعة
في طريقها واشفاق على العمل ان يصير الى الضياع بان لا يقبل لكونه
غير صالح واشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها اي يرحم على الخليقة خوفا

من مواخذتهم بالعقوبة لعلمه انهم معتقدون نعمته في المعصية ولا يجدونه منهم حركة الا
بمشية الله والدرجة الثانية اشفاق على الوقت ان يشوبه تفرق اي عند
عليه من ان يخالطه النظر والالتفات الى الغير تفرق والحضور مع الحق جمع وعلى القلب
ان يزاحمه عارض اي يعوقه عن الترقي من مقام الى مقام او شبهة تناقض حاله
وعلى اليقين ان يداخله سبب صاحب اليقين هو المتوكل على الله ان يرى
ما قسمه من الرزق فان يحفظه فينقطع عن الاسباب خوفا اتكالا على السبب
والدرجة الثالثة اشفاق يصون سعيه عن العجب ويكف صاحبه عن مخاصمة
الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد بان يرى سعيه توفيقا من الله وعطاء منه لا
من نفسه فيعرض عن الاعجاب يتطاول به على الخلق فيكون سعيه وبالا عليه
ويكف صاحبه عن المخاصمة لاهل المعاصي لرؤية اعدائهم ولاحترازه عن نسبته
الفعل الى الغير والتفضل عليهم ويحافظ على الجد شكرا لله لان يديم توفيقه
ويبقى محفوظا عن الهزل والبطالة فهذا الاشفاق هو الحذر عن رؤية الفعل من نفسه
ومن عجزه من الخلائق وعن البطالة ويجوز ان يكون حفظ الجد بالحال المجرد فيهما
اي تمنعه عن الطغيان الى التبرم بالحال باب الخشوع قال الله تعالى
الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الخشوع خمود
النفس وهمود الطباع لمتعاظم او مفزع الخشوع في الحقيقة خضوع مع فرح يحكم
او هيبة وهو انكسار النفس فتره الشي بالخمود المانع لها عن الانبساط والهمود في

الطباع اي السكون في قواها الطبيعية المانع عن الانبساط هيبة لمحبوب متعال
في العظمة او خوفا من سطوة تخشى نقمة يتقى وهو على ثلث درجات الاولى
التذلل للامر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق التذلل للامر هو التعبد
به في غاية الخضوع والاستسلام الانقياد للحكم مع اظهار العجز والمسكنة والاتضاع
هو الوقوع في الصغار لاعتقاد كون الحق ناظرا اليه كما جاء في باب الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدرجة الثانية ترقب آفات النفس
والعمل ورؤية فضل كل ذي فضل عليك وتنسم نسيم الفناء البصير بعيب
النفس ينظر ظهور امراضها وعللها وافاتها فيخشع قلبه لذلك والترقب لا
والرضا فات العمل فوجود وعيب الاخلاق الشراطة معتقرفا لوجهه والنية
ودخول العجب والرياء فيه وعن آفات النفس يلزم آفات العمل المترتب لها خاشع في
عمله ورؤية فضل كل ذي فضل هي اداء حقوق الناس وترك حقوق نفسه والاقرار
بفضل غيره وتنسيا فضل نفسه وترك تزكيتها لقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم
وتنسم نسيم الفناء هو التعرض لظهور مبادي التجليات فلوامع انوارها في السر
فيخشع لها واستغراق التقسم لها اللطف آثارها وادراك انفاسها فهو من اوايل
كشف التوحيد فتح بابه والدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند المكاشفة وتصفية
الوقت من مراءاة الخلق وتجريد رؤية الفضل حفظ الحرمة ترك الشطح والادلال
عند المكاشفة ومعانقة البسط بالقبض اخفاء ذلك بالخشوع وتصفية

الوقت عن رؤية الخلق اخفاء الاحوال والكرامات واظهار الضعف والعجز
والمسكنة وترك كل ما يدعو الى تعظيم الناس اياه واستحلاء نظر الخلق اليه
وتجريده وتبرء الفضل عن ان يكون لنفسه او لغير الحق او بعمل واستحقاق بل
لا يراه الا للحق فيخشع لرؤية الفضل باب الاخبات قال الله تعالى
وبشر المخبتين الاخبات هو السكون الى ما انجذب اليه بقوة الشوق قال
الله تعالى واخبتوا الى ربهم اي سكنوا ولهذا قال الشيخ الاخبات من اوائل
مقام الطمأنينة وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد اي ورود السالك
موضع الامن من الرجوع الى موطن النفس للتفرقة ومن التردد في القصد والسير
بالانس الذي وجده من نور التجلي والوارد الغيبي والخطاب الحقي وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى ان تستغرق العصمة الشهوة باستيلاء نور الحق على
النفس فينورها ويقمع شهوتها بالكلية فذلك النور قد افادها هيئة نورية
معارضة لظلمة الشهوة تلك الهيئة هي العصمة المستغرقة للشهوة القامعة لها
ثم قال وتستدرك الارادة الغفلة الارادة تعلق القلب بالحق واجابة دعوته
طوعا وهي تستدعي الحضور مع الحق المعارض للغفلة فلذلك هو استدراكها
للغفلة المقتضية للاشتغال الى الدنيا ولذاتها حتى تزيلها وتنفيها
ويستهوي الطلب السلوة استهوى طلب الهوي في الارض اي الوقوع في الهوة اي
الحفرة اي يغلب طلب الحق شدة الشوق اليه السلوة عنه ويبعدها ويحطها

في الهوة ويبقيها بالقهر للقوة والدرجة الثانية ان لا ينقض ارادته سبب
اعانة تقوى الارادة وتزداد بحيث لا ينقضها سبب لا يعارضها عارض يقتضي
الرجوع عن جناب الحق ولا يوحش قلبه عارض اي لا يبطل انسه بالحق امر عارض يشغله
بالغير عن الحق فيوحش قلبه منه ولا يقطع الطريق عليه فتنة اي لا يثبطه
في السير الى الله فتنة من تعلق المال والولد وتقلبات الدنيا فينقطع المرتبع عليه
لقوتها بجاذب نور التجلي المقوي لها والدرجة الثالثة ان يستوي عنده المدح
والذم لعدم التفاته الى الخلق ونظره اليهم بنظر الفناء وفرغه عن حظ النفس لمحوه
بالحق وتدوم لائمته لنفسه عند ظهورها في التلوين لا على التمكين لان من بلغ
هذه الدرجة من الشهود وهو على تنبه من ان يكون مفرطا بالتلوين بغضا لها وكراهة
لصحبتها وتعمى عن نقصان الخلق عن درجته وان كان اعلى درجة منهم لانه
ينظر اليهم بنور الله فيراهم يعملون ما يعملون بالله كما قيل اهل التوحيد شغلوا بالله
فلكل حقيقة تبرءا فامنيا لمصنفها كما اتكل درجته باب الزهد قال الله تع
بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ما يبقى لكم عند الله من الخيرات التي هي
الباقيات الصالحات خير لكم من اموال الدنيا وزخارفها فاتركوا الفاني للباقي
الزهد اسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية يعني اسقاط الرغبة في الشيء عنه منتقلا
عن الاسقاط لا بالرغبة ومعنى قوله بالكلية مع ترك التشوق اليه تجربة النفس عن
الميل اليه وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خسة لانما كان قربة للعامة

لانهم يتقربون بها الى الله لنيتهم وضرورة للمريد لانه قد جمع قلبه مع الله بتوحيد
الهمة والرغبة فلو لم يزهد في الدنيا وما فيها لتفرق همه المفروقة بل متلفتا الى غيره
فيما سواه عن قلبه خشية للخاصة لانهم لا يرون لما سوى الحق تعالى تعددا ووجودا
فلو رأوا الزهد مقاما لرأوا للدنيا تعددا ووجودا حتى يجدوا تركها مقاما فذلك
عين الخسة بسبيلهم ان لا يروا لها وجودا محافظة على وقتهم مع الله ان يتشوش
بالالتفات الى الغير لهذا لم تكن الدنيا كالخاصة فلو وقعوا مع الزهد لتكدر
وقتهم بالتلوين لم يتصفوا الوقت **وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى**
الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام بالحذر عن المعتبة والانفة من المنقصة
كراهة مشاركة الفساق الشبهة ما يشتبه حله وحرمته عند المجتهد فالزهد فيه
بعد ترك ما تبين حرمته باصل الاسلام انما هو لتنزه النفس بالحذر عن عتب
الحق عليه وسخطه وبالانفة اي الترفع عن النقيصة عند الله عما هو موجب
للنقص عند الله سواء كان نقصا عند الخلق او لا وكراهة مشاركة الفساق
فان الفساق يزدحمون على مواضع الرغبة في الدنيا وحطامها فحصل التشبه لهم
بهم فان المال مادة الشهوات فلو شاركهم في الرغبة لكان معقودا معهم لاجتمع
بهم في ما كنتها كالاسواق والمتاجر وهو يخشى على نفسه في مخالطتهم ويكره ان لا
تزداد حرصه ورغبته في الدنيا بصحبتهم فيهلك **الدرجة الثانية الزهد**
في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ

العمارة

الى عمارة الوقت وحسم الجاش والتحلي بحلية الانبياء والصديقين الفضول
كل ما فضل عن قدر الحاجة وبيانه ما عطف عليه بقوله وما زاد على المسكة
والبلاغ من القوت بيان لما اذ المبلغ والبلغة الكفاف وما يبلغ به الحاجة
في سد الرمق والبقاء باغتنام التسبب اي لتغتنم بترك الفضول التفرغ الى ما
هو المهم من عمارة الوقت بالاشتغال بالحضور والمراقبة وحسم الجاش اي قطع الاضطراب
عن القلب بالسكون الى الله وجمع الهمة اذ لو بقي فيه ميل الى الدنيا لاضطرب الخاطر
بميله الى الدنيا وبانه الى الحق بعد الجمعية واصل الجاش الاضطراب في القلب
على القلب المضطرب والتحلي بحلية الانبياء والصديقين اي التشبه بهم في صفة الزهد
والاقتداء بهم في الطريقة لانهم كلهم قد زهدوا في الدنيا حتى بزهدهم وسلموا عليهم
وعرضها اعني ان لهم الدنيا منهم فانهم مع كثرة اموالهم زهدوا فيها بقلوبهم بقطع التعلق
عنها وما **الدرجة الثالثة الزهد في الزهد بثلثة اشياء باستحقار ما زهدت**
فيه واستواء الحالات عندك فيه والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادي
الحقائق ما يعتبر الزاهد زهده لما في قلبه من الميل الى الدنيا واستعظام الدنيا
الاخرة فيترك ما يتعلق به قلبه من متاع الدنيا لاستعظام ما يتعوض منه
فاذا تحقق بعظمة الحق تعالى ابور الطلب استحقر في جنبها الاخرة وما فيها فضلا عن
الدنيا الفانية فكانت الدنيا احقر عنده من ان يزهد فيها لنظره اليها بنظر الفنا
بل الى الاخرة التي تركها لاجلها فيستوي عنده الفقر والغنى كما قال [illegible]

مطمئنات لا ابالي بايهما استطى ولم يبق في قلبه الرغبة فيهما ولا الزهد ولا الميل
ولا الترك ولا حب الدنيا ولا بغضها ولا يلتفت الى وجودها ولا عدمها
ويذهب عن شهود الاكتساب بشهود فناء الافعال في افعاله تعالى فلا يرى مؤثرا
الا الله فان ظهر لك علي ان يتعلق بعض اهل الطريق بالاعراض عن الدنيا وما فيها وجودا
بل الكسب نظرا الى شهود الحقيقة وصفاتها فكيف يزهد في لا شيء ومن هو حتى يزهد
فما يقتضي نفعه وتسليم ذلك ما لم نر في شهوده فلا يرغب في غير مشهوده فهذا حقيقة
الزهد في الزهد **باب الورع قال الله تعالى وثيابك فطهر** لو ضح نصعه
في استشهاده بهذه الآية ان الحرام بل المشتبه من الدنيا وما فيها نجس يجب التطهر
عنها وتطهير الذيل او الثوب عن التلوث بها وهو كناية عن قطع التعلق بها بوجه
من الوجوه فضلا عن التعلق القلبي فان الورع هو تطهير القلب عن دنس التعلق
بالحرام في الشريعة او الطريقة او الحقيقة ولهذا قال **الورع توق مستقصى على**
حذر او تحرج على تعظيم بحذف مفعولي التوقي والتحرج ليتناول الاقسام الثلاثة
ووصف التوقي بالاستقصاء اي توقيا بالغا الى الغاية القصوى وهو حذر ان يقع
فيما يجب ان يحترز عنه كالحرام على حد تام كاملا كالحذر عن الشبهة حتى لا يقع
في الحرام كقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فان القرب من الحد ربما
يؤدي الى التعدي ولذا قال عليه السلام من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والتحرج هو
التضييق على النفس باجتناب الرخص في ذلك التوسع في المباح والاخذ بالعزيمة

الورع

الوقوع في الحرام او الشبهة تعظيما لله وكلاهما فات من عظم الامر لا يجاوز الفاسق ويعظم
وهو اخر مقام الزهد للعاشق واول مقام الزهد للمريد اي الورع الشرعي الذي
المذكور في الدرجة الاولى **وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تجنب القبائح**
لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان اي تجنب القبائح الشرعية
من المحظورات والمكروهات لحفظ النفس عن مناسبة الفجار ومقارنة الفساق
وتوفير الحسنات من الواجبات والمندوبات اي تكثيرها فان زيادتها التباعد
التجافي عن اهل الفساد والتحلي بحلية اهل الصلاح وصيانة الايمان عما ينقصه
ويشينه من انواع المخالفات لدلالة على ضعف ايمانه وتكميله من الصالحات
الدرجة الثانية حفظ الحدود عند ما لا باس به ابقاء على الصيانة والتقوى
وصعودا عن الدناءة وتخلصا عن اقتحام الحدود يعني اتقاء بعض المباحات القريبة
من الريب والوقوف عندها حذرا من قربان الحدود واحتياطا في حفظها كقوله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك والاحتراز عن كل ما يشين المروة وينقصها فان
لم يكن به باس في الشرع ابقاء على الصيانة اي محافظة لصفاء الصيانة التي حصلنا
في الدرجة الاولى عن ان يتكدر ويتكلف للتقوى وترفعا عن الدناءة وتحسنه
النفس وتخلصا باليقين عن ان يحوم حول الحدود المنهي عن تعديها والتي
عينها الله في الاحكام **والدرجة الثالثة التورع عن كل داعية يدعو الى**
شتات الوقت والتعلق بالتفرق وعارض يعارض حال الجمع التورع عن الالتفات

تمها نفى الخاطر الذي يقتضي التفرق بل خطر الغير او يتعلق بالتفرقة كرؤية
الغير في مقام الجمع فانه يقتضي رؤية نفسه وتفاوته ذلك عين التفرقة وكذا كل
ما يعرض من منافيات حال الجمع كسهو الوقت والمقام الحضور فان الجمع هو الغيبة
عن الجمع والغيبة والحضور لان الحق يبعد الخلق وبقاءها لم يزل بعينها ما لم يكن
والله الباقي باب التبتل قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا التبتل
الانقطاع بالكلية وقوله اليه دعوة الى التجريد المحض في بعض النسخ دعوة الحق
الى التجريد المحض اي دعوة الله لعبده ان يتجرد عن كل ما سواه فان الغايات المنقطع
عن الدنيا وما فيها لاجل الآخرة لم ينقطع ليتبتل الى الجنة والآخرة والمتبتل
الى الله هو الذي جرد نفسه عن كل ما سوى الحق تعالى والتجريد المحض ان يتجرد لله
عن نفسه وعن غيره وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تجريد الانقطاع
عن الحظوظ واللحوظ الى العالم خوفا او رجاء او مبالاة بحال حسم الرجاء بالرضا
وقطع الخوف بالتسليم ورفض المبالاة بشهود الحقيقة تجريد الانقطاع من باب
اضافة العالم الى الخاص كما في قولك علم الفقه علم النحو اي تجريد الذي هو
الانقطاع عن حظوظ النفس وعن النظر الى اهل العالم بان يخاف احدا او يرجو
شيئا الا به او شيئا من العالم او يعتد به بان يقطع الرجاء عن الكل بالرضا بحكم
الله وقضائه ويقطع الخوف منهم بان يسلم نفسه الى الله يفعل بها ما يشاء
ويرفض المبالاة بالخلق بشهود الكل من الله تعالى المراد بالحقيقة ههنا الا ان الفنا

مقام توحيد الافعال وتوحيد الذات ثم هو في الدرجة الثالثة الدرجة الثانية
تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى وتنسم روح الانس وشيم
برق الكشف جعل الدرجة الاولى الانقطاع عن الناس وفي الدرجة الثانية انقطاعها
عن النفس والتعريج على الشيء هو الميل اليه وهو بالتشبث به فقطع الميل وتجافا
فان الهوى هو هوى النفس اذا نفض الهوى عما ثبت واذا انقطع عنه الميل الى
تنسم روح الانس بالله لان الهوى حاصل الحجاب الروح ولا انس القلب فاذا انقطع
بالفتح لم يبق ميل القلب الى العالم السفلي توجه الى الله بالحب لذاته في الفطرة
فيا نسم به ويفوز بقربه ويجلبه لقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب
الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة واذا انس بنور القلب
لوامع شام نور الكشف فيهتدي بمبادي التجليات بالبوارق على طريقة الاستعارة
لكونها قليلة اللبث سريعة الانطفاء فان المقتضى شام النور التام بالكشف التام
الكشف عن الحقيقة الذي سماه برق الكشف المؤذن بالفناء الدرجة الثالثة
تجريد الانقطاع الى السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول
والنظر الى اوائل الجمع اي الى طلب مقام السابقين الى التوجه نحو عينيه لا يلوي على شيء
اخر وتصحيح الاستقامة الى الله اشارة بقوله فاستقيموا اليه الاستقامة في الله
وبالله حال البقاء بعد الفناء فانها مقام خاصة الخاصة والاستغراق في قصد
الوصول بان لا يشغله شاغل عنه بل استغرق في التوجه نحوه يشغله عن كل شيء

ولا تنظر الى اهل الجمع باستبدلوا الاحدية الاحدية في افنائهم واهل الجمع شرائق
سبحات الوجه الباقي **باب الرجاء قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله**
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله مدح اهل الرجاء من المؤمنين بان خصهم
الاقتداء برسول الله فدل على انه مقام شريف في الايمان ثم قال **الرجاء اضعف**
منازل المريد لانه معارضة من وجه واعتراض من وجه اما وجه المعارضة فهو ان
الحق تعالى مالك الملك له ان يتصرف في ملكه بما شاء ويحكم عليه بما اراد فاذا
تعلق العبد بالرجاء فقد عارضه بتوقع ما عسى ان لا يريد اعطاءه فانه قد
والمالك له ان يفعل بعبيده ما يشاء فحق العبد ان يرضى بحكمه ويفوض اليه امره
ويسلم اليه نفسه ولا يريد الا ما اراده فاذا رجا فقد رجح مراده على ارادته فعارض
اراده بارادته واما وجه الاعتراض فهو ان الراجي يتوهم ان الله عفو عن ... عباده فعليه ان يعفو عنهم ثم يعترض عليه ... ويقول ان الاليق بكرمه ان
يغفر لهم ويرحمهم جميعا فكانه يعترض عليه في حكمته ويدعي انه اعلم منه هذا ان
اتجه الاعتراض فالمعارض ... لعله يريد خلاف ما المفروض يمنع حكمه ويدعي ان
خلافه اولى به **وهو دقيق الرعونة في مذهب هذه الطائفة الا ان فيه من فائدة**
واحدة ولها نطق باسمه التنزيل والسنة ودخل في مسالك المحققين الرعونة
الوقوف مع حظوظ النفس فالرجاء عين هذا الوقوف لانه يتعلق بما يوافق النفس
من الشهوات واللذات والراحات ... على التجريد عن النفس وقطع

علاقتها انفصالا عن شهواتها المقصودة وقيامهم مع الحق لكن فيه فائدة لاجلها ورد
بذكره الكتاب والسنة وجاء بمدحه الشرع والنبوة **وتلك الفائدة هي كونه يفثأ**
حرارة الخوف حتى لا يفضي الى الاياس اي يبرد ويخمد حرارة الخوف على الرجاء ال
الى الاياس ... الرجاء ... الاعتراف فهو الامن ... كما في قوله تعالى
فامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ... للرجاء ...
كتقوية ... الباعثة على العمل وحسن الظن بالله ... القلب
المحل الا ان الشيخ نظر الى اصلها الذي هو تعديل الخوف كما جاء في الخبر لو وزن خوف
المؤمن ورجاؤه لاعتدلا ... جناحي ... لا بد في البداية ...
والرجاء على ثلث درجات الدرجة الاولى رجاء يبعث العامل على الاجتهاد
ويولد التلذذ بالخدمة ويوقظ الطباع للسماحة بترك المناهي لانه لولا رجاء
الثواب لم يكد صاحب العمل يخلص عن ثقل الكسل ... للاجتهاد
للسعي في طلبه ... ولولا رجاء القرب والكرامة ...
لم يتلذذ بالخدمة ... الكمال والكرامة ... اللذات
المتعلقة في الاجل الاستسلام الطبع الى التلذذ في العاجل لم يسمح بترك المناهي
والدرجة الثانية رجاء ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا تصفو فيه هممهم
برفض الملذوذات ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية ارباب الرياضات
هم الذين ... على ترك الملذوذات ولزوم شرائط علم الظاهر وهو علم الشرع

تطبيق العلم على السنة وعلى طلب الوضوح الغاية القصوى من جهد الحمية رجاءهم
يبلغوا موقفا يصفو فيه همهم برفض الملذوذات ولزوم شروط العلم واستقصاء
حدود الحمية عن كدورة التعلق بالغير الذي هو اصل التفرقة في طلب الحق تو
الهمة فتعلقها بالحق وحده تصير فرقة الهموم هما واحدا والحمية هي الاحتراز عن زيادة
التفرقة ودخائلها لتدوم على التعلق بالدنيا ومشاركة الاخشاء ولهذا ورد في الحديث
ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويبغض سفسافها وهؤلاء لما تعلقوا
باعز الموجودات واشرفها استنكفوا على الالتفات باخس الاشياء وادونها
وهو المحكي **الدرجة الثالثة رجاء ارباب القلوب وهو رجاء الحق عز وجل الباعث**
على الاشتياق المنغص للعيش المزهد في الخلق هؤلاء هم الذين صفت قلوبهم
بالرياضة لا ان سمي ارباب الرياضات لتطهير القلوب وصفت عن التعلق
بالغير وعلقت بها محبة المحبوب واولئك هم الذين يرجون لقاء الله وذلك الرجا
هو الباعث على الاشتياق فهو شدة الشغف بزيادة القرب لذلك يعني
بعد الوصول لاشتياقا للقاء الشهود وتجليات الغير المتناهية عادة
الشوق فانه لا يكون الا في الفراق كما قال **شعر** وما في الخلق اشقى من محب
وان جد الهوى حلو المذاق ۞ تراه باكيا في كل حين ۞ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ۞ ويبكي ان دنوا خوف الفراق ۞ فهو المنغص للعيش
الدنيوي لا لذة ذا صاحبه بالعيش الحقيقي والمزهد في الخلق الموت الرغبة في

الحق بالكلية **باب الرغبة قال الله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا الرغبة**
هي بالحقيقة من الرجاء وهو فوق الرجاء لان الرجاء طمع يحتاج الى تحقيق والرغبة
سلوك على تحقيق الحق اي قرب اليها واتصل لانه نهاية الرجاء بغاية الرغبة
فهي فوق الرجاء وبينه بان الرجاء طمع والطمع لا يكون الا مع المفقود فيحتاج الى ان
يتحقق المرجو فهو مشكوك في وقوعه غائب فلذا الباب كونه مظنونا والرجاء توقع
واما الرغبة في الشيء فلابد من تحقق وقوعه والرغبة تستيقن الوقوع فالمهتد
فان نهايا سلوك على تحقيق اي سلوك في طلب الوصول الى ما تحقق وقوعه هو
متحقق مطلوب يقينا **والرغبة على ثلاث درجات الدرجة الاولى رغبة اهل**
الخبر تتولد من العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود وتصون السالك عن
وهن الفترة وتمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص اهل الخبر هم الذين
آمنوا بالغيب اخبار الكتاب والسنة ولا يتولد رغبتهم الا من العلم بها اي الا
الجازم المطابق الباعث على الاجتهاد المتعلق بالشهود وهو شهود مقام الاحسان
وهو ان تعبد الله كانك تراه لا شهود الحقيقة فانه فوق ذلك واذا بلغ الى
مقام الاحسان حفظ السالك عن وهن الفترة وهي الكسل في الاجتهاد الضعف
الاعتقاد في مقام الاحسان بوقوع عزيمته لانه يفعل على المشاهدة فيقوى يقينه
بالعبادة ويجتهد في العمل فيمنعه من الاخذ بالرخص والرجوع الى ذلك كما ذكر
والغثاثة من الغث الذي هو ضد السمين يعبر بها عن الضعف كما يعبر بالسمين عن

القوة وهؤلاء ارباب العزائم لا ياخذون بالرخص لقوة اعتقادهم واكثر الترخص
الى الرخص لضعف العقيدة وقد ياخذون بها لان الله يحب ان ياخذ العبد
بالرخص فيميلون اليها لذلك لا لوهن العقيدة والدرجة الثانية رغبة ارباب
الحال وهي رغبة لا تبقي من المجهود الا تبقي ولا تدع للهمة ذبولا ولا تترك
غير المقصود مأمولا ورغبتهم انما هي لغلبة سلطان الحال بحيث يسلب الاختيار
وتترك صاحبها كالفراش تلقي نفسها في النار ولا يبالي بما يصيبه من الاذى ولم
الاحتراق فيبذل الوسع الطاقة ويزداد همته في طلب المقصود وعلى الانفاس
الى ان كل نفس فلا يبقيها حكم حال التجلي تذبل وتضعف لا يتركها تلوى على الالتفات
غير المقصود الذي هو الحق تعالى فيشتاق ان تاملوا والدرجة الثالثة رغبة اهل
الشهود وهي تشرف تصحبه تقية تحملها همة نقية ولا تبقي معه من التفرقة بقية
المراد بالشهود ههنا شهود الحقيقة فوق شهود الاحسان المذكور في الدرجة الاولى
وهي تشرف اي يوصل المحبوب الحقيقي تصحبه تقية اي حذر عن كل ما سوى مقامات
هذا التشرف لا يبقى للغير وجودا لكيف يميل اليه تحملها اي تحمل وتقوي بحملة همة
نقية من دنس الالتفات الى الغير الى المقصود حتى تقف في الوصول ولهذا ان
يبقى معه من التفرقة بقية لا من التشرف لا من غيره وهي الرغبة الباقية بعد حصول
كما ذكر في الاشتياق وذلك بداية الفناء ورغبة الفرح تقيا الاثنينية
قبل الفناء التام والشهود بمعنى المشاهدة في مقام الخفي او مقام الروح ويكون

ان يكون التشرف بمعنى الاستشراف هو التشوف كالتعجل بمعنى الاستعجال الا
لا يكون لامع الغريب كالتشوف واما قسم المعاملات فهو عشرة ابواب وهي الرعاية
والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل
والتفويض والثقة والتسليم ولما انفتحت ابواب الغيب على العبد
باشراق نور الحق على القلب انعكس الى النفس تطلع القلب على الحضرة الالهية
بانفتاح عين البصيرة وتمرنت النفس بالطاعة فيها اخذ القلب في المعاملة مع الحق
لقوة اليقين في ظهور انوار الانس بطلوع انوار القدس فيها اخذ النفس في الامتثال
ومن نفذ القلب الترقي الى مقامات الكتاب بخواصه وقلما ينبغي به من المعاملات
هي الرعاية باب الرعاية قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها الرهبانية
المبتدعة في دين المسيح كالتصوف في دين الاسلام فكما كانت الرهبانية انما
كتبها الله عليهم ابتغاء رضوان الله فكذلك التصوف المبتدع كتبه الله علينا
ابتغاء رضوان الله وكما يجب عليهم رعايتها كما ينبغي فكذلك يجب علينا ان
نرعى حق رعايته فلذلك قال الشيخ الرعاية صون بالعناية وصون النفس عن الغير
والنظر الى الغير بالعناية الازلية وهي اي العناية بمعنى كتاب الله علينا وهي
على ثلث درجات الدرجة الاولى رعاية الاعمال الدرجة الثانية رعاية
الاحوال الدرجة الثالثة رعاية الاوقات فاما رعاية الاعمال فتوفيرها
بتحقيرها والقيام بها من غير نظر اليها واجرائها مجرى العلم لا على التزين بها

تونيرها اي تكثيرها وتزيادتها في القلب وتحفظ عن الآفات والنقائص تحجبها
عما يجب عليه من حفظها والقيام بشرائطها وحقوقها وعما يليق بحضرة الحق حتى
تقع موقع القبول والقيام بها اي المواظبة عليها واداؤها كما ينبغي من غير ان
ينظر اليها اي يعتد بها ويحتسبها لله واجراؤها على مقتضى العلم الشرعي قيل
التنبه والاخلاص لا على سبيل التزين بها في نفسه فيعجب بها ويفرح بالنظر
اليها والاتصاف بها عند الناس بان يزين نفسه عليهم بحليتها ابتغاء في
الرياء واستجلاب نظر الخلق اليه واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد
مراياة والنفس تشبعا والحال دعوى اي يتهم نفسه في الاحوال المستكثرة لانها تظهر
بالمقامات والمجاهدات اجتهاده رياء للناس ويعتقد النفس اي الروح وقت التجلي الى
روح المعاينة تشبعا والتشبع التكلف في اظهار الشبع وهو جائع قال النبي صلعم
المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور وهو حاصل الافتخار بما لا يملك والحال
الغالب عليه القاهر عليه اثره دعوى كاذبة فتهم النفس تخلصا من رعونتها وتخليصا
للقلب عن نصيب الشيطان واما رعاية الاوقات فان يقف مع خطوه ثم
ان يغيب عن خطوه بالصفاء من رسمه ثم ان يذهب عن شهود صفوه اي يقف
في سيره مع خطوه حتى يصحح ويخرج عن عهدة ما عليه فيه من احكام مقامه وشرائطه
والخطو هو التقدم الى الله في السير ثم ان لا يتجاوز عن خطوه حتى يغيب عنه بان يرى
انه جذبة من الله وسابقة عناية في حقه لا تقدم منه بنفسه وذلك هو الصفا

من رسمه فان رسمه هو نفسه وصفاتها وافعالها الا انها نفس وشان من شؤون
الله لا حقيقة لها فيجب عليه ان لا يحتجب بها وبصفاتها وافعالها عن الله تعالى
ذلك فعل الله لا من فعله فان ذلك كدر على كدر ثم ان يذهب اي يغيب عن
ذلك الشهود فان خطر بقلبه انه صفا عن رسمه شهد صفاءه فكان ذلك الشهود
ايضا من رسمه الذي هو كدر وكلها يجب ان يذهب بالله عن شهود صفائه والله المغيث
باب المراقبة قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فالرقيب
حفظ الا يستشهدها للاثر ان المراقبة كما شرحنا دوام ملاحظة المقصود وهو الحق
تعالى وفي الاثر ان النبي صلعم ملاحظة جناب الحق استظهارا لما يقصد والنظر منه
والمداومة على ذلك فمادام المنادي منتظرا عنده في تفسير المراقبة من افعال القلب
دوام ملاحظة جناب الحق بالقلب وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى
مراقبة الحق في السير اليه على الدوام بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور
باعث هذه مراقبة المريد بين السائر الى الله تعالى على الدوام يتعلق بالمراقبة
لا بالسير كذا بين طرفيها الا الرائي مراقبة دائمة بين هذه الامور الثلثة لا تخلو
منها فالى احدها تعظيم يليق بعظمته وبهائه في جنب حقارة العبد وذلة
بحيث يشاهد تلاشي كل المخلوقات في نور عظمته وفنائها في قهر سلطانه وجلاله
فيذهله ذلك الشهود عن نفسه وعن غيره ومداناة اي قرب حاملة اللدني فيقتبسه
تلك سمى احوال الاشباه في نور تجلي اعظم الاشياء ولا شك ان مثل هذه المداناة

حاملة على تعظيم بالغ الى الدرجة المفضى بسر فذا ى سر ولا يكتنه كنهه ولا يمكن
وصفه ولا يدرك الا بالذوق باعث على سير حثيث الى المقصود المراقب لا فتور فيه
ولا وهن فهذه من المواهب السنية **قال الدرجة الثانية مراقبة نظر الحق اليك**
برفض المعارضة وبالاعراض عن الاعتراض ونقض رعونة التعرض مراقبة نظر
الحق اليك فوق مراقبة الحق في السير اليه فان الاولى دوام حضور القلب معه وملاحظته
له فهذه دوام شهود نظر الحق اليك وهو ان يشهد انه رقيبك وشاهدك فلا
تستطيع ان تعارض فعله بفعلك ولا ارادته بارادتك ولا تشرك فعلك وارادتك
فانه يتبين في فعله وارادته فلا تفعل الا ما يريد الا ما اراد ولا يمكنك مخالفته
بقولك وفعلك وارادتك اما الاعراض عن الاعتراض فهو ان لا تعترض عليه
في حكمه وعلمه وتسلم لحكمه وتترك علمك بنفيه في علمه ولا يخطر ببالك انه لو فعل كذا
لكان اولى واحسن في او ينقص الكمال لكان ولحكمة عفوه لانه محكم عليه طهو بعضهم
العلم وهو دعوى ان علمك فوق علمه اعاذنا الله من ذلك واما الرعونة فهو النظر في
المراقبة الى نفسك ووجودك في نقيضه ... مما تتبعه من الخواطر والصفات
التابعة للوجود فانه تعرض لوجودك فيحجبه فنقض تلك الرعونة والنظر الى نفسك
عنك فان هذا التعرض يوجب احتجابك عن شهوده لان شهود الحق مع بقاء
العبد محو فاذا احسست في شهودك بشيء من نفسك او من حظك فقد بطل شهود
الحق بالحقيقة فلا يصح هذا الشهود الا بغيبتك عنك حتى يشهدها الفناء فقد

المراقبة الشهود ثم يفنى الشهود للفناء لا يتيسر الا بمحو من التجلي **قال الدرجة الثالثة**
مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد ومراقبة ظهور اشارات
الازل على احايين الابد ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة اي شهود معنى الازل
يعني اولية الاوائل التي لا اول لها بمطالعة حقيقة سابقية الحق الكل الى القدم
الذاتي الذي هو اولية الازل ليستقبل بذلك الشهود علم التوحيد الذاتي فيعلم
تقدم الحق بالذات على الكل تقدما بالذات لا بالزمان ومنا فوقه فكيف يقع عليه وجود
ان يكون علم التوحيد منفتح لعين القدم استقبالا الا لا يه التوحيد الكبرى يعني
شهودا واستعدادا لقبول تجلي التوحيد الذاتي وشهود ظهور اشارات الازل يعني
معاني معلومات الحق في الازل على ايام الزمان مرتبة الى الابد بعين كل معنى ازلي
ظاهر في وقت معين من اوقات الابد متصل في شهوده الازل بالابد وغيبته معنى
من ذلك المعاني الازلية التي تجلي للذات لا احتمال بها في الازل لتحققه عنه في
ذلك الشهود لانه شهود الحق بالحق الحق ذات الشهود شهود الخلاص من ورطة المراقبة
فان مراقبته تقتضي بقية ذا في بقية ثبوته في بقيته والربطة هي العقد **باب الحرمة**
قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه الحرمات الحقوق
الواجبة المراعاة فالتعظيم والتعظيم يعني حقوق هو الموافقة بالطاعة
ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه **الحرمة هي التحرج عن المخالفات والمجاسرات** قال التحرج
هو تضييق النفس في التجنب عن المخالفات في الاوامر والمجاسرات بالاقدام على

والمحادم وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي لا خوفا من
العقوبة فيكون خصومة للنفس ولا طلبا للمثوبة فيكون مسترقا للاجرة ولا
شاهدا للجد فيكون متدينا بالمراياة فان هذه الاوصاف كلها شعب من عبادة
النفس تعظيم الامر امتثالا لربانيات المامورية تعظيم النهي لانها عما نهي عنه
وذلك بان يعرف عظمة الله تعالى فيتعبده على التعظيم لان العبد الحقير لا
يجوز ان يخالف المولى العظيم بل يجب عليه القيام بطاعته فان حقوق عظمته وادا
لحقوق عبوديته خالصا مخلصا لوجهه لا خوفا من عقوبته فيكون عبد سوء طالبا
سيده بالعقود مخاصما لنفسه في طاعته بان لا يفارقها بتركه فلا يعبده طوعا بل
كرها اذ لولا خوفه من العقوبة لم يعبده فهو يعبده لنفسه بطلب خلاصها من العقوبة
فيكون تعظيمه خصومة مع الله لنفسه والخصومة الجدال المؤول فهو في الخصام غير مبين
ونعني بالجدال مع الله عن الغير في القرآن كقوله ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ولا طلبا للمثوبة فيكون اجيرا يبذل في طاعته
والاجير مسترق من جهة المستاجر بالاجرة فيكون عبد الاجرة لا عبد سيده لانه اذا اخذ
الاجرة ذهب بها وترك باب المستاجر بخلاف العبد فانه ملازم الباب لسيده لا يتوقع
بعمله اجرة ولا يرى عملا لنفسه استحقاقا فالناظر للاجرة انما هو مطالب بمصلحة النفس
نفعها فتعظيمه عبادة انما هو للنفس بالحقيقة ولا شاهدا للجد خالصا للمطالعة على
العلة ولا باس بعطف بعض متعلقات الفعل على بعض ولان خوفا وطلبا حالان

بعض لا خايفا ولا طالبا اي لا يشهد حمده في طاعته بان يكون يتعلم باشرا في مجاهدة وكماله
بل يعلم نفسه مقلا في حقه لان النظر الى الغير في الطاعة تدين بالرياء شهادة نفسه
فانها اشراك للاغيار فهو يعبد نفسه ايضا فتبين ان هذه كلها فروع وشعب من عبادة
النفس ليست من حرمة الحق في شيء والدرجة الثانية اجراء الخبر على ظاهره وهو ان تبقى
اعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها لا يتحمل البحث عنها ولا يتكلف لها تاويلا
ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلا ولا يدعي عليها ادراكا او توهما اجراء الخبر على ظاهره
حمل اخبار الكتاب والسنة على المفهوم الاول المتبادر الى الفهم من سماع اللفظ
وهو ما يفهم من اللفظ عموم الخلق بقادر لا وهو معنى قوله ان تبقى اعلام التوحيد العامة
الخبرية على ظواهرها الاعلام الآيات لا يتحمل البحث عنها تعسفا اي لا يتكلف حملها
على معان خلاف الظواهر في البحث عنها متعسفا او على وجه التعسف اصل التعسف
حمل المتعسف في الشيء على غير الطريق من العسف وهو المشي على غير الجادة فيجوز ان يكون تعسفا
نصبا على المصدر من تحمل من غير لفظه لاشتراكهما في معنى التكلف او يكون حالا
متعسفا ولا يتكلف لها تاويلا بان يؤولها الى معنى اخر من بطون القرآن فيحول
اللفظ والمعنى الى معنى مراد في الحقيقة محافظة على الحرمة ولا يتجاوز ظواهرها الى
بواطنها مثلا بان يمثل معناها بمعنى آخر ويحملها على التمثيل كتمثيل النفس بالبقرة
في هذه الدرجة الثانية بل يؤمن بها ايمانا ولا يدعي عليها ادراكا او توهما
العامة حقيقيا اي لا يعدل عن ظواهرها الى التحقيق ولا الى التوهم بل يبقيها

ايمانا وتصديقا حفظا للحرمة ومبالغة في حقها والدرجة الثالثة صيانة
الانبساط ان تشوبه جرأة وصيانة السرور ان يداخله امن وصيانة الشهود
ان يعارضه سبب هذه الدرجة من اهل المشاهدة والغالب عليهم الانبساط
كما احتشم موسى عليه السلم في الدرجة الثانية المختصة بالحافظة ان يسال الحق شيئا
من متاع الدنيا لاحتقاره حتى بلغ في هذه الدرجة مبلغا في الانبساط خوطب عنده
يا موسى سلني ولو ملحا لعجينك فاذ ذاك انبسط حتى قال ما قال في جرأته مثل ارني
انظر اليك ان هي الا فتنتك فمنهم من يحفظه الله فيصون انبساطه عن ان تشوبه
جرأة فيراعي صورة الادب لا الشطح ومنهم من يسلط عليه غالب البسط فيجري فيشطح
ويخلع عن نفسه التقيد بالادب فيبوح ببعض اسرار الحضرة لكن لا يخرج الانبساط
الى ترك الادب لا يوصله الى حد الشطح مثال الاول الجنيد ومثال الثاني الحلاج
ومثال الثالث الشبلي فيحكى انه قال شربت بالكاس التي شرب بها الحلاج فصحوت
وسكر الحلاج فبلغ ذلك فقال لو شرب بالكاس التي شرب بها لسكر كما سكر
فبلغ الجنيد فقال لا تقبل قول الصاحي على السكران فرجح حال الشبلي على حال الحلاج
لانه حفظ عليه الادب وصيانة السرور ان يداخله امن اي من مكر الله فان اهل المشاهدة
يغلبهم السرور والفرح لشدة تجليه عليهم مع غاية الحرمة فيحفظ الادب حتى لا يخرجهم
الى حد الامن من المكر فامنوا مكر الله حكى الاصمعي انه راى ببعض السواحل جماعة من
الفقراء يبكون وفيهم شاب يضحك فسالت عن حاله فقالوا لي انه يقول شعر

اللهم عبدك من خوف نار ∴ ورجوت الثواب فضلا جزيلا ∴ او لئن تسكنو
الجنان فتسقوا ∴ من عيون رياضها سلسبيلا ∴ ليس لي في الجنان يا قوم
راي ∴ انا لا ابتغي بحبي بديلا ∴ فلئن بات في هذا التذري على حبيبك دما حملته
ان طردك فانشا يقول ∴ انا ان لم اجد من الحب وصلا ∴ رمت في النار منزلا
ومقيلا ∴ ثم ازعجت اهلها بندائي ∴ بكرة في جحيمها واصيلا ∴ معشر المشركين
نوحوا علي ∴ انا عبد احببت مولى جليلا ∴ لم اكن في الذي ادعيت محقا ∴ فجزاني
بذا العذاب طويلا ∴ فحكم عليه الحب بالامن من المكر وذلك من مقام المحبة فوق مقام
الحرمة في الشهود لا تراه ما احترز عن العذاب اولئك لهم الامن وهم مهتدون
صيانة الشهود ان يعارضه سبب فان شهود الحقيقة يقتضي ان لا يرى الشاهد غير
مشهوده ولا يتطلع الى نفسه تتغير لعينا الكل في الحقيقة ولا يتعلق بسبب في طلب
لا بواسطة فان نظر الى الغير وتعلق بالسبب سواء كان من نفسه كالطاعة
العبادة او غيره كالمعونة والخاتم يبطل شهوده وذلك معنى المعارضة فيجب صونه عن
ذلك فانه الهادي باب الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص
اي لا يكون الدين الصافي عن كل شائبة من رياء او آفة من عجب ونحوه غير ذلك الا
لله وهذا معنى قوله الاخلاص تصفية العمل من كل شوب وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى اخراج رؤية العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول
عن الرضا بالعمل اخراج رؤية العمل من العمل هو ان لا يعتد بعمله لانه عمل

كسبه فكيف يستحق به ثوابا بل ثوابه محض الموهبة اجراه الله على يده وبهذا يتخلص
طلب العوض على العمل ثم اذا راى كل ما يجري عليه من اعمال البر احسانا وفضلا او
امتنانا من الله لم يطلب ثوابا اذ ليس له مدخل في وجود عمل كيف هو عبد ذليل لا حول
ولا قوة الا بالله فان العمل انما يكون بالحول والقوة فمن لم يكن له شيء منهما ولا
قوة لم يكن له عمل فكيف يطلب جزاء ما لم يعمله فمعنى التخلص عن الرضا بالعمل انه لا
يستحسن عمله فيرضى به ويقف معه اذ لا يرى عملا من نفسه كيف يستحسنه وكيف
يرضى به ويقف معه بل يرى انه منه فيكون خالصا لله ليس لنفسه نصيب او ان
المطلوب منه ليس هو العمل بل المعرفة فان الفناء في الحق يسقط العمل عن عينه
قال الدرجة الثانية الخجل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود
ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الجود الخجل من العمل مع ترتيبه فضلا من العمل
لا كسبا منه انما يستقيم اذا راى نفسه محلا لذلك في نقص العمل من نقص المحل
كطول اللحية في المراة الطويلة فيخجل من عيبه العمل الناقص بسبب عيب نفسه
التي هي محله كما يخجل الثاني العيب بجراءته على التسخير مع بذل الجهد الطاقة فيه
للقيام بحق العبودية ثم عنده مامور بذلك لا بد من امتثال الامر السيد قوله
وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود معناه ان حكم الشهود هو ترك السعي لاجتماع الرتبة
العمل في الشهود من الشهود لا منه فيجب ان يحتمي نفسه من حكم الشهود بان يشهد الشهود
حال البنا من يجري حكمه على الاعلى الظاهر فان الظاهر حالا العبد الحكم

عليه المامور بامر السيد فلا بد له من الجد في الامتثال وبذل الوسع فيه مع رؤيته له
العمل بنور التوفيق الالهي من عين الجود كنفس القدرة عليه الفاعل قال الدرجة الثالثة
اخلاص العمل بالخلاص من العمل تدعه يسير مسير العلم وتسير انت مشاهدا الحكم
حرا من رق الرسم يعني اخلاص العمل من كل شيء حتى كونه منسوبا اليك بوجه من الوجوه
فيخلص من نقص العمل لاتكاله بين مقتضى العلم الظاهر سيره كان العلم يقتضي العمل
المطابق له ولا تعلق له بك ولا لك به فانت تسير في ادعاء الطريق مشاهدا حكمه
عليك بمقتضى حكمته الازلية فتكون محكوما لحكمه حرا من رق الخلق فان الرسم هو الكل
بقاء رسوم المنازل الدنيا لا آثارها فكلما شاهدت الحق من الخلق وما يجري عليها
انه بقدرته تعالى فانت وكل ما يطلق عليه اسم الغير نعمه فاذا شاهدت عليك حكم الله
وحده صرت عبدا خالصا لله مخلصه من رق الكون بالمرة باب التهذيب قال الله
تعالى فلما افل قال لا احب الافلين وجه الاستشهاد بهذه الاية على التهذيب ان
التهذيب هو تحسين الادب بتخلق العمل والعلم وابراهيم عليه السلام حسن الادب
بهذا القول في الاستدلال بالكوكب القمر والشمس على الله تعالى وتحصيل العلم
من حيث عرفان الافول هو في نقص الامكان تبعد عن صفة الوجوب تدرج من
الانقص الى الاكمل حتى تعلق الحب بالمستمكن عن نقصهما فاثبت الفضل والخير
بتعلق الحب بالغير وطلب الهداية من الحق حتى بلغ المقصود فقال اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فهذب الادب في العمل بحق العلم

التهذيب محنة ارباب البدايات وهو شريعة من شرائع الرياضة المحنة هو
الامتحان في التطهير والمراد ههنا هو التخليص من شين الطبائع ولوث العلائق
التي هي غش ذوي البدايات والشريعة هي الطريقة اي طريقة من طرائق المريدين
المرتاضين لتمرين النفس بالخير وتطويعها للقلب في التوجه والسير الى الحق لتتابعه
لا تمانعه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تهذيب الخدمة ان لا تجاريها
بالجهل ولا يشوبها عادة ولا تقف عندها همة اي تهذيب خدمة الحق ان لا
يجاريها اي لا تلابسها بجهالة طبيعية وتمنعها فيحدث فيها اضطراب او تحجب
عن سنن الصلاح والاستقامة فان الخادم اذا لم يكن عالما بشرائط الخدمة وادابها
اسا الادب وصارت خدمته التي حسبها مقربة موجبة للبعد والطرد ولا تشوبها
عادة نفسانية اي تجري بها وتوجب التعود بها فيصير هذا لان عادات النفس
مفاسدها مذمومة ولا يقف عندها همة بان يستحسنها صاحبها ويعجب بها فيقف
همته عندها فتقصر عما فوقها من المراتب والدرجات ولا يترقى الى الكمال
عند القصور ويحرم الخير الكثير فان السالك اذا قنع حصل الحرمان والدرجة
الثانية تهذيب الحال وهو ان لا يجنح الحال الى علم ولا يخضع لرسم ولا يلتفت الى
حظ اي لا يميل الحال الى حكم من احكام العلم فان الحال يقتضي المعرفة والعلم
العمل وحكم الحال هو الغالب فان غلب حكم من احكام العلم او عارضه لضعف الحال
او لعدم تمكنه اذ الحال ميراث العمل والعلم الذي يجري به والمعرفة ميراث الحال و

والذوق العلم الذي يجري به فان عارض حكم العلم الحال فقد رجح التقهقر وغلب الحجاب رجع
وانتكس الامر لانه انحطاط الى اول المراتب الذي هو العلم المتعلق بالعمل فلا يكون
الحال بميزان العلم ولا يخضع اي صاحب الحال لرسم من رسوم العلم بقصد او غرض من الطبع
فان الرسم شرط صاحب الحال الطالب للمعنى فلا يغلبه ترسمه ولا يعلق بقلبه شيء غير مطلوبه
واصحاب الاحوال يسمون اهل العلم الظاهر علماء الرسوم ولا يلتفت الى حظ اي لا يعتد
بحاله ولا يشتغل بالفرح به ولا يعتبر حظه منه ولا يتنبه به فان ذلك احتجاب بالحال
تبتهج به وقد لا يكون بقايا الغرض والحظوظ البشرية والدرجة الثالثة تهذيب القصد
وهو تصفيته من ذل الاكراه وتحفظه من مرض الفتور ونصرته على منازعات
العلم تهذيب القصد تخليصه للنية وقصد سلوك الطريق الحقيقة عن جميع الاغراض
والاعراض حتى يكون قصده في الرياضات والعبادات عن طوع منه وذوق منبعث
عن محبة صادقة للمقصود المحبوب وذلك هو تصفيته من ذل الاكراه فان النية اذا لم
تكن صافية عن كدر توقع الثواب ورجاء الاجر وخوف العقاب لا تخلو عن كره في النفس
الغرض من المجاهدة اذا كانت زاجرة النفس الى الاجل كما لها او مجانبتها من النقص والعقاب
لا تنبعث عن محبة الشغل عن طوع صادق وذوق اما اذا كانت صادرة عن محض المحبة
لم تحتمل صاحبها بوحشة السعي وشغله السير للفرح بحصول قرب المحبوب بكون في
الخدمة فان لذة العاشق الملتذ بقرب المحبوب النظر اليه والمخاطبة وتحصيل رضا
وتعفير الجبين عنده فانه كلما كان اكثر لذة كان اشد تلذذا وكان قصده

عن فيه الكره بل كان متفرعا عن الطوع وكان الكره بقية من غرض القرب بل بقية الغرض
في الذات فكان مناقضا للطوع وان تعب اشتد وفات الكره في العبادة علامة النفاق
واما تحفظ القصد من مرض الفتور فلان الفتور مع الكسل ايضا علامة النفاق
قال الله تعالى في المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وسمي النفاق
مرض القلوب حيث قال في قلوبهم مرض والفتور آفة للعبادة قال النبي عليه السلام
آفة العبادة الفترة واثر العمل انما تكون من اثر النفس فلما كان الفتور مرض النفس
والمرض محتاج الى الاحتماء ولا احتماء الا بالتحفظ اوجبت تهذيب القصد تحفظه من
مرض الفتور واما نصرته على منازعات العلم فلان العلم يقتضي قصد العبادة
رغبة ورهبة بناء على الوعد والوعيد ومقتضى التهذيب يقتضي تجريد القصد
عن الرغبة والرهبة والخوف والرجاء بل عن رؤية العمل فان هذه كلها علل تنشأ من
طلب النفس حظوظها فبين العلم وتهذيب القصد تنازع وتجاذب بحكم العلم ابدا
بهذه الاغراض والعلل وحكم التهذيب بتجريد القصد عنها بقوة التجريد والقصد
المتعلق بغرض يقتضي انتفاء الغرض والتهذيب بحكم بصحة القصد وتقابله على الدوام
مع اختلاف الاحوال فبين خواطر العلم وخواطر التهذيب منازعات يجب على السالك
المحب نصرة القصد على تلك المنازعات ومدافعتها حتى يبقى القصد صافيا عن
جميع الكدورات والعلل مستويا الى سمت المقصود والتهذيب غايته تصحيح
القصد وتجريده عن الاغراض لا ترك العمل بالعلم **باب الاستقامة قال**

الله تعالى فاستقيموا اليه هذه الاستقامة هي استواء القصد في السلوك الى الله
وهي دون الاستقامة في السلوك في الله لان هذه في الطريق وهو السير الى الله وتلك في الطريق
المستقيم واما السلوك في الله فهو في الاتصاف بصفاته كما قال ابو يزيد قدس الله
في جواب من سمع قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال ومن كان مع الرحمن فالى
من يحشر من الاسم الرحمن الى الاسم الرحيم ومن الاسم القهار الى الاسم اللطيف والاستقامة في الله
دون الاستقامة المطلقة المأمور بها نبينا صلعم في قوله فاستقم كما امرت لان تلك
في مقام جمع الجمع والبقاء بعد الفناء فالاولى للمريدين والثانية للمتوسطين ولهذا
قال الشيخ تشفعه في معناها **قوله تعالى اشارة الى عين التفريد** اي امر السالكين
ان يتوجهوا الى عين حقيقة الجمع في سلوكهم لا يلتفتون الى الغير ولا الى انفسهم
اخر فان حقيقة الجمع هي الذات وحدها **والاستقامة روح تحيى بها الاحوال كما تربو**
للعامة عليها الاعمال وهي برزخ بين اوهاد التفرقة وروابي الجمع استقامة
كل شيء بها تقومه وبقاؤه ولهذا شبهها بالروح الذي يتقوى به الانسان وتثبت
ويتقوم اذا بقيها بلا شيء يتقوم حال السالكين بها كما تتقوى وكذلك اعمال
العامة واهل البداية بها انما تتقوم لكونها واسطة بين الفاسد المفسوخ
عنه … بين اوهاد التفرقة وروابي الخلقية والتعلق بها
وروابي الجمع … تجليات حقيقة الذات وانكشافها … ولهذا صار البرزخ … في
استقامة الاوهاد بحجب التفرقة لكونها في غاية التسفلات من في الوهدة

محجوب عن مشاهدة الاشياء استنارة الروح بالتجليات الاحدية وان التجليات
هي الطلعات التي من تطلعها اشرف على كل شيء وهي على ثلث درجات الدرجة
الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديا رسم العلم ولا متجاوزا
حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة هذه استقامة اهل البداية المقتصدين
بالاجتهاد في العمل على وجه الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط في الغلو في العمل
والتقصير كلاهما مذموم فيجب على المبتدي ان يستقيم في التوسط بين الغلو والتقصير
مقتصدا على الاجتهاد من الاستقامة فعل الاقتصاد فعليها يحمل قوله ثم استقيم
في الاقتصاد تقع في نقوى التقصير وكلال الغلو فلم يبق اقتصاد على الاجتهاد
قال الله تعالى فمنهم مقتصد اي متوسط واذا لم يبق الاقتصاد بطلت الاستقامة
لا عاديا رسم العلم اي غير متعد رسم العلم الظاهر الذي جاء به الشرع حتى لا يقع في
الغلو فيهم ويتبع بدعة تشابه في الاجتهاد مخالف للرسم المذكور ولا متجاوزا حد الاخلاص
فيقع في الرياء اي اجتهد بالاجر او العوض او طلب الغرض فيفسد عمله ولا مخالفا نهج السنة
فيبتدع ويبتدع عبادة لا على وفقها فيبتر في الشرع اختراعها خطأ تخلص
هو كونها مستبدة في وضعها فيحجب باتباعها عن بركة المتابعة فيقع في التلبيس
لان المقصود من العبادة مواظبة الامر الاخلاص عن دعوى النفس شهود نهاد
مرادها فاذا خالفت السنة فهي مع مرادها والدرجة الثانية استقامة
الاحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى لا علما والبقاء مع نور

اليقظة لا تحفظا اي شهود الحقيقة بتجلي الحقيقة لا بالكسب فان تجلي الحقيقة لا
يتوقف شاهدها وجودا فضلا عن كسبه فلا يمكن تحصيل الشهود بالكسب فعلى هذا لا كسبا
حال اي شهود الحقيقة غير مكسوبة او ان يشهد الحقيقة غير كاسب ومفعول لاجله للكسب
كقولك قعدت عن الحرب جبنا اي لا لان الكسب به فان ذلك محال ورفض
الدعوى لا للعلم بان الدعوى يجب تركها سواء كان المدعي حقا او باطلا فان ذلك
تواضع لا شهود بل لان الدعوى نسبة الشيء الى نفسه وشهود الحقيقة لا يترك في وجود نفسه
فكيف ينسب اليها شيئا فتركه للدعوى لشهود انه ليس شيئا فليس لشيء كما خوطب رسول
الله صلعم بقوله تعالى ليس لك من الامر شيء ان الامر كله لله والبقاء مع نور اليقظة
لتيقظه بنور الحقيقة لا التحفظ والاحتراز عن الغفلة فان ذلك لاهل البداية
نور الحقيقة يحفظه عن الغفلة والدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية الاستقامة
وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة الحق وتقويمه عز اسمه التقويم في
للتعظيم اي استقامة عظيمة لا يكتنه كنهها وهي بترك رؤية الاستقامة فانه
ما دام في السير كان الاستقامة نصب قصده فكان محتاجا الى الاستقامة فاذا
بلغ المقصد وشهد المقصود ذهل عن الاستقامة ولهذا قال الغيبة عن تطلب
الاستقامة لانه قد استغنى عنها وعن تطلبها بشهود المقصود لا من كل وجه بل من حيث
انه يقيمه اياه فانه اذا شهد ان الحق هو المقيم اياه بنور تقويمه فما دام الشهود
ابدا اياه وتقويمه له انقطع نظره عن الاستقامة وغاب عنها فضلا عن طلبها

باب التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين التوكل كلة

الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب منازل العامة عليهم

واوهى السبل عند الخاصة لان الله تعالى قد وكل الامور كلها الى نفسه

وايأس العالم من ملك شيء منها انما كان التوكل اصعب منازل العامة لانهم قد

احتجبوا بالاسباب لحجبهم نفوسهم وتوافقها من المشتهيات فتعلقوا بما يحصل

به من الاسباب والاموال لان الحال للعامة الشهوات فمالوا اليها وتوابعها فهم

يخافون من تلف النفوس ان تركوا الاسباب فلا يعولون على الله متعلقين بتعوّد

المشوبين بالوهم ان الله اعطانا العقل والقوة والقدرة فلا يقوى بما تقرر في

انفسهم ولا يعلمون ان الامر ليس بايديهم ولا تاثير لقدرتهم فيحبون ان الله قد وكله

اليهم فلذلك كان صعب عليهم واما الخاصة فانهم قد علموا يقينا ان الامر

كله لله وان شرف الناس اكملهم مخاطب بقوله ليس لك من الامر شيء فكيف من

دونهم واضعفهم واذا لم يكن امورهم بايديهم وكان الملك بامره لنفاذ شيء

يكلون الى الله وقد يسلمون البنة في اي شيء يجعلونه وكيلا لهم فكان التوكل اضعف

السبل عندهم واعلم ان الخطاب لا لهم قد ورد بظاهره على قدر عقول العامة

مبالغ فهومهم فمتى ترقت الخاصة عن مقامهم تبقى الخطاب للعامة فمن احتجب

بقوته وفعله سعى فيه حتى اذا صار ذا يقين رأى الفعل والقوة والتاثير

كله من الله صح مقام التوكل في مقام التوحيد الافعال ثم اذا ازداد ترقيه

راى علل التوكل فترقى عنه ثم ان الشيخ قدس روحه علل كون التوكل اوهى السبل

عند الخاصة بان الحق تعالى قد وكل الامور كلها الى نفسه بقوله ان الامر كله لله

وايأس العالم اي خيب اهل العالم كلهم عن ملك شيء منها فخوف لا اهل كقوله

تعالى واسئل القرية وهو على ثلث درجات كلها تسير مسير العامة الدرجة

الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق

وترك الدعوى اي كل هذه الدرجات الثلث في احوال العامة تسير بسيرهم اي

بلوازمهم ولا يتعديهم الى الخاصة واما تنزل الخاصة الى هذه الدرجات فبحسب

علل التوكل شهودهم فنا افعال الكل في فعل الحق فيرون اهل العالم اسارى في

قبضة القدرة يفعل الله بهم ما يشاء لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم نفعا حتى يتوكلوا

على الله واما التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب لطلب الرزق فهو خالي عن نجاة على نفسه

تفرغ النفس الى اتباع طريق الهوى فيشغلها بالخير والصلاح لئلا تشغله بالشر

والفساد خصوصا اذا كان شابا فقد قيل شعر ان الفراغ والشباب والجدة

مفسدة للمرء اي مفسدة ولذا اوصى احد من تلك الشجرة الحسين بن منصور

الحلاج قدس سره ونصره الى هذه نفسك ان لم تشغلها شغلتك وهو معنى قوله على

شغل النفس ونفع الخلق فهو مع التوكل يسلك طريق الفضيلة ان خير الناس من

ينفع الناس واما ترك الدعوى فلانه ان تجرد وانقطع عن الاسباب ظن انه قد انتشر

على نفسه بحسن ظن الناس في حقه انه البتة الاراده فربما لحقه العجب الذي

فهي معاطاة الاسباب المشتبه بالعوام للخلاص من هذه الامراض الدرجة الثانية
التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع
تشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات اي مع ترك طلب الرزق من الناس ومن التسبب
له بوجه من وجوه المكاسب كالصناعة والتجارة وغير ذلك وغض العين اي الاعراض
عن السبب عدم الالتفات اليه والاعتداد به لشهود ارادته وعلمه بان التسبب
في شهوده لاجتهاده في تصحيح التوكل وامتحان النفس فيه فان المتسبب لا يتحقق
انه متوكل ويجزم بذلك فاذا انقطع عن السبب وتجرد ليطالب الروح بالصبر على مضض
العدم والفقر مع فقد السبب خصوصا عند شدة الجوع لقي الحسين بن منصور
ابراهيم الخواص رحمهما الله تعالى في بعض طرق البوادي فقال كيف حالك قال
ابراهيم ادور في الصحاري واطوف في البراري حيث لا ماء ولا شجر ولا نفع ولا
مطر هل يصح حالي في التوكل ام لا فقال الحسين اذا افنيت عمرك في عمران باطنك
فاين الفنا في التوحيد فهذا تعريض بالطريق الحسين قد دعاه الى شهود الحقيقة
وايضا ربما كان المتوكل المتسبب متشرفا بتعلق السبب او طالبا للتشرف بحفظ
ما الوجه متعززا بالاحتراز عن ذل السؤال في ذلك حفظ النفس فهذا
التارك المتجرد يجتهد في قمع النفس وكسرها ويتخلص عن ذلك التشرف لهذا
علقه وليقمع تشرفه ويحمل النفس على تصحيح التوكل وليتفرغ الى حفظ الواجبات
اي واجبات الطريقة فانه مشتغل بالمراقبة والحضور وعمارة الاوقات

والدرجة الثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة
التوكل وهو ان تعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه مشارك
فيكل شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشيا
وحده التوكل في هذه الدرجة هو شهود الافعال كلها من الله تعالى فيصون نفسه وصدق
التوكل مع انه يعرف علل التوكل بالمعنى المذكور في الدرجتين الاوليين فهو ان
التوكل يجعل الله وكيلا له في اموره وليس له من الامر شيء لان الامر كله لله فلا معنى
للتوكيل فنفى التوكل نسبة الامر الى الغير ونسبة الجعل الى نفسه فالتوكل الى الحق وكلها
على معرفتها فنازعه اي جاذبه الى الخلاص من علة التوكل فان يكون هو متوكلا
بالحقيقة بل هذا مقام فوق التوكل يشبه التوكل يقطع النظر عن الاشياء فقط
يعلم ان ملكة الحق للاشياء ملكة العزة ملكة القهر والعزة تقتضي ان لا يكون المغير
فيها نصيب لان الملك كثيرا وكلا ذا لا غرض عنه وقهره مما ليس له معنى الملكة
فهذا امتناع مشاركة الغير اياه في شيء من الاشياء وكلما الكثيرة اليه اي امره فا
ليس له وليس للمملك مطلقا فتقع بعبوديته الخاصة التي هي فان من ضرورة
العبودية ولوازمها ان يعلم العبد ان الحق وحده مالك الاشياء كلها لا شريك له
والعبودية انفراد العبد بالعبد انيته باب التفويض قول الله تعالى حكاية عن
مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد التفويض الطف
اشارة واوسع معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل

وتوعد بعده وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه التفويض ترك التصرف
لمن له الامر بتخليته وشأنه وعدم التصرف فيما ليس له بتوكيل العقل فاشارة من
التوكلات التفويض انه من الحول والقوة وتخليته للخلق مع ربه من غير ان يدعي
لنفسه منه شيئا فيتهم الحق في مقاصده التصرف بخلاف التوكل فانه يقتضي ان يقيم
المتوكل وكيلا مقام نفسه في مصالحه وذلك بجراءة على الله ولو لا ان الله ندب
اليه لم يكن للعباد ان يجتروا عليه في ذلك واوسع معنى لان التوكل لا يكون الا
بعد وقوع السبب الموجب للتوكل وهو الامر الذي يتوكل فيه على الله ويكله
اليه كما توكل هود عليه السلام في دفع شر الاعداء وحفظه عن اغراءهم بالسوء عن
قومه حيث قالوا ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله
اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله
ربي وربكم وكيعقوب في حفظ بنيه حيث قال لهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
ونبينا محمد صلعم واصحابه في الحفظ من المشركين حيث قيل لهم ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واما التفويض فقد
يكون قبل وقوع السبب كما في الدعاء المروي عن النبي قبل المنام اللهم اني اسلمت
اليك والجأت ظهري اليك وفوضت امري اليك وقد يكون بعده وهو عين الاستسلام
مؤمن الدرع جنة الرواية عن كيد قومه فيكون اوسع معنى لعمومه

اي لانفسنا لله بالكلية والاسلام الوجود له يفعل بها ما يشاء ان كان نعم من غير ان يخطر
ببال الرشي فيه ثم فوضه الى الله من حوله وقوته بخلاف التوكل فانه يربعين على الله ان يعوم
بمصلحته ويجعله وكيلا في اصلاح امره فالتوكل شعبة من التفويض وقسم منه
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان تعلم ان العبد لا يملك قبل عمله
استطاعة فلا يامن من مكره ولا ييأس من معونته ولا يعول على نيته اي تعلم ان
القوة لله جميعا فكيف يملك الاستطاعة قبل العمل والله تعالى اباه على العمل لانه
حول ولا قوة الا به فكيف يامن من لا يطرك الا بتحريكه من ان يمكر به فلا يحركه وكيف
ييأس من معونته في التحريك من يجانب الرحيم المتفرد بالجود والفيض وقد سمع
لا تقنطوا من رحمة الله ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وكيف يعتمد على نيته وهو يعلم ان الله يحول بين المرء وقلبه كيف يعقد نيته
قصده ويتيقن على العمل وهو يعتقد ان مثل القلب كريشة في فلاة تقلبها الرياح
كيف شاءت وان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن الدرجة الثانية
معاينة الاضطرار فلا يرى عملا منجيا ولا ذنبا مهلكا ولا سببا حاملا
اي معاينة الاضطرار في حكم الله عليه وعلمه لا اختيار انما الانقياد وعدم
الانقياد فلا يرى لنفسه اثرا ولا لغير الله تأثيرا فلا نجاة الا برحمته ولا هلاك
الا بنقمته له الحكم والامر والمشيئة والقدرة فلا عمل ينجي ولا ذنب يهلك ولا سبب
احدا على فعله فرهط كاملها الفاعل فلا يقع مع السبب بل يكون مع السبب

والدرجة الثالثة شهود انفراد الحق بملك الحركة والسكون والقبض
والبسط ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع هذه الدرجة شهود والتي قبلها يقين
يعني شهود انفراد الحق بكونه ما يصدر عن الكون من الحركة والسكون والقبض والبسط
فلا يرى شيئا منها من غيره ولا واسطة في وجودها بل يشهد ظهوره في صور الأكوان
بحركة ما يتحرك بانفراده وتسكين ما يسكن فعنده هو الباسط بالحركة والقابض
بالسكون وتصرفاته هو المتصرف إلى التفرقة لمن يقف معها ويميل إليها وإلى
الجمع لمن يقيم في الجمع أو يميل إليه فيحكم من يشاء إلى الجمع أي الحق وحده منفردا فيميل
من يشاء باحتجابه بالتفرقة أي الخلق فلا يرى معرفة غيره في كل تصريف هذا إذا عطف
ومعرفته على شهود أي معرفته إياه ويمكن أن ينصب عطفا على انفراد الحق أي
معرفة الحق متصرفا بين مصرفيه إلى التفرقة أو إلى الجمع يعني شهوده أنه تعالى عارف
بحكمة تصريفه إياهم على تقدير مشيئته باب الثقة قال الله تعالى فإذا خفت عليه
فألقيه في اليم أي إنما أمر أم موسى بإلقائه في البحر لثقتها بالله تعالى وإلا
أن يجمعها الله الثقة به لما فعلت الثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض
وسويداء قلب التسليم هذه استعارات للتقرير أي أنها أي الثقة من مقومات هذه
المقامات الثلاثة هي الثقة بها تتقوم وعليها مدارها وبها حيوتها إلا أنه
العين بالسواد ونقطة الدائرة على المركز ونقطة القلب السويداء يحيى في الثلاثة
بمنزلة الروح للبدن وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى درجة الإياس هو

إياس العبد من مقاواة الأحكام ليقعد عن منازعة الأقسام ليتخلص من قحة
الإقدام الثقة هي الوثوق بحكم الله تعالى وأنه لا يمكن وقوع شيء خلاف ما حكم الله به
قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت
حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين
العبد عند ضعفه وقلة حيلته وبين ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا
العامل به أكثر الناس راحة في منفعة والتارك لهذا الشاك فيه أعظم الناس شغلا في مضرة
من أولها أنها إياس العبد من مقاواة الأحكام فهو أن يطلب غير ما حكم الله به فإنه إذا
تيقن أن كل ما حكم الله به فلا مرد له ولا معقب لحكمه وأن كل ما قسم يتقدر له لم يكن
حصول له ما اعتقده بمعنى قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم
إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتيكم يئس من تغيير الحكم ولا يقاويه فيقعد عن منازعة الأقسام
أعني إرادة المخاصمة في طلبها العالم بكل ما لم يقدر له لم يحصل بسعيه ولا يسعى في
العالم وكلما قسم له وصل إليه لم يمنعه مانع أصلا فاستراح وأجمل في الطلب
تخلص من قحة الإقدام على الله بطلب الرزق فأوقع ما كرهه من الإلحاح والقحة
هي الوقاحة وقلة الحياء الدرجة الثانية درجة الأمن وهو أمن العبد من فوت
المقدور وانتقاص المسطور فيظفر بروح الرضا وإلا فبعين اليقين وإلا
فبلطف الصبر هذه الدرجة بعد الدرجة الأولى لأن من يئس من مقاواة الأحكام

وتغييرها أمر فوات المقدور ونقصان ما كتبه الله تعالى وسطره في اللوح المحفوظ
أو نقصانا ما وتمنع إرادة الخوف محض خطر يدفع الرضا لمشارع بدايات الأسباب ويعين
اليقين أي يعطيها الغير أحكام الله تعالى ومطالبة الأبدان وترك الأغراض وأن يثبت
منه بتقيد من إرادته لم يبلغ مقام الرضا ثم إن لم يكن موفقا للعبادات ولكن حاذق
العلم فرتبة الإيقان أو قرة الإيمان خص بلطف الصبر لطائف هو بترك النفس
وتطهيرها عن رذائل كالجزع والطيش فإن مثال الصبر لطف من الله تعالى في حقه
وفضيلة يستحق بها المدح والتعظيم وقد قرر لصاحبها الثواب العظيم فلم يحرم كل
ذكرانه من الله ومن شأن اللطف الإلهية أنه لطف إن يقعد على مقام أعلى ويجد عنده
مقاما لا يحتج فيه من لطفه ذكراته حقه بها وأثنى عليه بذلك وبشره وكم أثنى
على الصابرين وبشرهم ومدحهم في سبعة وتسعين موضعا من القرآن **والدرجة**
الثالثة معاينة أزلية الحق ليتخلص من محن المقصود وتكاليف الحمايات والتعريج
على مدارج الوسائل أي شهود تجلي الحق في الأزل بصور الأعيان مما هو الحق تحقق
أن جميع ما يجري على الخلائق هو صور معلومات الحق تجلى بها في الأزل فيتخلص
عن محن المقصود في الطلب لعلمه أن ما يطلبه إن قسم له في الأزل لم يتخلف عنه البتة
وإن لم يقسم له لم يمكن تحصيله فلم يقصده فإن قصده لم يهتم في قصده ولم يتعب نفسه
بفقده لتيقنه أنه ليس نصيبه ولا وصل إليه وعن تكاليف الحمايات أي تحمل
أنواع الحماية والاحترازات في النفسانيات الذي يحفظ ويحمي بها نفسه أو غيره لتيقنه

ان ما قدر من البليات لا يغني عنه الحذر ولا يندفع بالحمايات ولا يرد بالتقية فلا
يتعب في الدفع ولا يتكلف في الحفظ فيستريح وعن التعريج على الميل إلى طرق الوسائل
والأسباب في الوسائط لو توقف عليها فلا يلتجئ إلى أحد في دفع ما لا بد من وقوعه ولا
يتشبث بسبب في جذب ما لم يكن يفوته قال النبي عليه السلام لابن عباس اعلم
أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بما كتب الله لك ولو اجتمعوا
على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بما كتب الله عليك رفعت الأقلام وجفت
الصحف وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إن المرء ليحزن بما لم يكن ليدركه
ويفرح بما لم يكن ليفوته فمعنى التعريج في الأصل حبس المطية على مكان ووقفها فيه
يستعمل بمعنى الميل أو التوقف على الشيء والمدارج جمع مدرجة وهي الطريق **باب التسليم**
قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما أقسم جل جلاله بربوبيته المختصة بمقام
محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن المسلمين لا يكملون درجة الإيمان حتى يحكموك
يا محمد فيما شجر بينهم أي فيما اختلفوا فيه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا أي ضيقا مما
قضيت أي مما حكمت به بينهم ويسلموا إليك الحكم فيه تسليما أي لا يشق عليهم الإذعان
لحكمك ولا يضيق صدورهم بما لا يوافق أغراضهم من حكمك ويتقبلوه بطيب نفس ويسلموا
من غير اعتراض عليه **وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من الاعتلال**
وهو من أعلى درجات سبل العامة الاعتلال أي في هذه المقامات الأدنى

قال صلى الله عليه وآله وسلم إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب

هي الدعوة بنسبة الشيء الى غير الحول بجهلها ما جعل الحول كيلا في مصالح العبد فهو
تخلص بالمتوكل من شركة في الاعتلال لا ان لعلة في التوكل الكثرة ولذلك كان
التسليم اعلى درجات سبيل العامة والتوكل ادناها واصعبها لهم والتفويض
والتفويض متوسطين ما علوهما بالنسبة الى التوكل فلما مر من قلة علتهما
وكونهما الطف واشرف كون التفويض اوسع معنى وكون التسليم اقوى قوة واما دنوهما
بالنسبة الى التسليم فلان التفويض هو البراءة عن الحول والقوة والفناء في القدر
بالاعتراف بالعجز والثقة هي القعود عن المنازعة والاقدام وفي التسليم نفيهما
مع ترك الاعتراض والاستسلام للحكم والفناء في العلم بالاعتراف بالجهل فالتسليم
اقرب الى التوحيد الذاتي واعلى مرتبة في السير في الله وحصول الكمال قال الشيخ
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على
الاوهام من الغيب والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم
والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاهوال اي تسليم ما يبدو من الغيب من الامور
التي تزاحم العقول لجهلها باسبابها وعدم صلاحها وتشق على الاوهام لكونها
مخالفة لاهوائها ومشتهياتها كخراب البلدان العامرة بالسيول والامطار
والزلازل وهجمات الحوادث واهلاك الاقوام بالحروب والنار بالصواعق
السماوية والرياح الباردة والعواصف القواصف والثلوج والامطار ومثال
ذلك من الآفات والنوائب الى الله تعالى وترك الاعتراض عليه والانقياد لحكمه

وامره فانه اعلم بذلك فيجب ان يسلم لحكمته ويعلم ان هذه الامور وان تعذرت بسبب مشيئته
تابعة لحكمته فلا يخطر ببالها الاعتراض في ذلك وكذا الاذعان اي الانقياد لما يغالب
القياس من انتقال الدول والقسم من اهلها الى الطغاة ومن العادل الى الجائر
باسباب يخالف القياس العقلي فانها امور نافذة بمشيئته وحكمته لا يعرف اسرارها
وهو المالك الملك يتصرف فيه كيف يشاء والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاهوال
كالمخاطرة بالروح في الحروب وبذل النفس في الجهاد والسياحة في البراري المسبعات
وركوب البحر وسائر الاخطار وترك الاسباب في التجريد والانقطاع عنها والتسليم
الى الله تعالى ثقة به والدرجة الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد الى الكشف
والرسم الى الحقيقة تسليم العلم هو ان يخرج من حكم العلم اذا حكم الحال عليه بتعارف
حقايق مخالفة لحكم العلم فيسلم علمه ومقتضاه الى الحال ومقتضاه لان الحال موهبة
من الحق للعباد من الحجاب الى الكشف ومن علم النقل الى علم الذوق فيكشف له صاحبه
لم يكن يعقلها لولا غلبة الحال لكونها تخالف العلم فعليه ان يترك العلم الظاهر الى
العلم الباطن الذي يقتضيه الحال ليصل الى العرفان والشهود وتسليم القصد الى الكشف
فان القصد انما يكون في السير بمقتضى العلم واما الكشف فهو ظهور المقصود ومعاينة
المطلوب فمع حصول المقصود يضيع القصد ويبطل فعليه ترك القصد الى الكشف و
تسليم الرسم الى الحقيقة هو ان يفني عن نفسه في الحقيقة لان نفسه رسم والحقيقة
تجلت فتنفي رسومها ولا يبقى الا هي والدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق

الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه لما استسلم ورسم
الى الحق في الدرجة الثانية انفتح عليه باب الفناء في الله فشهد ان الرسوم كلها فانية
في الحق وان الخلق كلهم آثار وعدم رسوم مضمحلة في الحق وذلك التسليم ما دعي الحق الى الحق
مع السلامة من رؤية التسليم فان الحق لما تجلى لم يبق شيئا من ظلال الحجاب
فلا غيبا فلا عين لغيره ولا اثر فيها من بعين الحق تسليم الحق نفسه الى نفسه فلا
يزاحمه شيء لا رؤية ولا غيرها لخلوص تمحض تسليم الحق بذاته وصفاته وافعاله شهود
ذاته بذاته في شهود الكل وسلم عن رؤية التسليم لانها ايضا من الآثار واما قسم الاخلاق
فهو عشرة ابواب وهي الصبر والرضا والشكر والحياء والصدق والايثار والخلق
والتواضع والفتوة والانبساط الاخلاق هي نتيجة المعاملات لان الاخلاق ملكات
في النفس يصدر عنها الافعال من النفس محمودة بلا روية وذلك ان المعاملات
القلبية مع الله والنيات الصادقة ظهر من قيام تكرارها هيئات راسخة في
النفس ثم قويت بقوة القلب صفات الحاصلة من المعاملات فسهل عليه بسبب
تلك الهيئات صدور الفضائل والخيرات منها في سلوك الطريقة كما قال تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى باب الصبر قال الله تعالى
اصبر وما صبرك الا بالله فانما قال وما صبرك الا بالله لان الصبر انما يكون بالقوة
فان القوة لله جميعا ولا حول ولا قوة الا بالله وبقوته لا يستطيع ان يصبر الصبر حبس
النفس على الجزع كامن عن الشكوى اي حبس النفس عن اظهار الجزع والشكاية الى

الصبر مع كون الجزع في الباطن فانما اعتبر فيه كون الجزع لا اثر له ولم يكن الجزع كامنا
في الباطن لم يكن حبسا للنفس فلم يكن صبرا بل كان رضا والمراد بالشكوى الشكاية
الى غير الحق لان الشكوى الى الله في باب الصبر محمودة الا ترى ان ايوب عليه السلام كيف
شكا الى ربه بقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب مع ان الله تعالى مدحه
بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ويعقوب بقوله انما اشكو بثي وحزني
الى الله مع انه كان من الصابرين كيف وترك الشكاية الى الله اظهار التجلد والقوة
بالدعوى وفي بعض النسخ حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والا
اول الاشارة فيه الى كون الجزع الكاشف بغير الصبر لان الصبر فيه ما كان
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وفي
هذا التعريف تخصيص له باحد الشقين لانه زاد بقوله على المكروه على كراهيته
في النفس والا لجزع عند الصبر عن المحبوب وهو ايضا من اصعب المنازل على العامة
واوحشها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد ايضا اشارة الى التوكل
يعني ان الصبر مشارك للتوكل في كونه اصعب المنازل على العامة وانما كان
اصعب لان العامي لم يتهذب بالرياضة ولم يتمكن بالصبر على البلاء لم يتعود
النفس ولم يكن من اهل المحبة حتى يلتذ بالبلاء فاذا امتحنه الحق بالبلاء وهو في
النفس لم يحتمل البلاء وتغلبه الجزع وصعب عليه حبس النفس عن اظهاره ولعدم
لما فيهما فانما كان اوحش المنازل في طريق المحبة لان المحبة تقتضي الانس بالمحبوب

والالتذاذ بالبلاء لشهود المبتلي فيه واتباع مراد المحبوب كما قال بعضهم وكل
لذاذة قد نلت منه سوى ملذوذ وجدي بالعذاب وقال الآخر اريد وصاله
ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد فالمحبة تقتضي اللذة بالبلاء لانه تجلي
البلاء نفسه على ذكر من محبوبه من غير قيد لشيء والصبر يقتضي كراهة البلاء
والكراهة منافية للانس فكان [illegible] من هذا تبين ان الصبر والمحبة يتنافيان
وايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو في مذهب المحبة من اشد المنكرات نكرا وهو من
علامات العداوة كما قال الشاعر وتجلدي اظهار التجلد للعدى ويقبح الا العجز
عند الاحبة واما كان منكرا في طريق التوحيد لان الصابر يدعي قوة الثبات
الثبات والتجلد من دعوات النفس والتوحيد يقتضي فناء النفس فيكون ذكر ان
اثبات النفس في طريق التوحيد من اقبح المنكرات وهو على ثلث درجات الاولى
الاولى الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد ابقاء على الايمان وحذرا من الحرام
واحسن منها الصبر عن المعصية حياء بمطالعة الوعيد [illegible] النظر الى
واستعداده بحيث يكون على ذكر منه ابقاء على الايمان او محافظة عليه ليبقى
صحيحا سالما فان تصديق الوعيد من الايمان وتعظيم الحرمات لله وحفظ
لحدوده وحذرا من الجزاء وهو ضعيف لان حذر الجزاء خوف العقاب وحفظ الحرمة
اولى واعلى من خوف العقاب وعلة والدليل على ذلك قوله واحسن منها
الصبر عن المعصية حياء فان الحياء انسب الى حفظ الحرمة منه الى خوف العقاب ثم

لايكون

لا يكون الا للتعظيم لان الحياء انما يكون للاحتشام عن الحضرة والحشمة انما تكون
عند الحضور مع الحق بمقام الاحسان وخوف العقاب بالحضور مع العقوبة وحفظ النفس
فصاحب الحياء مع الحق وصاحب الخوف مع النفس وبينهما بون بعيد وايضا فالحياء
شيمة الاحرار والاشراف والخوف شيمة العبيد فلاجل ذلك يكون احسن من الحذر
الثانية الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دواما والرعاية لها اخلاصا وتحسينها
علما الصبر على الطاعة فوق الصبر عن المعصية لان هذا الصبر يستلزم الصبر عن
المعصية قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر خصوصا اذا داوم
صاحبها على محافظتها من الآفات في اداء الاوقات واخلاصها في شرائطها واركانها
وصيانتها من [illegible] النفس واتيانها بالاخلاص والخشوع وحضور القلب وتحسينها
العلم الشرعي لم يخل شيء من ادابها وسننها ومستحباتها فانها اذا دوم عليها هذه
الامور وصفت القلب نورانية بالحضور مع الله [illegible] نور العصمة ودام
الرابطة فصار محفوظا معصوما عن المعاصي وايضا فان الصابر على الطاعة يكون
قلبه مع الله مشتغلا بالله والصابر عن المعصية يكون نفسه [illegible] مشتغلا
بها [illegible] منها وذلك [illegible] والثالثة الصبر في البلاء بملاحظة حسن
الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين البلية بعد ايادي المنن وبتذكر سوالف النعم
[illegible] حسن الجزاء [illegible] القران من حسن ثواب الصابرين وكرامتهم
عند الله والثناء عليهم ومدحهم [illegible] على النفس [illegible] القلب

ودح الفرج بالصبر عبادة اخرى عند بادى المحن وسوابقها وتذكر مبادى النعم و
سوابقها يهون على النفس شدايده وقد دعا فرقد لايوب عليه السلام ادع الله
ليكشف عنك البلاء فقال كم ايام الرخاء فهى كذا وايام البلاء قيل بل ايام الرخاء اطول
استحى من الله ان اشكو البلاء ولما اشكرت بذلك فقد هون على نفسه بذكر كثرة النعم
فى ايام الرخاء مستقصرا ايام البلاء وكلما ابد كانها مضت تجعوات هذه ايضا تنقضى
وفى هذه الدرجات الثلث من الصبر لطائف صبر بمعنى فى البلاء وصابر بمعنى
عن المعصية وصابر بمعنى على الطاعة معنى كلامه ظاهر وتخص الصبر بالبلاء لشهوة
لشمولها له فيه عرفا والمصابرة بالمعصية لان مجاهدة النفس مقاومتها فى ردعها
ايها والمرابطة بالطاعة لان النفس الطاعة دونها ضنها بشبه فرس المرابطة فى محاذاة
الشيطان ودوام ارتباطها واضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة
وفوقه الصبر بالله وهو صبر المريد وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالك
الصبر لله هو الصبر عن المعصية او على الطاعة لاجل ثواب الله ومغفرته على خوف
المضاف والصبر بالله هو الصبر بقوة الله ومنايته لان المريد هو الذى انسلخ
عن فعله وقوته وعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله والصبر على الله هو الصبر على حكم الله
لان حكم السالك بمعنى التصرف والاختيار ثم ان المتصرف خبير فى الكل او المتصرف
للامور هو الحق تعالى فيصبر على احكامه تصرفه تعالى مع مكابدة الالم فانما تنقص
على هذه الدرجات الثلث لانه ذكر ان الصبر من مقامات العوام والمتوسطين

ودفع رتبة المحبين والموحدين عن مقام الصبر بل بعضهم اثبت الصبر مع الله لاهل الحضور
والمشاهدة والصبر عن الله لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب كما ذكر فى البيت
وورد ان شابا من المحبين سال الشبلى عن الصبر فقال اى الصبر اشد فقال الصبر لله
فقال لا فقال الصبر بالله فقال لا فقال الصبر على الله فقال لا فقال الصبر
فى الله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فقال … فقال الصبر عن الله فشهق
الشبلى وخر مغشيا عليه … وعند غيره الشبلى فى معناه صابر الصبر فاستغاث
بالصبر فصاح المحب بالصبر صبرا باب الرضا قال الله تعالى ارجعى الى ربك
راضية مرضية لم يدع فى هذه الاية للمتسخط اليه سبيلا وشرط للقاصد الدخول
فى الرضا بعد امر النفس بالرجوع وتقييد الرجوع بالرضا فيكون الرجوع مشروطا بالرضا
والمعلق بالشرط عدم عند عدمه فكانه قال لا سبيل للمتسخط الى الرجوع الى ربك الا بالرضا
فاذن لا سبيل للمتسخط الى الرجوع اليه والدخول فى الرضا شرط للقاصد الى الرجوع
اليه قال والرضا اسم للوقوف الصادق حيثما وقف العبد لا يلتمس تقدما
ولا تاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وهو من اوائل مسالك اهل
الخصوص واشقها على العامة المراد بالوقوف الصادق الوقوف مع مراد الله تعالى
بحيث لا يختار الزيادة منه ولا يعارضه اعتراضا ولا [illegible] تردد وهو المقام
المطلوب لابى يزيد قدس الله روحه حيث قيل له ما تريد قال اريد ان لا اريد يعنى
حيث ما وقف العبد فى اى حال او اى مقام اوقفه الله تعالى فانه لا يختار ما

على حال وقفا ما على مقام لا انه لا تأخر عن حينيا ولا يلتمس متقدما ولا متأخرا
اى لا يطلب التقدم في سلوكه على ما وقف فيه ولا التأخر عنه ولا يتبرم بهما
اى لا يطلب زيادة رتبة على ما هو فيه ولا يستبدل حالا اى لا يطلب ان يتبدل
حالا بحال لان كل ذلك اختيار وقد ترك الاختيار الى اختيار الحق واما كان الرضا
من اوائل مسالك اهل الخصوص لان سلوكهم في الفناء في التوحيد بذواتهم
والرضا هو فناء الارادة في ارادة الحق تعالى وفناء الصفة قبل فناء الذات وانما كان
اشقها على العامة لان فناء الارادة لا يكون الا بترك الحظوظ وهو على العامة في
غاية المشقة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى رضا العامة وهو الرضا
بالله ربا يسخط عبادة ما دونه وهذا قطب رحى الاسلام وهو يطهر من الشرك
الاكبر اى هو ان لا يرضى الا بربوبية الله تعالى ولا يتخذ ربا سواه ولا يرضى الا بعبادة
الله ويسخط بعبادة ما دونه وهذا اشارة الى قوله الرضا بالله ربا وكونه قطب
رحى الاسلام مضمون قولهم رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا
يعني ان مدار الاسلام عليه كمدار الرحى على القطب والشرك الاكبر عبادة مخلوق
لخالقه والشرك الاصغر اثبات فعل من الافعال لغير الله تعالى ولا شك ان هذا
الرضا يطهر من القسم الاول وهو يصح بثلث شرائط ان يكون الله عز وجل احب
الاشياء الى العبد واولى الاشياء بالتعظيم واحق الاشياء بالطاعة الشرط
الاول تصحيح الايمان من قوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله والثاني تصحيح معنى

ولرك

الأحب الا ان من يراه خاصة اعظم الاشياء تعظيم يراه اولى بالتعظيم من كل شيء والثالث
تصحيح مقام الاسلام لان المسلم لا يطيع احدا الا طاعة لله (الا بطاعته) والدرجة الثانية الرضا
عن الله تعالى وبهذا الرضا نطقت آيات التنزيل وهو الرضا عنه في كل ما قضى
وهذا من اوائل مسالك اهل الخصوص ويصح بثلث شرائط باستواء الحالات
عند العبد وبسقوط الخصومة مع الخلق وبالخلاص من المسألة والالحاح
الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدره علامة رضا الله تعالى عن العبد قال الله
تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فلولا رضا الله تعالى عنهم ما رضوا عنه وانما
كان هذا من اوائل مسالك اهل الخصوص لان من يرضى عن الله بكل ما قضى وقدر فقد
خرج عن حظوظه وفنيت ارادته في ارادة الله ومقام الخصوص الخروج عن النفس وهواها
في الله والخروج عن الصفة فلعل المسالك الخروج عن الموصوف وعبوديته وتسوية
الحالات عند العبد هو ان لا يفرح بحصول مرغوب ولا يحزن بفوات نعمة ولا باتيان
بوقوع مكروه ولا يفرح بنائله ويتساوى عنده النعمة والبلاء والشدة والرخاء
والنزاع والفراغ لانه مريد بارادة الله تعالى لا بارادة نفسه ومن هذه صفته
يرى كل ما اصابه بارادة الله تعالى ولا يميل الى شيء ليشرع به فهي اي شيء يخاصم الخلق
ويعلم يأمر به امر تعالى اسرار عن حكم الله تعالى في كل ما قسم له واصلا لينبه
وكل ما لم يقدر له يمتنع الحصول فلا يلح في المسألة ولا يسأل احدا شيئا الا ذا الحق
ان المطلوب يمكن ان يكون موقوفا على السؤال فالسائل لا يلح في السؤال والطلب

لقوله صلى الله عليه وسلم ... الا ... اطلب

الدرجة الثالثة الرضا برضا الله تعالى فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضا
فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار الرضا برضى الله
تعالى هو محو الحق تعالى صفات العبد بصفاته فيقوم ارادة الحق مقام ارادة العبد
ورضاه مقام رضاه وسخطه مقام سخطه فلا يرى العبد لنفسه رضا ولا سخطا بل
يكون ارادة العبد مع ارادته تعالى كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
رضاه مع رضاه وكل سخطه وجميع صفاته اى ارادة غير متميز عن ارادته المطلقة
وكذا البواقى فيبعثه اى رضاه برضا الله يعنى قيام رضا الله مقام رضاه على ترك
التحكم اى الحكم فى الاشياء بالتشهى والهوى بترجيح شيء على شيء وايثار امر على امر
قطع الاختيار فلا يختار رضا او دون حال لانه محا باختيار الله فلا اختيار له
اسقاط التمييز فكل ما يختاره تعالى له فهو مختار له حسن عنده ولو ادخله الله
النار لم يميزها من الجنة ولا يختار الا النار ولا يكون ذلك الا لاهل المحبة
باب الشكر قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور نفى الشكر بالتحقيق عن عباده
الخاصة لا يقومون به الا القليل منهم الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة
المنعم ولهذا المعنى سماه تبارك وتعالى الاسلام والايمان فى القرآن
شكرا انما جعل الشكر اسما لمعرفة النعمة لانها اثر المنعم والاستدلال بالاثر على
المؤثر هو الايمان الحقيقي كما ورد فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى ولهذا قال لانها السبيل الى

معرفة المنعم ولان نفس النعمة من المنعم ومعرفة انها نعمة منه عين الشكر كما روى عن
داود عليه السلام انه قال يا رب كيف شكرك والشكر نعمة اخرى منك احتاج عليها الى
شكر اخر فاوحى الله تعالى اليه يا داود اذا علمت ان ما بك من نعمة فمنى فقد شكرتنى
ايضا فاقسام الشكر ثلثة شكر بالقلب وهو ادراك كون النعمة من المنعم وشكر باللسان
وهو الثناء على المنعم وشكر بالجوارح وهو طاعة المنعم ولهذا قال الشاعر افادتكم النعماء
منى ثلثة يدى ولسانى والضمير المحجبا فاصلها الشكر بالقلب لكن الشكر باللسان
اظهر لانه اصل البواقى مع هذا يعد شرعا ومعتبر حتى ما سمته الله الاسلام والايمان
شكرا فلان الشكر جاء فى القرآن نقيضا للكفر ومقابلا له فى مواضع منه كقوله ان تكفروا
فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وفى موضع هذا من
فضل ربى ليبلونى أاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى
كريم وفى موضع اخر ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد ولا تقابل
الكفر الا الاسلام والايمان ومعانى الشكر ثلثة اشياء معرفة النعمة ثم قبول النعمة
ثم الثناء بها وهو ايضا من سبل العامة معرفة النعمة تصورها فى الذهن من حيث
انها نعمة وتمييزها عما عداها فكم من جاهل بنعم عليه ولا يدرى انها نعمة فلا يقع منه
الشكر ثم قبولها اى تلقيها من المنعم باظهار الفاقة والافتقار اليها فان ذلك يشهد
باستعداده لقبولها ثم الثناء بها بان يصف المنعم بالجود والكرم ونحو ذلك
من الصفات الجميلة اللائقة به واما هو ايضا من سبل العامة لانه يتضمن الدعوى

بانه شاكر للمنعم الحق على انعامه لو شهد الحق منفرداً في ملكه كما يشاء لم يرتضه اهلاً للقيام
بشكره لانه من جملة ملكه ولو كسا السلطان عبده ثوباً فقام بشكره نفعه شيئاً
الا دين ثم اقل الله امر ان يكافي سيده والشكر مكافاة الا اذا كان مأموراً بالشكر
فشكره نظراً الى امتثال امر سيده واما الخاصة فقد يشغلهم الشهود عن الشكر لانمحا
لنسبة الاخذ والاعطاء الى قوة المتين في شهودهم وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
الشكر على المحاب هذا شكر شاركت المسلمين فيه اليهود والنصارى والمجوس ومن
سعة بر الباري انه عده شكراً ووعد عليه الزيادة واوجب له المثوبة المحاب ضد
المكاره وهي الاشياء المحبوبة واهل الملل المذكورة كلهم مشاركون في ان شكر
المنعم على النعم الواصلة منه الى الانسان واجب اذ كان ركن كان في مقابلة النعم
الشاكرة والا اخذ فيها اذ يستحق صاحبه الزيادة والمثوبة وكيف يكون شكر وهو
نعمة اخرى يحتاج الى شكر كما ورد في حديث داود عليه السلام ولا يمكن القيام باداء الشكر
الا باستعمال الالات والجوارح وكلها نعمة لشكر انما هو نعمة ثم محتاجة الى شكر وهكذا يتسلسل
فرجعه الى سعة بر الباري الرحيم ورحمته فلذلك قال الله من سعة بر الباري انه عده
شكراً مع انه ليس بشكر بل نعمة جديدة ووعد عليه الزيادة واوجب له المثوبة وكل
ذلك من محض الامتنان وشمول الاحسان وسعة الجود ورحمة الرحمن فتمام سعته كل
شيء الدرجة الثانية الشكر على المكاره وهذا ممن يستوي عنده الحالات
اظهاراً للرضا وممن يميز بين الاحوال لكظم الشكوى ورعاية الادب وسلوك

مسلك

مسلك العلم وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة يعني ان الشكر على المكاره لا يكون
الا ممن يميز بين الاحوال او ممن لا يميز بل يستوي عنده الاحوال كلها سواء كانت ملائمة او
مكارة والثاني صاحب مقام الرضا فشكره اظهار للرضا عما نزل به والذي يميز بين
الاحوال الذي لم يصل الى مقام الرضا والمحبة فشكره لكظم الغيظ الذي اصابه من المكروه
وستر الشكوى ورعاية للادب في تناولها والشكوى سوء الادب فهذا لفقد العلم ومن لم يكن
صاحب كمال يجب ان يسلك مسلك العلم والعلم يحكم بالشكر في السراء والضراء
وحمد الحق على كل حال فالحمد اساس الشكر ولانه عامل بالعلم بل بحكمه بما يجب عليه شرعاً
مع ما عليه من الم الباطن المستقر كان اول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره
واشد المكاره على نفس لم تستطع الصبر عليه فان اكثر من وقع في البلاء اشتغل بالجزع و
الشكوى فمن كظم الجزع والشكوى وزاد على الصبر شكراً استحق الجنة والدرجة
الثالثة ان لا يشهد العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبودة استعظم منه
النعمة واذا شهده حباً استحلى منه الشدة واذا شهده تفريداً لم يشهد منه نعمة
ولا شدة يعني يستغرق في مشاهدة المنعم حتى يشتغل عن النعمة وذلك الاستغراق
على ثلثة اقسام احدها الاستغراق في شهود حقيقة وهو شهود الحق شهود العبد
لسيده فيليق منه حفظ الادب بين يديه لسيما فاقبين القرب والكرامة والتذلل
والتضامن والاستغراق في ادب الحضور مخافة ان يشير اليه سيده وهو عنه غافل
فلا استحقر نفسه في جنب عظمة مولاه اجل لنفسه فهذا ان يلتفت الى النعم

عليه فاذا افاض عليه في هذه الحال النعم استعظم نعمه مع علمه بنفسه اهلا لذلك
لان شهود المنعم وتجلي عظمته يحكم بذلته وكونه احقر من ان ينعم عليه بشيء لا استعظام
النعم مطلقا بل لاستعظام المعطي واستحقار القابل والثاني استغراقه في شهود
المنعم حبا والحب يقتضي بان كل ما يصل من المحبوب يتلقى به كما قيل ° ° وكل ما يفعل
المحبوب محبوب ° فاذا ابتلاه وامتحنه بالشدة استلذها واستحلاها لانها
فعله لا لنفس الشدة فان الشدة والرخاء عنده سواء بل لانها منه والثالث استغراقه
في شهوده تفردا وهو مقام الفناء فيه لا الحق وحده فلا يرى غيره حتى لا يشهد نفسه
ولا شدة لانه بشهوده ذاهل عن نفسه وعن غيره فلا يرى غيبة الا المنعم وحده فان شهد شيئا
آخر لم يشهد الحق وحده فلم يكن مفردا **باب الحياء قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى**
في الاية اشعار بان الحياء نشا من الايمان بان الله يرى عبده وهو احد خصلتي الاحسان
في قوله فان لم تكن تراه فانه يراك ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه **الحياء من اوائل مدارج اهل**
الخصوص يتولد من تعظيم منوط بود فانه لما لم يترق الايمان الى هذا لانه لم يحصل
الذي هو من اوائل المحبة ولا التعظيم الذي هو من طريق اهل الخصوص فانما تولد من
التعظيم المتصل بالود لان ملاحظة التعظيم وتحقق حضور الحبيب وكونه رقيبا للعبد
يقتضي الادب اعني التعظيم والود ينشا منه الحياء اذ لولاهما لما انبعث عند
من لا يحتشمه لابعده فكانه قال الم يعلم بان الله يرى فيستحيي منه **وهو على ثلث**
درجات الدرجة الاولى حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه فيجذبه الى تحمل

الجهة

الحياء

المجاهدة ويحمله على استقباح الجناية ويسكته عن الشكوى يعني ان العبد اذا
علم ان الحق تعالى ينظر اليه انما استحيى منه ان يخالف في احكامه فيجذبه ذلك الى تحمل
المجاهدة في تطوع لتنشيطه كما يحمل العبد بحضور السيد فما اخف وانشط منه في العمل
بغيبته وكذلك يحمله على استقباح الجناية ويسكته اي يطلب منه ان يكف عن
الشكوى الى الناس في بعض المنح المفرقة على الشيخ ويسكته **والدرجة الثانية حياء**
يتولد من النظر في علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة ويربطه بروح الانس ويكره
اليه ملابسة الخلق يعني اذا تحقق القلب ان الله تعالى اقرب الاشياء اليه تحققا
صادقا عن شهود لتلك استحيى من قربه فوق ما يستحيي من رؤيته تعالى اياه فيدعوه
ذلك الحياء الى المحبة وهي فوق المودة الحاصلة في علم الرقيب فانها [illegible]
بخلاف المحبة قال الله تعالى مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المحبة من احب لقاء الله احب الله لقاءه
وقال المرء يحشر مع من احب وتربطه بروح الانس اي تجعله ملتذا براحة الانس ملازما
لها غير منفك عنه وتوحشه من الغير فيكره اليه مخالطة الخلق فان لذة الانس بالحق
تستلزم الوحشة من الغير فيجنب اليه الخلو مع الله **والدرجة الثالثة حياء يتولد**
من شهود الحضرة وهي التي لا تشوبها هيبة ولا تقارنها تفرقة ولا يوقف لها
على غاية الحضرة ههنا الحضور والمراد التجلي من حجاب العزة في الاحدية
اذا شهدها العبد تحقق الهيبة فلا شيء فيها يتكبر حياء فيحجبه بالغيبة عن الخلق

بقا لبقائها تفرقة لانه يتسبب عن الخلق العوق الهيبة الجاذبة الى الجمع فلا يبقى للتفرقة
قوة تنفا بها بهادولا تحتقبها اي لهذه الحضرة او الحجاب اللازم لها على غايته
لانها لا تثبت حتى توصل الى الفنا المحض فلا يبقى للتشارع عين ولا اثر فلا غاية لها
تثبت عندها حتى يطلع صاحبها عليها بل غايتها فنا الشاهد في المشهود فان تلك
الحضرة مبدأ كشف لاح ثم راح ثم غاد ولا مدد للبشهاد لا وقت لعوقها على التعيين
القوم يسمون هذه الحضرات بوادفه فهي تجتمع لشهودها يقينا عيانا بل حقا
ذات ريب ابقت في القلب علما يقينا بقرب الحق موجبا لبقاء ذلك الحجاب فالفرق
بين هذه الحجاب والحجاب المذكورة في الدرجتين الاوليين ان هذه عن مشاهدة
وكشف وتلك عن ايمان وعقد باب الصدق قال الله تعالى فاذا عزم الامر
فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم اي فاذا تحقق الامر فلو صدقوا الله في العزيمة على
امر ربه لكان خيرا لهم الصدق اسم لحقيقة الشيء بعينه حصولا ووجودا اصل
الصدق هو الاخبار المطابق للواقع ثم لما كان الصدق ينبئ عن حقيقة الشيء على ما
اخبر عنه ووجودا نقل الى كل حقيقة تم لها كل ما لها بالقوة او حصل لها وتحقق
كل ما هي به هي من الكمالات التي امكنت لها كان اثارها ما حصل لها خيرات كلها
ينبغي لها حتى يكون تلك الحقيقة بعينها حصل لها بالفعل فهي صادقة بذلك
دع صدقا في طلبه وفي حصل له كل ما امكن له حتى يكون محقا بالحقيقة في الصدق
اسم لكل حقيقة حصل لها ووجد بالفعل كل ما امكن لها حتى تكون تلك الحقيقة

تامة كاملة ولا لم تكن تلك الحقيقة بعينها فكانها تكذب في اخبارها عن نفسها
بانها ذلك الحقيقة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى صدق القصد
حتى يتم الدخول في هذا الشان ويتلافى كل تفريط ويتدارك كل فائت ويعمر
كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية تدعو الى نقض عهد ولا
يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال القصد هو التنبه وصدقه ان هو
يتوجه القلب الى المقصود بباعثه جاذبة الى السلوك وميل فوق يقهر الشرك الجذاب
المتردد عن الالتفات الى ما سواه من غرض وعوض دنيا وشوب شيء اخروي
وهذا الشان هو طلب الحق والسير في طريقه ولا شهر صادقه على ما وصفت لهم
يتم الدخول في هذا الطريق ويتلافى كل تفريط اي كل تقصير في الفتح حال الغفلة
اما يتلافى بهذا القصد لانه يوجب لما سبق في الخيرات الطاعات فانها
من العبادات بحيث لا يترك فرصة تفوته كما فاتته في الغفلة حتى يستنير القلب
بنور الطاعة ويتخلى عن ظلمة الغفلة السابقة فهذا اليقظة كانه لم تكن
فيكون صاحبها تداركها فاتته ويعمر بالانس كل خراب لان القلب في خلاء عن
الانس بالله كان خرابا فهذا الصدق يقتضي الانس بالله كلا بجمعها منه من غير ترك
العمل فان الصادق في قصده عن ترك العمل الا كان حاضرا مع العمل الا مع الله انس
بعز الحق محجوبا بالعمل عنه وعلامته ان لا يحتمل داعية تدعو الى نقض عهد فانه
مغلوب في قصده بمجذب الى الحق باستعداد الفطرة مطلوب لهذا الشان

الصدق

يستحيل منه نقض العهد فلا يحمل العبد دعوى الى نقضه لانه منجذب بالذات الى
الوفاء بالعهد فانه لا يصبر على صحبة ضده لانه وجد في الوجهة ذات الانس بالحق
منبسطا في امره وضده ذات الغفلة فمايل الى التفرقة مخالف في الوجهة فلا يصبر على
صحبته نطق او سكت لانه ان نطق نطق عن التفرقة بحكم الغفلة فشوش
وقته وحضوره وان سكت كان النير بالحقيقة المظلم بالتفرقة وهذا الصادق لصفا
باطنه وتنور قلبه لطيف لا دناءة عن ظلمة باطنه فنفل تعلقه فلا يحتمل صحبته
ولا يداهنه لا يداخيه ولا يداريه لانه يرى في ذلك نفاقا وسوادا في لا يبتغي صحبته
من ظهر الوداد خلاف ما في باطنه وهو مناف للصدق الذي هو مقامه ولا يخ ذلك من
نوره فهو لشدة انجذابه الى الحق بالذات لا يفتر عن الجد والاجتهاد فلا يتكلف بقعد
مع اهل الغفلة فانه اعز جهة فان المضادة لا تخ عن التنافر فهو يطلب المجانس
في ما زعم **الدرجة الثانية ان لا يتمنى الحيوة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا**
اثر النقصان ولا يلتفت الى ترفيه الرخص اي لا يود ان يعيش الا للحق وما العبودية
لله تعالى وحده لا انه يتوقى لنفسه حظا يتوقعه في حيوته ولا يشهد من نفسه الا
اثر النقصان اي التقصير في القيام بحق العبودية لانه لا يشهد الكمال الا للحق
ولا يشهد النقص الا للخلق فيستصغر نفسه لانه يستعظم الحق كما قال امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك فلا يرى لنفسه الا البعض
ما التقصير وما القوة والقدرة كلها لله فكيف يقوى على القيام بحقه كما قيل

الاهلية للحقيقة بتغير الحول والقوة ولا يلتفت الى ترفيه الرخص لانه لا يتوقى لنفسه حظا
ولا داعية تدعوه الى ترفيه لها فلا يرخص نفسه عن الحقيقة والجد لالتذاذه ببذل المجهود
في الطاعة وحفظ العزيمة فلا يأخذ بالرخص **الدرجة الثالثة الصدق في معرفة**
الصدق فان الصدق لا يستقيم في علم اهل الخصوص الا على حرف واحد وهو ان
يتفق رضى الحق بعمل العبد او حاله او وقته وايقان العبد وقصده فيكون
العبد راضيا مرضيا فاعماله اذا مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة
وان كان العبد كسي ثوبا معارا فاحسن اعماله ذنب واصدق احواله زور واصفى
قصوده قعود يعني ان اعلى درجات الصادق ان يصدق في معرفة صدقه اي يكون عرفانه
للصدق مطابقا لما في الواقع وهو ان يتوافق رضى الحق بعمله في البداية او حاله في
السلوك اذا كان متوسطا او وقته في مقام القرب في النهاية واثبات العبد اي فعله
يقال اثبت فلان كذا اي فعله وقصده في الطلب فان توافق رضى الحق بالامور الثلثة
في المواطن الثلثة واثبات العبد اي فعله وقصده في علم الخصوص اي اصطلاحهم فهذا
هو الصدق فاعماله اذا اعماله اذا توافق في هذه الثلثة رضى الحق بالاشياء الثلثة
وفعل العبد وقصده مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة لحصول القبول
توافق رضى الحق بعمل العبد وحاله او وقته في المراتب الثلث وفعل العبد وقصده
كانت اعماله مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة هذا اذا كان العبد في
مقام الاجابة اذا بلغ مقام القرب وتحقق ان وجوده ثوب معار كساه الله تعالى

اياه واصل العبد بعد الوجود الحق لا شيء محض عدم صرف صارت حسناته سيئات
كما قال النبي عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين فصار احسن اعمال في مقام
الابرار لكونه مرضيا من اعتقاد يقيني مطابقا للعلم الشرعي موافقا للامر الالهي صادرا
عن قصد مستقيم خالصا لوجه الله مبرأ من رياء وغرض دنياوي لا ثر اه فعل سيئا لانه في
الظاهر بحسبه صادرا عنه وهو في الحقيقة فعل الله لانه لم يكن له وجود فكيف يكون
له فعل فان بقي اعتقاده انه فعله فقد احتجب ومكان في ثبات مقام القرب بان لم تقع
اعتقاده لشهود افعال الحق فهذا غفر ذنبه وكذا صار اصدق احوال في مقام الابرار ذنوبا
في مقام المقربين لان الحال الذي يوجد من انوار القرب اذا ينبه لستر العبد فيظهر الخوض في
المشاهدات فهو لشهوده فيشطح ويدعي اثر الحق فهو صادق باعتبار نور التجلي الشارك له
وللعقل لانه مستور ومغلوب لكنه لم يصل الى الفناء المحض فهو عبد في الحقيقة ما
دامت انانيته باقية فاذا شرع عند الحال وسكن الوارد ورجع الى عقله يظهر انه محتجب الحقيقة
فاذن الحال الصدق باعتبار غلبة نور التجلي وذنب عند التحقيق في مقام البقاء بعد الفناء
الذي هو مقام المقربين صار اصدق وصدق في مقام السلوك ذنوبا في مقام الوصول
لان القاصد الى الحقيقة اذا شهد مقصوده تحقق ان الحق اقرب اليه من حبل الوريد
فيقعد عن قصده وتعلم ان القصد الشاغف عن الميل الى الغير المستوي الى الحق هو نقص
الفنون عن الطلب فهذا امر لا يسعه العبارة بل لا يعرب عنه الاشارة الا لمن هو
اهله فاما من لم يكن من اهل الله فقد ينتفع الايمان باب الايثار قال الله تعالى

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الايثار تخصيص واختيار الاثرة
حسن طوعا وتفرح كرها يعني ان المؤثر في ايثاره يخصص من اثره على نفسه بالملك
ثم اعلم انه محصنا في الايثار وتركه فهو مدح للملك والفعل والاختيار وكلها على في
الحقيقة بل في الطريقة لكنه خلق محمود في السالك قبل بلوغه الاحوال الاثرة اعلاه
حسن طوعا لان الخلق المحمود هو الذي يكون ملكة في النفس بحيث تكون للنفس طبيعة
في صدور الافعال المرضية منها بسبب تلك الملكة بلا روية وكلفة بل مع لذة
ومشهودة كانها طبيعته له فاذا كان الايثار كذلك كان حسنا شرعا وطريقة وحقيقة
لان الملك في الحقيقة لله واما اذا لم يكن طوعا فلم يكن حسنا بل صحيحا لان النفوس
مجبولة على حب الخير ولذلك قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون بقيد
ومن لم يكن له شح في نفسه فكانه لا اثر للنفس فينبغي ان يتكلف العبد بحكم الايمان
ويختار السالك المجرد ليقطع التعلق وتصفية القلب ويوجد القصد الحب وان كان
في النفس كراهة حتى تصير الطبع طباعا فلذلك تفرح مع كراهة النفس عليها وقد يكون
بالمال والحسنة فما يكون عند احتياجه اليه وخصاصته كما ذكر في الاية وقد يكون
بالحقيقة شرط السلوك وكمال الايمان ان يكون الله ورسوله احب الى العبد من نفسه
كقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقول النبي عليه السلام لن يكمل ايمان احد
حتى اكون انا احب اليه من اهله وماله وولده ونفسه وروي ان عمر رضي الله عنه قال
لما سمعه اني احبك اكثر من اهلي ومالي وولدي لا نفسي فقال عليه السلام لن يكمل

ايمانك حتى اكون انا احب اليك من نفسك فقال الآن انت احب اليّ من نفسي
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم
عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتا اى تؤثر الخلق باموال
والمنافع الا ما حرم الله كالاهل والولد وكما يحرم بذله شرعا من الاسلام ولا
يقطع عليك طريقا بان تشتغل عن الحق كما تبذل لما يستدعيك فيقعدك العجز
عن الطاعة او شغلك الكسب عن الورد او تؤثر باللباس الواقي عن البرد فيمنعك عن
القيام بالواجبات ولا يفسد عليك وقتا كما تؤثر غيرك بالقوت الحلال فتفقد
ما تقتات به من الحلال فيتشوش وقتك بطلبه وكمن آثر بكل ما هو سبب لجمعية
خاطرك فتحقق تفرقة بفقده خاطرك ولم يبق حضور لك فان ايثار ذلك لا
يكون حسنا ويستطاع هذا بثلثة اشيا بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة
في مكارم الاخلاق اى تعظيم حقوق الحق بان تعظمها به وتجتنب معها الاتساع
معه النقصان الخاطر الحقير فتجرد بالايثار عن كل ما يتعلق به الخاطر وتهتم لتتفرغ
الى الله وحده كما قال تعالى ان الصوم يفرغ قلبك الى الحق وحقوق الخلق فتؤثرها تفضلا
عن مروءة وتعتقد كل محتاج في الوقت افقر واحوج به منك وحقوق نفسك بان تكسبها
الفضيلة وتزكيها عن الرذيلة وتعظيم حقوقها يوجب مقت الشح فانه اقبح الرذائل
وتستلزم الرغبة في مكارم الاخلاق فكما ان الشح افحش الرذائل كان الايثار اشرفها
ما جعلها فانه لا يستطيع العبد فضيلة الايثار الا بهذه الامور وقد ظهر مما ذكرنا ان

قف على درجات الايثار

تعظيم الحقوق يستلزم الباقيين فعليك به والدرجة الثانية ايثار رضى الله تعالى
على رضى غيره وان عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه الطول و
البدن اى تختار ما فيه رضى الله وان سخط عليه العالم كما فعل الانبياء
في الدعوة الى الله وان عظمت فيه المحن بالبلاء فان الله تعالى يبتلي اوليائه بانواع
المحن ليمتحن ما في قلوبهم ويظهر ما لا يعلم ويعلم الصابرين وهو عالم بهم اى ليظهر علمه
على الناظر المؤمنين حين خرجوا للقتال عند الامتحان فيتعقد لهم فيتمكن
وثقلت به المؤن كما بذلوا انفسهم واموالهم في سبيل الله وضعف عنه الطول والبدن
اى سقط ذات اليد وقوة البدن يعني لا يترك ايثار رضى الله تعالى وان بلغ الجهد
والوسع فيه حين لا يبقى لا ما يفتقروا دونه كلما في وسعهم وتكلفوا كل المشاق
ان وهنت قوتهما قوام وقدرهم ويستطاع هذا بثلثة اشيا بطيب العود وحسن
الاسلام وقوة الصبر اى لا يقدر على ايثار رضى الله تعالى على رضى الكل الا بهذه
الاشياء الثلثة اولها طيب العود اى طهارة الاصل فنقاوة فطرة اهل الفطرة
ليتجرد بنفسه الى عالم النور ويرجع جانب الحق بصفائه ويترجح على الغير فاذا
سخط الكل باختيار رضى الله تعالى على رضى الكل عاد فيه وتسعى في ابلاغه فلم
اصله يجتنب لذاته انه يجب الحق بحسن الصفات انه يجبر الموت في طلب رضى الحق
كما افتى رضا صاحب حج تطرافه وثانيها حسن الاسلام فان الاسلام يقتضي طلب رضى
الله تعالى في ما يشاء على رضى الكل ولا يمكن المسلم بعقد الا لله تعالى بالكلية متصفا

للغير بالشهادة قوة الصبر والاحتمال لاذى الناس منه ومخالفتهم والشدائد التي تصيبه
من جهتهم كما اصاب ياسر وسمية ابوي عمار وامثالهما **والدرجة الثالثة ايثار**
وسمية ام عمار بن ياسر
الله تعالى فان الخوض في الايثار دعوى في الملك ثم ترك شهود رؤيتك ايثار الله
ثم غيبتك عن الترك اي ايثار ايثار الله تعالى هو الذهاب عن ايثاره بان يرى ايثاره
لغيره على نفسه بالملك ايثاره تعالى اذ لغيره لا يجوز فضلا عن فعله اختيارا وملكه
على الخروج عن ايثاره بقوله فان الخوض في الايثار دعوى في الملك كما مر فيها قبل الباب
ان دعوى الملك الفعل والاختيار كلها علامة انه شهد انه هو المعطي ايثار الله
تعالى حتى خلص عن حجاب ايثاره فذلك دعوى اخرى في انه شهود الملك واعظم من الاول
فيجب ان يترك ذلك الشهود من غير ان يحجب بكونه تاركا للشهود فانها ايضا دعوى
اخرى واعظم فيجب ان يغيب عن ذلك الترك انما الخلاص ان يفنى عن جميع افعاله وصفاته
وذاته فان الله تعالى هو المعطي للمؤثر يجعل بيده بغير ما يشاء ويرى ملكه
فالايثار والشهود والترك والملك كله له فانى للعبد ذلك من الامر شيء **باب الخلق** قال الله
انك لعلى خلق عظيم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما اورد
كلمة على لانه دل على الخلق العظيم واستيلائه عليه كانه مجبول عليه لا يتم عليه
شيء من ذلك ووصفه الله تعالى خلقه بالعظيم لان خلقه مستفاد من القرآن العظيم
فيكون عظيما وقالت عائشة كان خلقه القرآن يعني انه عليه السلام تادب بآداب القرآن
وقال عليه السلام ادبني ربي فاحسن تاديبي وانه عليه السلام ما امر بشيء الا تخلق به

خلق

الخلق

بالاخلاق الله لا بعد ما تخلق بها تخلق لعظيم عظيم وانما قدم هذا الباب اي الخلق
وان كانت المعاني المذكورة في الابواب العشرة في هذا القسم كلها اخلاق لان المراد ههنا
ان الخلق قد خص في العرف العام بحسن العشرة والصحبة مع الخلق والخلق والمراد ههنا
ذلك الخاص العرفي والثاني اختصاص هذه الطائفة بالخلق واتفاقهم على ان
التصوف هو الخلق واجماعهم على ان مرجع الخلق الى بذل المعروف وكف الاذى وليس
ذلك الا حسن العشرة مع الغير قوله **الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته**
النفسانية او صفة من نفسه بيان لما اي الخلق هو النعت الذي يرجع اليه المتكلف
في افعاله يعني صفة المستقر الثابت الذي يرجع اليه في فعله اي كلما اراد ان يفعل
عاد الى ذلك الوصف فظهر من غير فكر وروية لانه ملكة في نفسه اي هيئة راسخة
صارت عادة له وهذا التعريف هو معنى ما ذكرنا في صدر هذا القسم
واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم ان التصوف هو الخلق وجماع الكلام
فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الاذى هذا ظاهر مما شرحنا
ذكره من ان الخلق المراد في هذا المقام هو حسن الصحبة لان المدار المتوقف عليه هذا
الامر يرجع الى ذلك **وانما يدرك امكان ذلك في ثلثة اشياء في العلم والجود و**
الصبر اي يدرك الاقتدار على ذلك والتمكن منه بهذه الامور الثلثة بالعلم
لان بذل المعروف يحتاج الى العلم بالمعروف ومعرفته من الشرع وبقدر بذله
ووقته ومواقعه حتى يضعه في مواضعه فان الجاهل لا يميز المعروف عن المنكر

ولا يعرف مواقعه فالجود لا لم يسمح نفسه ببذل الخيرة لجود يحمله على ان يسمح بحقوق
ويبعثه على الايثار وبالصبر حتى يحتمل اذى الناس ويكف عن اذاهم وان اذوه
بعضهم جعلوا مدار الخلق ثلثة اشياء وهي البذل المعروف وكف الاذى واحتمال
الاذى ولا شك انه يحتاج الى الصبر فيجعل البذل ايضا يحتاج الى الصبر وايضا
المنافع والخيرات الى الخلق لا يتيسر الا اذا فطم صاحبه نفسه عن الشهوات واللذات
حتى يغلب عليها غيره على نفسه ويفوز لك المشقة فرقه لا يحتملها الا الكامل صبار عن شهود
النفس هو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم
مربوطون وفي طاقتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون فتستفيد بهذه المعرفة ثلثة
اشياء امن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة الخلق بك يعني ان
يسلك طريق حسن المعاشرة مع الناس يحتاج الى معرفة المقادير فيعلم ان لكل احد
قدرا مقدورا من استفادة العاجلة والاجلة وقد جاء في الحديث فرغ الله تعالى
من اربع اشياء الخلق والخلق والرزق والاجل ولا يزيد ذلك بسعيه ولا ينقص
بترك السعي والطلب فهم مربوطون باقدارهم من الحظوظ العاجلة والاجلة فلا
يطلب منهم ما لم يقتدر وفي طاقتهم محبوسون اي يعرف ان لكل احد منتهى مخصوص
وطاقة محدودة لا يقدر ان يتجاوز الغاية التي ضرب له فللكامل حد معين بحسب
فطرته وهو محبوس فيه وللناقص ايضا كذلك فلا يطلب من الناقص فعل الكامل
تعنتا ولا من الكامل الوقوف على حد الناقص لا يكلف احدا الا وسعه ويتخلق

في معاشرة

في معاشرة الخلق بخلق الحق ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فان امر بالمعروف ونهي
لطف وان نهى عن المنكر نهى بنصح لا بعنف فيعرف ان الكل تحت حكم الحق مقهورون
وعلى القضاء السابق والقدر المحتوم موقوفون فيعذرهم فيما يعملون ويحمل اذاهم
ناظرا الى الحكم السابق عليه وعليهم فلا يرى ذلك منهم فيتحقق معنى قوله تعالى ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على
الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن تحقق ذلك فقد استراح
وارتاح وتحقق بمعرفته لا يرى ان سبب اعطاه او منعه الا الله ليس على يديه وملكه لبابه
عادة ابتغى للناس لا يرى امتحنهم وقسطهم من الله ليس له فيه مصنوع كف عن اذاهم ولا
يلام اهل الرخص فضيا الرحيم ان ذاهم وقفا اذ عاشهما من الخلق وعلانية
بطلب احتيهم فيدفع اذيتهم ويحبونه ويعجبون من شره في الدنيا فاشفقه عليهم
وارشادهم بما يعملون به في الاخرة لانه من المعروف ان يعلمهم طريق الرشاد ويكبهم
عليهم الى مانية صلاح الدارين ويعلمهم ما لهم يعتقدونها بالحق لكل منهم ويقبلون
باستعداداتهم فيقوم بمصالحهم الدنيوية والاخروية على احسن الوجوه والدرجة
الثانية ان تعرف خلقك مع الحق ويخشية منك ان تعلم ان كل ما يأتي منك
يوجب عنده وكل ما يأتي من الحق يوجب شكرا وان لا تعلم من الوفا بذا فشرح الشيخ
رضمه عين العبد خالصه مع الله بان يعلم نقصان العبد كونه من عالم الامكان
الذي اصله العدم وكمال الحق كونه واجبا بذاته خيرا محضا لا نقص فيه الا لهم

والشر من لوازم الامكان منسوب الى العبد ولهذا قال عليه السلام في دعائه [illegible]
لربه والخير كله بيديك والشر ليس اليك كلاما بالله من النا قص نقص وكل ما يأتي
من الكامل كامل فلا يليق بالعبد من نقص الامكان بحضرة الوجوب الا الخجل من شرها
فيجب الاعتذار منه وكلما يصدر من حضرة الوجود خير يحمد العبد به فيجب ان يشكر
تعالى عليه بما ذكر في باب الشكر بحسب ترتيبه ودرجته وان لا يعده من اوفى حق
العبودية بتمام قصوره ونقصه بان يقوم بما امر به بحسب وسعه ويداوم على الاعتذار
والشكر ممتثلا لامره تعالى ان تعبدوا العفو **والدرجة الثالثة التخلق بتصفية**
الخلق ثم الصعود عن تفرقة التخلق ثم التخلق بمجاوزة الاخلاق التخلق هو التكلف
في اكتساب الخلق وتصفية الخلق تجريده عن شوبه وتنزيهه عن كسبه بان يتخلق
باخلاقه تعالى فيرى الخلق موهبة من الله مجردا عن شوب ما ينعتونه بانقضا فرضا
ينعتونه ثم الترقي عن تفرقة اكتساب اخلاقه تعالى بان يغيب عن تصفيته وتجريده
عن شوبه فان التصفية التي هي تخلية اخلاق الله عن شوب خلقته تعالى من شوب
الرعونة وبقاء النفس لانها فعله فكانه بها استعد لاتصافه باخلاق الله
تعالى فاذا صعد عن ذلك تصفى له اخلاقه تعالى ثم التخلق بمجاوزة الاخلاق
هو التعرض لقبول تجلي الذات والتخلص عن كثرة الاخلاق والصفات بالتوجه
الى احدية الذات حتى الانطماس في الفردانية والفناء في عين الجمع بالكلية
باب التواضع قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض

هونا الهون الرفق واللين منه المثل اذا عز اخوك فهن وفي الحديث المؤمنون هينون
لينون اي يمشون مشيا هينا او يمشون هينين من التذلل والتواضع للحق
التواضع ان يتواضع العبد لصولة الحق اي في حكم سلطانه وغلبته حتى تتبين
الدرجات الثلث فانه لا يقابل صولة العزة الا بالتذلل ويجوز ان يريد بالحق ما
يقابل الباطل فان للحق صولة فينبغي للعبد ان يتلقى الحق بالخضوع والتواضع
قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وبهذا المعنى
الدرجات الثلث منه عنايته **وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى التواضع**
للدين وهو ان لا يعارض بمعقول منقولا ولا يتهم للدين دليلا ولا يرى الى
الخلاف سبيلا التواضع للدين هو التعبد بالامر والنهي طاعة وانقيادا فانه
التذلل للحكم وهو ان لا يتكلف لطلب حكمة الحكم الشرعي بالمعقول لا يعارض حكم
الشرع بالمعقول فان العبودية المحضة هي الامتثال للحكم من غير طلب علم الحكمة والتفات
الى العمل على وفق الامر بلا توقف فيه ثم ان توقف حتى يعرف حكمة الامر على حكم لانه متقيد
مطيع لعلم الامر لا للامر فكيف اذا عارض حكم الشرع بمعقوله وان لا يتهم للدين
دليلا بل يقبله بالايمان المحض والاعتقاد الصحيح ولا يرى الى الخلاف سبيلا في
ايمانه ويحكم عليه بحيث لا يجد في باطنه طريقا الى خلاف حكم الشرع ونقض امر من امور
الدين له فظهر ان كلا منا في هذه الدرجة هو التواضع للحق الذي هو نقيض الباطل
ولا يصح ذلك له الا بان يعلم ان النجاة في البصيرة والاستقامة بعد الثقة

فاما البينة والحجة ذلك اشارة الى ما ذكر من قبول الحكم وطاعة الامر لا
من عثرات يقال عنه بقوله اي لا يصح جميع ما ذكر الا بان تعلم يقينا ان النجاة
بنور البصيرة الحاصلة بالهداية الشرعية التي تعطاها العلم الشرعي حتى لا تبقى فيه
شوب الوهم وان الاستقامة في العمل وسلوك الطريق بعد التقيد بالعلم الشرعي
البينة اي انكشاف حكمة الحكم وعلم الامر انما هو بعد الحجة اي الحكم الشرعي الذي هو حجة
على عباده فمتى ما تراه اعمل بالحكم بعد تلقيه بقوة الايمان والتقيد به عملا
بالاخلاص وشرط انشراحه على ما ينبغي بنور قلبه وتذوق فهم نور يتجلى بظلمة
الشك والجهل فتثبت لحكمة الحكم بالكشف كما قال تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا اي نورا يفرق به بين الحق والباطل وبين البينة المشار اليها بقوله تعالى
للنبيه قل اني على بينة من ربي بين الشبه والوهبة الكاذبة ولهذا قال عليه السلام
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ما لا بد لنا من ان ترضى بما رضي الحق
به لنفسه عبدا من المسلمين اخا وان لا تدعي على عبدك حقا وتقبل من
المعتذر معاذيره يعني ان كل من رضي الحق به عبدا لنفسه من جملة المسلمين
يجب عليك ان ترضى به اخا لك وانه عبد لمولاك مثلك فما اقبح ان يتكبر و
يترفع احدهما على الآخر وما يدريك ما مقامه عند الله فعسى ان يكون
اكرم منك واعز على الله منك وانما قيده بقوله من المسلمين لان التواضع للكافر غير
جائز للمسلم شرعا فعلى المؤمن ان يتواضع للمؤمن لانه اخاه في الدين قال الله تعالى

انما المؤمنون اخوة فيجب عليك ان تعرف قدر اخيك و تؤدي حقه ولا تتفضل عليه
دائما فان من رضي الحق به عبدا لمولاه لك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم وان لا تدعي على عبدك حقا اي لا تشغله عن حق طلبه منك او تغرّه حقا
لا حق انك ان كان لك حق فينبغي ان تهب حقوقك وتسامح بها ولا تضايقه
ان يراد ولا تدعي على عبدك حقا بقوله فان كان طمعا منك هذا للعبد فكيف اذا
منتهيك وكيف اذا كان حقا لغيرك تتقبل من المعتذر معاذيره يعني ان تشاء
اليك ما اعتذر فعليك ان تقبل معاذيره صادقة كانت فيهما او كاذبة فان تعين الكاذب
تبول المعذرة كيف كانت في بعض الشرع فان كان كاذبا فيهما فاذا امر الحق تعالى
بالاحسان في مقابلة الاساءة حيث قال ادفع بالتي هي احسن السيئة مطلقا فاحرى
ان تقبل على المعتذر فان لم يكن صادقا فيعفو عنه او يحسن اليه وما في هذه
ايضا التواضع للحق الذي هو ضد الباطل صريحا وان تدخل الثنا ان تتضع للحق
للحق فيما علمه وبك بخضوعا ايك في الخدمة ورؤية حقك في الحضرة وعن
نفسك في المشاهدة الظاهر ان المراد بالحق ههنا هو الله تعالى فهو ضد
الباطل فان الحق تعالى هو الواجب الثابت وما سواه هو الباطل الزائل الفاني
كما قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فجعل الخضوع اولا بناء على الذي
الباطل اولا للانضاع للحق هو ان تنزل في الخدمة والعبادة عن ما بك وتتعبد
بما امرك به موافقا للعلم والامر الشرعي ما تقول ضعفا من غيران يكون لك عمل

منها بخدمته وتعبده بصدر خواص نسيبك لا اسمعتنا بل اعلى مقتضيا من حسب كان
تنزل عن عوائدك اعني عوائدك وحظوظك فيهما اي كل ما يشين من ترد عن الخدمة
او ينقصها ككثرة الاكل والنوم والشهوة وطلب الراحة والغفلة والرياء وطلب
الجاه والمثوبة وما اشبه ذلك من الاغراض والاعواض بل تجرد الطاعة العبودية
وعن رؤيتك حقك في الصحبة سواء كانت صحبة الحق او صحبة الخلق فينبغي ان لا
ترى لك حقا في العبادة مما فعلت النفسية عليها فان العبد لا يستحق على العمل
اجرا وكذا في صحبة عباده لا ترى لنفسك عليهم حقا في خدمتهم وترى حقوقهم
عليك وكذا تنزل عن منيتك في المشاهدة اي لا تنظر الى نفسك في تهاويم بل
تتركها بينها الحق بالتجلي عند المشاهدة وهذا المقامات لم يكن يفعل العبد
لكنه صبرا لتنزل عن نفسه وكلما يتبعها على الالتفات الى البقية واعتنيا
الانية ولا التبعية حتى يحصه الله عنها **باب الفتوة قال الله تعالى انهم فتية**
آمنوا بربهم وزدناهم هدى الفتوة استعمال القلب الصافي عن صفات النفس
ذلك الصفا هو زيادة الهدى بعد الايمان لهذا المسائل موسى عليه السلام ربه عن
الفتوة قال ان ترد نفسك الى طاهرة كما قبلتها منى طاهرة **نكتة الفتوة ان لا**
تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا نكتة الشيء خلاصته وما هو المقصود
منه كانه نكت واعلم ليعلم انه هو المقصود من ذلك الشيء واشرف شيء منه
كالانسان من العين فعلى هذا اشرف خصال الفتوة وخلاصته التي بها عنا

عن غيرها

عن غيرها هو ان لا تشهد لنفسك فضلا على احد ولا ترى لك حقا لانه ابيع احد
بل ترى على الحقوق واجبة عليك للكل لا الثقات من خصوصيته الصفا شهود فضل الناس
وتهوانا نسبة الشيطنة وتعزية النفس لولهما **وهي على ثلث درجات الدرجة**
الاولى ترك الخصومة والتغافل عن الزلة ونسيان الاذية اي ان لا تخاصم احدا
على حقك ظاهرا بان تطالبه به ولا تخطر ببالك ان لك عليه حقا بالمناقشة
اذا اخطرت حقك بالبال فقد جعلته خصما لك في نفسك بل ينبغي ان تتركه
وتنساه وان صدر عن اخيك زلة فعليك بحكم الفتوة ان تتغافل عنها كانك
لم تراها حتى لا تحوجه الى المعذرة ولا توحشه وان تنسى اذية صاحبك وكلام في
حتى يصفو وقتك وصحبتك مع صاحبك **والدرجة الثانية ان تقرب**
من يقصيك وتكرم من يؤذيك وتعتذر الى من يجني عليك سماحا لا كظما
ومراحا لا مصابرة اي ان تحسن الى من اساء اليك وتراعي ابعادك نفسك على
نفسك في كرهها ومؤذيك ومسائك فتكرمه وتقربه وكذا تكرم من نقص
ذلك بان لم توفيا لنفسك حقها ومصالا بارها فانه لا يعليك تنبك بحكم الخوف
من علك عليك من رتبك بحجب كرامة لكونه الواسطة بينك وبين ربك في ابراز
حكمه عليك وتعتذر الى من يجني عليك بان الله بعثك الى الكافر عن
الذي هذه كفارته فلولا ذنبي لما سلطه الله علي وكلفه هذه الرحمة
فتعتذر منه في فيما لم يجم تحجمتي واذا كان موجب هذه الجناية ذنوبنا الجاني

عليك بما فعلت فاعف عنه واقبل معذرته كل ذلك صفحا وطيب نفس لا كظما
والا شدة خالف ظاهرك باطنك حيث امتلأ باطنك غيظا وانت تكظم وتلاطف
صاحبك وتظهر الرضا وقد اشتمل باطنك على التحقد بل احالة المصابرة التي تفعل
كل ذلك تفعلها باعز جنابه بطيب النفس وتحجبه لرقة باطنك تظهرها لرد وتطلب
مودته اياك كما توده لا مصابرة على نار باطنك اخفاء للجزع الكامن في الباطن بل
صفاء باطنك بحسب لانه عن الحقد والالم بل على الرضا والالتذاذ لاعتقادك الشفيق
انه تعمّد عظيتك على اذاه وهو بمحض تحقيق ادب تجلية بتلك كالرقيب الشفيق
المشفق عليك من تجاوزتك لذنب الاغتياب والتحجيم للاصلاح منه
والتدريج الثالث ان لا تتعلق في السير بدليل ولا تشوب اجابتك بعوض
ولا تقف في شهودك على رسم يعني ان لا تتمسك في السلوك والطلب بدليل
العقل فان العقل لا يخرج عن الحجاب ولا يوصل الى الكشف لانه لا يجوز ان تتعلق
بدليل الشيخ والكتاب والسنة فان دليل الشيخ وهدايته قد تكون ضرورية في
الطريق وهذا اخر الباب من قول من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل
له دعوى الفتوة فحصل لدليل هاهنا بالعقلي الاستدلال بالادلة العقلية
للقلب غالبا وانما يحتج القلب على الله نورا الكشف التعرف الالهي فيمسك بكل
ما جمعك على الله وان كل ما فرقك لا تشوب اجابتك لداعي الحق بعوض فان
اذا اجبت داعي الله وسلكت طريقه ينبغي لك ان تجرد قصدك لوجه الله وتصفي

قلبك عما سوى الحق لتكون عبدا خالصا له فان مزجت اجابتك بعوض او غرض كنت
عبدا للعوض لا للمعبود لا للحق والفتوة تقتضي التحرر عن رق الكون ولا تقف في شهودك
للحقيقة على رسم من الرسوم اي لا يتم لهو العقل سواء كان عينيه او غيره ولا ينبغي في
الشهوات يقع نظر منك على الغير فيقع في التلوين فتحجب عن الجمع فان الشهود مجرد
الغير لا ان لم يكن صحيحا واعلم ان من احوج عدوه الى شفاعة ولم يخجل من المعذرة
اليه لم يشم رائحة الفتوة هذه تذكرة للدرجتين الاوليين فان خلاصة الكلام
فيهما تحمل الاذى والصفح عن الزلة بطيب النفس فيلزم ان لا يتاذى بابتداء العدو جناية
ويظهر الرضا عنه حتى لا يحتاج الى الشفاعة ويسبقه بالاعتذار اليه مع طيب النفس
النقية وكم مرة فان لم يفعل حتى احتاج العدو الى الاعتذار الى الشفاعة ولم يخجل من
ولا الم يشم رائحة الفتوة اي لم يظهر عليه شيء من اثارها فانه لم يتحقق بحقيقتها فمن اجتهد
مع العدو فكيف بالصديق ومن طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال
لم يحل له دعوى الفتوة ابدا هذه تذكرة للدرجة الثالثة لان صاحب الفتوة
تلبية لشاهد الحق اجلى من الشمس فان طلب نور العقل كان كمن يطلب الشمس بالسراج
والفتوة تقتضي السماح بالنفس سيما اذا كان كافة الحق يشهد فان المحب لمن يستدل
بوجود الغير على وجود محبوبه وان استدل بشيء له بعد عن المرتبة فضلا عن الفتوة في
استخرج الشارح المحقق عفيف الدين التلمساني رحمه الله عليه من كلام الشيخ فقال
كان يقول اذا لم يجز الانسان ان يحوج عدوه الى العذر فكيف يحوج رسوله صلى الله عليه

عليه فالعارف ينبغي له على قصد اعتقاد ذلك باب الانبساط قال الله تعالى حاكيا
عن كليمه صلوات الله عليه اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الانبساط اي اثر انكار الاهلاك على الله
بحضرته وخواصهم لما كان الكليم بفعل السفهاء منهم واسناد الفتنة اليه الى الناس
مغاير للادب لكانت في الحقيقة اخبارا من الله تعالى ليتميز الضال منهم من
المهتدي الانبساط ارسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة وهو السير
مع الجبلة اي ارسال السجية اهمال الطبيعة بحالها على خلقها الجبلي من غير التكلف
في رعاية الادب والتحاشي اي التجنب والاحتراز عن وحشة الاحتشام والاستحياء في
الادب هو السير مع الجبلة اي بحكم مقتضاها من غير تحفظ قال ه في انبساط من حشمة
وانا اذا دعت اهل الوفاء والكرم ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت
عن حشمتهم وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الانبساط مع الخلق وهو ان لا
تعتزلهم ضنا على نفسك او شحا على حظك وتسترسل لهم في فضلك وتسعهم بخلقك
وتدعهم يطؤونك والعلم قائم وشهود المعنى دائم اي لا تترك صحبتهم وتعتزلهم
شحا على نفسك ان تكون عزيزة وتحفظا لحالك اي لاجل ذلك او ترفعا عن تبديلهم او شحا
على حظك في الخلوة من الراحة والحضور والجمعية الظاهرة والباطنة بل ينبغي لك ان يحكم
الانبساط اي توسعا بصحبتهم على خلوتك وتحفظهم على حظك وتكرمهم بجمول وتسترسل
لهم في فضلك الفضل الزيادة على قدر الحاجة اي استرسل الا رفقا اي تواسيهم بما

فضل من حاجتك وتوسع عليهم فيما بيدك ولا تمنعهم شيئا مما اختصصت به وتسعهم
بخلقك اي توسع اخلاقك لهم في احتمال ما يبدو منهم من سوء العشرة وترك الادب
وتدعهم يطؤونك اي يدوسونك وهو استعارة عن احتمال سوء خلقهم وايذائهم في
التواضع لهم وتحمل اذاهم مادام العلم قائما يعني ان حد الانبساط ان يكون حكم الشرع باقيا
لا يتعدى في المزاح وطيبة النفس حدود الشريعة كما قال عليه السلام انا امزح
ولا اقول الا حقا فان ترك الحشمة والحرمة في الصحبة محض ما دام حد الشرع محفوظا و
لم يتجاوز الى ما لا يجوز شرعا وهو معنى قوله والعلم قائم وشهود المعنى دائم اي حد الانبساط
السماح بالعرض هو ان لا يخرج عن حكم المباح ولا يميل الى اللهو واللعب ويقع في
حد المحظور الشرعي اما لغفلة الطبيعة بل يكون ابدا على حد العلم والحضور بالقلب
شهود المعنى المقصود لبعضهم في هذا المعنى لا تكن لينا فتعصر ولا يابسا فتكسر
المحافظة على حد الاعتدال والمجانبة عن التفريط والافراط في جميع الاخلاق امر محمود
مرغب فيه والدرجة الثانية الانبساط مع الحق وهو ان لا يحبسك خوف ولا
يحجبك رجاء ولا يحول بينك وبينه آدم وحوا الانبساط لا يجتمع مع الخوف والرجاء
في حال البداية ومقام النفس لاحتجاب الانبساط حال العارفين من ارباب القلوب
والتجليات والخوف يحكم بالتحجب والبعد والانبساط لا يكون الا مع القرب في بعض
الشرع ان لا يحبسك خوف وفي بعضها لا يحبسك عن الحق وهي متقاربة في المعنى
فان الخوف يورث الجبن والاحجام والانقباض وكلاهما ينافي الانبساط وكيف ينافي

وهو من عالم الجمال والخوف مما يلزمه من عالم الجلال وكذلك الرجاء فان صاحب الرجاء متوقع شيئا فلا يبتدئ من التملق حتى يقضى حاجته فلا يستطيع ان ينبسط وصاحب الانبساط مسترسل على حكم الجبلة على العزيمة غير متكلف لا متملق ولا يحول بينك وبينه ادم وحوا اى لا يتوسط بين صاحب الانبساط وربه خلق لقاء قربه كقوله انا للتراب ورب الارباب فهو يقتضى الفطرة فى مقام القلب مجرد عن مزاحمة احكام النشأة والصفات البشرية والنفسانية متوسلا بالاتصال الا انه فلا يتوسل الى رتبة الاربعة فان من هو من مزاحمة النشأة الطين والدرجة الثالثة الانبساط فى الانطواء عن الانبساط وهو رحيل الهمة الانطواء انبساط العبد فى بسط الحق جل جلاله الانطواء عن الانبساط هو ان ينطوى انبساط العبد فى شهود بسط الحق فينطوى العبد عن انبساطه فى شهود تجلى الاسم الباسط وهو المسمى بحسب الجمال شهود الانبساط متعقد بتقدير هذا العبد وسعته فاذا انطوى انبساط العبد فى بسط الحق فقد اتسعت همته بحسب سعة فضاء الحقيقة فى شهود باسطية الحق وفنائه عن بسطه وهو من باب توحيد الافعال

واما قسم الاصول فهو عشرة ابواب هى القصد والعزم والارادة والادب واليقين والانس والذكر والفقر والغنى ومقام المراد

وانما سمى هذا القسم اصولا لانها مبانى السلوك وانما اسس السير ويبتنى عليها تطلع الاودية يرسخ القوة القدسية وهى منافذ للقلب يقطعها بقوة العقل كما ان الاخلاق منازل للنفس تكتسبها بقوة القلب فاذا جاوزتها النفس سبيله سهلا واجتذبت بالمحبة الى الحقيقة حتى تتصل الان ما فوقها من الاحوال وما بعدها مواهب ليس للسعى فيها مدخل ولا للكسب فيها مجال وما تحتها من الاخلاق وما قبلها منازل ومقامات للنفس وهى ان كانت مكاسب للقلب لكن بالنظر الى ما تحته من اصلاح النفس وتطويعها حتى شابهته الرقى وقطع العلائق ونفع العوائق حتى لا يمانعه فى العروج ليتمكن من الرقى فى شئ وانما مبادئ الترقى بعد تحصيل الشرائط واعداد الاهبة واستعداد هذه الامور ولا شك ان حقيقة الانسان هو القلب المسمى بالنفس الناطقة وهو المتوسط بين عالم الالوهية وعالم الخلق فتميز فرتبته ومركزه وسط الوجود ومنه مبدأ الترقى من مقامه الاصلى فلذا صول الترقى والسير الى الله هو القصد والعزم

باب القصد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله لما كان المقام الاصلى للانسان رتبة القلب جعل قصد العروج من موطن القلب الى الحضرة الالهية خروجه من بيته فاستشهد بالاية فقال حسن واصفا المعنى القصد الازماع على التجرد للطاعة الازماع تصميم العزم واجماع على الحركة نحو الشئ والمراد ههنا النية والتجرد للطاعة هو ان لا يميل الى شئ سواها فى التوجه نحوها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض

[illegible]

على الارتياض في طلب الحق لقصده بالذات بما هو الحق المتنور بنور الحق لتوجه
القلب بانجذابه بالطبع الى معدن النور وسخرة الارتياض انما يقع بالعرض
لشدة اشتغاله بحجاب الخلق وذهوله عن جانب الحق وتوراه والرياضة انما
تقصد في البداية كما مر واما في هذا المقام فقد ارتاض النفس ووقع الفراغ
الى الحق بلا مانع ولهذا تخلص هذا القصد الصحيح صاحبه عن التردد ودعوى
الى مجانبة الاغراض لان الاغراض حظوظ النفس في الدنيا او في الاخرة وصاحب
هذا القصد قد تعود بترك الحظوظ وتجرد عنها في مقام الفتوة وتمرنت نفسه
بالخدمة والرياضة من غير توقع الاعواض والاغراض والدرجة الثانية قصد لا
يلقى سببا الا قطعه ولا يدع حائلا الا منعه ولا تحاملا الا سهله اي
تقصد تقوى به قوة القلب المتنور بنور تأييد الحق وتوثقه في الانجذاب الى الحق
بلا مانع من قوى النفس لتابعيتها اياه للتحلي باخلاق القلب وتحببه اليها
وجذب الحق اياه لقوله من اتاني شبرا اتيته ذراعا فلا يلقى سببا يحول
بينه وبين الحق من نظام الخلق مما يقع عليه اسم السوى الا قطعه ولا يدع حائلا
من الحجب النورية فضلا عن الظلمانية الا منعه اي دفعه بقوة التأييد ولا تحاملا
اي مشقة تادت في الطاعة والعبودية الا سهله لانه يجد على اللذة والذة
في مقام الاحسان والشهود به ولا ثقل عليه ولا مشقة لاشتداده على الانقياد
والاستسلام وانتفاء الموانع وتصدق بما وجد من الفضيلة الحسنى فيسره الله لليسرى

البشرية حظا بالغا في التذلل للعبادة ازداده في الثلثة والدرجة الثالثة
قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة لداعي الحكم وقصد اقتحام في
بحر الفنا اي قصد الانقياد للعلم الشرعي ليهذب العلم ظاهره بالاعمال
الشرعية وباطنه بالاخلاق الحميدة ويسدد اقواله واحواله وقصد الاجابة
لداعي حكم الله في تصرفات لكل حكم من الاحكام الالهية الشرعية داعيا في باطن
الصالح البالغ مقام القلب يدعوه الى عمل صالح يليق بحاله في مقام من ذلك الحكم
يسميه اصحاب الطريقة بسر الملك الداعي اليه وهو من مبادي التعرف الالهي
الى قلب عبده المؤمن واول الجواذب الجاذبة الى الفناء في الحق ومنه يجذب قصد
الاقتحام في بحر الفنا اي الانجذاب بجود التجلي الى الفناء في حضرة الجمع باب العزم
قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله العزم هو اول الشروع في الحركة
منبعثة ولهذا قال العزم تحقيق القصد لان القصد هو النية والعزم مبدأ
الشروع في الفعل وبه يتحقق القصد تاما طوعا او كرها لظاهر ان المكره لا
قصد له لان التأدي للشيء لا بد له من الطوع الا انه اذا كان الكره كراهة النفس
وهو ان يجذب القلب الى الحق فيجيبه طوعا وينجذب اليه قصدا وعمدا واتى
النفس كارهة لكونها لم تطمئن اطمئنانا تاما ولم تتمرن في موافقة القلب فيعتشها
فيكرهها القلب ويستتبعها كرها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
اباء الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة نور الانس والاجابة لاماتة

الهوى أنا الحال على العلم هو امتناع الحال الحاكم العلم وذلك أن الحال يقتضي
الشهود والفناء والعلم يقتضي الوجود والاحتجاب العلم يقتضي العمل في الغيبة والحال
تقتضي الأنس والحضور ليستبشر بقاء الكشف أما شبه الكشف بالبرق لأن
هذا الحال مبدأ الانتقال من مقام الأبرار إلى أول مقام من مقامات المقربين
فيكون الكشف فيه ضعيفا يلوح كالبرق ثم يخفت ويروح فينتظر صاحبه نور
الكشف ويستديم نوره الذي التبس فاستتر وهو معنى قوله واستدامة نور الأنس
وأما الإجابة لإماتة الهوى فإن الهوى حياة النفس والنفس مجبولة على حب الحياة
والبقاء والكشف يؤذن بالفناء فقد يجزع بعض السالكين عند إشرافهم على الكشف
بحالة كالموت فيتمنون بأنفسهم العود إلى الاحتجاب خوفا من الانعدام فبهذا العزم
ذلك الهوى لئلا ينصاحبه نور الكشف أنسه بإرادته الشهود الذي لا يكون
إلا بالفناء المحض هذا الهوى هو هوى البقاء بالحجاب فيفنى حال هذا العارف
فيجيب إلا ما شاء وهذا مما يقوي ما ذكرناه في تفسير تجريد القصد كرها فإن النفس
تكره إماتة الهوى والدرجة الثانية الاستغراق في لوائح المشاهدة واستنارة
ضياء الطريق واستجماع قوى الاستقامة الاستغراق هو غاية الوله بجمال الشهود
واستيلاؤها على المشاهد حتى يذهل عن نفسه في لمعات أنوار المشاهدة
استنارة ضياء الطريق أن يتضح طريقه بنور المقصود ويتصل بحضرة المشهود فيتمكن
من السلوك لتحقق الوصول بانقطاع الحجب وإشراق سبحات وجه المعشوق

قوى الاستقامة اجتماع جميع همومه هما واحدا وتوافق قواه الظاهرة والباطنة
في الاستقامة إلى الله والحراسة بكليته في سلوك التوجه نحوه والسير على
يقين من الوصول والدرجة الثالثة معرفة علة العزم ثم العزم على التخلص
من العزم ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم فإن العزائم لم تورث أربابها ميراثا
أكرم من وقوفهم على علل العزائم العزم والقصد كلاهما من جنايات الإرادة
أهل الحجاب لأنهم يرون القصد بعيدا والمقربون يرونه قريبا ويرى الأبرار العزم
من أنفسهم وهو علة والمقربون يرونه من الله تعالى بل يرون نفس العزم علة
لأنهم يرون الحق معهم كما قال الله تعالى والله معكم فكيف يعزمون على الحركة نحوه
فلذلك يعزمون على التخلص من العزم لكونه علة ثم إنهم إذا تركوا العزم أثبتوا
لأنفسهم وتشبثوا بالترك إليها فكم بقيت الفناء شرطا وجعلهم حريين بتركه
الظهور بدعوى القرب فتغير علة الترك فرأوا بالله الخلاص من تكاليف ترك
العزم فإن أكرم ميراث العزائم وقوف أربابها بالله على عللها وهو أن السكينة
عليهم وجمع السكون الذي يحصل للعارفين من هذه المعرفة والوقوف على الحقيقة
وجميع النهضة والأخذ بالعزائم والاجتهادات التي للعباد والاحتجاب عن هذه
المعرفة والحقيقة وكل ميسر لما خلق له باب الإرادة قال الله تعالى قل كل
يعمل على شاكلته الشاكلة الغريزة والفطرة التي فطر الناس عليها والمراد بأن
أن كل واحد من الناس يعمل على حسب خلقته الغريزية الجبلية الذي طبع عليه نوعا

فالمريد يعمل على ما غرز فيه فيجبل عليه فهو من اصفى الناس فطرة **الارادة من
قوانين هذا العلم وجوامع بنيته وهي الاجابة لداعي الحقيقة طوعا** القوانين
هي الاصول وجوامع الابنية هي القواعد التي ينبني عليها الامر وداعي الحقيقة ما
ينبع في سر العبد من الخواطر الحقانية الباعثة على الطلب الجاذبة الى الحق كما
ذكر في باب القصد واجابتها الانقياد لها طوعا بحكم الفطرة قال الله تعالى اجيبوا
داعي الله وقد يكون ذلك الانجذاب بعد الكشف وقبول صفاء الفطرة فينجذب بجذبه
الى الفناء في الحقيقة واضمحلال رسوم العبد في الحق فان نور التجلي متى غشى طمس
رسوم العبد **وهي على ثلاث درجات الدرجة الاولى ذهاب عن العادات
بصحبة العلم وتعلق بانفاس السالكين مع صدق القصد وخلع كل شاغل
من الاخوان وتشتت من الاوطان** اي اعراض عن رسوم الطبائع وعادات
النفوس والعوام مع استصحاب العلم الشرعي حتى يقوم احكام العلم في الطاعات و
العبادات مقام العادات وتعلق بانفاس السالكين يعني لا يقتصر المريد على
مقتضيات العلم الشرعي من الاعمال فيكون في زمرة العباد والزهاد بل يتعلق
بانفاس السالكين ويقتدي باحوالهم فيتتبع مطالبهم ويستفيد من كلامهم
حلوتهم وينتقل بانتقالهم في المقامات سائرا الى الله معهم في السلوك مع
صدق القصد الى الحق طالبا لوجهه متبرئا عن الاغراض والاعواض منزها
عن الرياء وطلب الرياسة كما مر في باب القصد والصدق وخلع كل شاغل من الاخوان

وتشتت من الاوطان فان التعلق بانفاس السالكين انما الاخوان معهم هم الا
بهم وهم المجردون القاطعون المنخلعون عن العادات الراغبون لكل العوائق فيلزم خلع كل
من شغل عن الحق من اخوان الدنيا واهل العادة وخلع كل امر فرقك عن الله وشتتك
شتتك به من الاوطان والاسباب والاموال وغير ذلك وتحصل من جعله على الله
من السالكين العارفين وهذه اول اقسام الارادة والاولى من درجاتها وبها
يتميز المريد عندهم والا لم يطلق عليه اسم المريد حقيقة **والدرجة الثانية تقطع
بصحبة الحال وترويح الانس والسير بين القبض والبسط** اي انقطاع عن كل
ما سوى الحق بصحبة الحال الدائما اذ مع التعلم دون الانقطاع لا ينال دفعة بل
تشبثا على التدريج بترادف الاحوال وتوارد الواردات حتى ينقطع اليها بالكلية
ويمسك بالوارد المقرون بوصف التقلب وهو التعرف الالهي الى القلب الكاشف للتجلي
النازل بامر الايمان الى الاحشاء والعبادة وترويح بالانس ترويح الانس يخلص من مشاق
العبادات ومتاعب التكاليف التقليدية الى روح الانس الحال المتصل بالاعمال التي
التي يحكم بها الانس بنقص من الاعمال القالبية الموجب للتفرق فان لكل مقام
يقتضيها وتناسبه كما ان القلب السالم من اوحضه من اليقين ما لا ينال الى غيرها
من سلوته وصومه وقع السير بين القبض والبسط اما القبض فلظهور البقية غلبة
حكم العلم واما البسط فلقوة سلطان الحال وغلبة نور الكشف لان حال الرجال
المتوسطين لا يخرج من ان يرجع الى الله بقبض ويبسط وفي هذه الدرجة السير يحصل

الدرجة التي بعدها والدرجة الثالثة هو امع صحة الاستقامة وملازمة
الرعاية على تهذيب الادب يعني ان لا تحول الغيبة عن نفسه وغيره اي عما سوى حق
مشهوده في شهوده بغلبة الحال والسكر مع صحة الاستقامة بحفظ الاوقات واداء الواجبات
فيها فانه محفوظ عن المخالفات يحافظ عليه في طاعة الاوقات ثم ملازمة الرعاية لحقوق
الحق والشيخ والرفيق وسائر الخلائق حتى يتصف ويتمرن به بتهذيب الادب مع الحق والخلق
وذلك علامة صحة حاله باب الادب قال الله تعالى والحافظون لحدود الله
حدود الله تعالى هي الاحكام الشرعية والادب كله محافظتها بحيث لا يجري عليه شيء
مما لا يسوغه الشرع ولا اذن فيه لا على جوارحه ولا على لسانه ولا على قلبه ولا يخطر
بباله الا ما يستنفعه لعلمه بان الله كان على كل شيء رقيبا الادب حفظ الحد
بين الغلو والجفا بمعرفة ضرر العدوان يعني حفظ الحدود المحدودة في الشرع
مع الحق والخلق من غير الزيادة فيقع في الغلو ولا النقصان فيقع في الجفا اما الغلو
فكما فعلت النصارى في اكرام السيد المسيح فانهم افرطوا في اكرامه الى ان كفروا
وقد قال النبي لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم فقولوا
الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه
عبد الله ورسوله وكما فعلت النصيرية في اطراء امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
فيدخل فيه الاسراف في المذمومة فيها كالوسوسة في الغسل والنية وسائر الامور الشرعية
قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق واما
الجفا فكما تفعل بعض الخلف التاركين للفرائض المهملين للاداب فيما بينهم وبين

الله وفيما بينهم وبين عباد الله من الجرأة على الله في احكامه وترك حقوق الناس
وتضييعها وهتك حرماتهم واعراضهم كالتنابز بالالقاب وارتكاب الفسوق والعصيان
والمزاح المنهي شرعا وقوله بمعرفة ضرر العدوان فان حفظ الحد لا يتاتى الا بمعرفة الحد
ضرر التعدي والعدوان هو تعدي الحدود وتقريبه للتعرض لسخط الله والردع عن جناب
القرب والاخراج عن ديوان الصديقين الى الاثام بالظلم قال الله تعالى
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
منع الخوف ان يتعدى الى الاياس وحبس الرجاء ان يخرج الى الامن وضبط السرور
ان يضاهي الجراءة الرجاء والخوف متقابلان فيجب ان يكون فيهما كما جاء في الحديث
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فان خرج الخوف الى الياس من رحمة الله
نعوذ بالله فلذلك يجب منع الخوف ان يتعدى الى الاياس فان الياس من رحمة الله
اسوء الاداب مع الحق قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال لا تقنطوا من رحمة الله
وقال سبقت رحمتي غضبي فصاحب الياس قد تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه وان
خرج الرجاء الى الامن قبل الوقت هو الامن من مكر الله قال الله تعالى افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وهو في حال السلوك والبداية واما
في حال الوصول والنهاية فلما تم الامر هم مستثنون فلذلك يجب حبس الرجاء ان
يخرج الى الامن فانه ايضا سوء الادب وتعدي الحد لكن لا كالياس فانه لانا عند
حسن ظن عبدي لكن في الدرجة الاولى متوهم وتحقق ضبط النفس لكنه ايضا ظلم

لصاحبه على نفسه وكذلك يجب ضبط السرور عن مشابهة الجرأة في المضاهاة
المشاهدة والجرأة هي الانبساط الملائم للطبيعة والانخلاع عن قيود الادب للاهمال وترك
التحفظ عن المخالفة والادلال بالاعمال والاحوال والسرور محمود ما دام محفوظا عن مجاوزة
الحد حتى يتادى الى الفرح بما اوتي او فعل قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
وقال ان الله لا يحب الفرحين فيكون ايضا من باب التعدي المذكور [illegible]
الادب فهو من رعاية الحد بين الافراط والتفريط اللذين هما من سوء الادب
والدرجة الثانية الخروج من الخوف الى ميدان القبض والصعود عن الرجا
الى ميدان البسط والترقي عن السرور الى ميدان المشاهدة الخوف والرجا هما
من صفات النفس والقبض والبسط من صفات القلب فهما اعلى منهما والخوف
والرجا فرعاهما في المنزلة لهذا قيل القلب في مقام الخوف والرجا بين لمتي الملك
والشيطان وفي القبض والبسط بين اصبعين من اصابع الرحمن والسالك اذا ارتقى
الى مقام القلب خرج من ضيق الخوف الى فضاء القبض وصعد من هوة الرجا الى فوق
البسط وترقى عن السرور بالكشف الى شهود المشاهدة من نور التجلي الى [illegible]
والدرجة الثالثة معرفة الادب ثم الغنى عن التادب بتاديب الحق ثم الخلاص
من شهود اعباء الادب معرفة الادب في كل واحدة من درجاته الثلث يحصل له في
الدرجة الثالثة وقوفه بالتعريف الالهي على حقيقة الادب في كل مقام من

المقامات ثم الغنى عن تادب نفسه بشهود تاديب المؤدب الحقيقي الذي هو الحق
بتغيبه عن نفسه واذابته فلا ينسب الادب الى الذي قامه في مقام الادب ثم التخلص
عن علة الادب بفنا ادبه في ادب الحق ثم الخلاص عن شهود اعبا الادب في
الفنا لفنائه عن شهوده في شهود الحقيقة واستغراقه في حضرة الجمع لتنقيه عنه
عن الادب فهنا غنى الادب فيفنى عن شهود الادب اصلا ورأسا فضلا عن شهود
الادب وتكاليفه فانها تترتب على وجوده الذي تلاشى فلم يبق منه عين ولا اثر
باب اليقين قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين اليقين مركب الآخذ في هذا
الطريق وهو غاية درجات العامة وقيل اول خطوة الخاصة المركب [illegible]
حال المسافر في الطريق فاستعاره لليقين لان الآخذ في هذا الطريق على ثبات
فيه لا يمكنه السير فيه الا اذا حمله اليقين عليه والا لم يثبت قدم احد فيه ولم يحمله
وهو غاية درجات العامة يعني انه نهاية ما يرتقي اليه العباد من اهل الظاهر فيه
ولكن لا ينتقل الى درجات الخاصة وقيل لبعض اهل السلوك انه الحد الفاصل بين
الخاصة والعامة وهو اول خطوة من خطوات الخاصة ولم يقولوا اول مقام من
مقاماتهم لان المقام لا يحصل الا بقدم اليقين فهو مبدا سلوكهم وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وقبول ما
غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق قال الشيخ قدس الله روحه علم اليقين يحصل
ما ظهر من الحق بطريق الرسالة وهو ما جاءت به الرسل من الايمان والاسلام و

والاحكام وانقيادها بالمعجزات الصادقة من الله تعالى الدالة على انه من الحق وقوله
ما غاب من الدار الآخرة واحوال القيامة والجنة والنار وجميع ما غاب عنهم لاجل الحق
ما الوقوف على ما قام بالحق من الكشف الصوري كالمنامات الصادقة والاخبار
بالمغيبات وخوارق العادات ومبادئ انوار توحيد الافعال فانها امور كاشفة
بالحق يهتك بها عباده اليه فيتقوى يقينهم بها فانه تعالى يكشف هذه الامور
على بعض الطالبين فيزداد يقينهم بالوقوف عليها فيجذبون اليه **والدرجة
الثانية عين اليقين وهو المغني بالاستدراك عن الاستدلال وعن الخبر
بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم** عين اليقين هو شهود الاشياء كما هي بالكشف
اي بالعود الى الفطرة الاولى وادراك الحقائق في عالم القدس لا مدخل فيه للنقل
والاستدلال كما في علم اليقين فانه يحصل لها بخلاف عين اليقين فانه لا يحصل
الا بالكشف فهو معنى قوله فهو المغني بالاستدراك عن الاستدلال اي بالادراك ذلك
بالكشف عن الاستدلال والنقل وكذا معنى المغني عن الخبر بالعيان واما معنى قوله
وخرق الشهود حجاب العلم فهو ان العلم بالشيء يكون مع الغيبة عن الشيء بحصول
صورة مطابقة للشيء عند المدرك فهو حجاب عن الشيء واما الشهود فهو بحضور
الشيء ومعاينته فعين اليقين هو انخرق فيه شهود الشيء وعيانه حجاب العلم
بمعنى انه يشهد الشيء بعينه لا بصورة زائدة مطابقة للشيء فانها حجاب على الشيء
الدرجة الثالثة حق اليقين وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص

عن كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين حق اليقين هو التحقق بحقيقة علم الحق بالفناء
عن رسمه مع علمه في الحقيقة والاسفار اضاءة نور الصبح وانما شبه ظلمة البشرية
لاستنارة بنور تجلي الحقيقة على ظلمة رسم العبد كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
في بيان الحقيقة نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ثم الخلاص
عن كلفة اليقين لان اليقين صفة ممتن بصاحبه فهو حامل لها فلم تحقق بحق يجب
عليه القيام بحقوقها والعمل بمقتضاها فاذا تحقق بعلم الحق نفي علمه في علم الحق وعلمه بالحق
عين ذاته فيصير محوا لا بعد ان كان ثابتا اذ لم يتوهم الاسم عينه محوا في ذات
الحق فيرتفع عنه كلفة حمل الصفة ولوازمها ثم الفناء في حق اليقين عن رسمه بالكلية
فلا يبقى له عين ولا اثر **باب الانس قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني
قريب** الاستشهاد بالاية انما هو لتحقيق معنى القرب بقوة الايمان فيلزم الانس
تعالى قوله **الانس عبارة عن روح القلب** لان القرب يوجب الجمعية ظاهرا وباطنا
والالتذاذ الا في الجمعية فيوجب الروح اي الراحة بالانس والبعد يوجب التفرقة
والالم الا في التفرقة فيوجب الترح بالوحشة **وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى الانس بالشواهد وهو استحلاء الذكر والتغذي بالسماع والوقوف
على الاشارات** اي الانس بحصول الشواهد التي تستشهد بانفه تقدم في السلوك
وتقريب مثل استحلاء الذكر وهو ان يستلذه بعد ان لم يكن يستلذه ويستحليه
والتغذي بالسماع وهو ان يحدث له ذوق السماع بعد ما لم يكن له ذوق منه

لا تختص السماع بالغناء بل هو فهم اشارات اعتبارات لطيفة من كل كلام ومن كل صوت
باي حرف كان وادناه معنى من كل شيء يدركها القلب اللطيف الصافي فيجد منه
ذوقا ولذة في الباطن انما يصل اليه وتسري تلك الجنبة المطربة من القلب
الى النفس وربما تسري الى البدن فيجد منها نشوة ولذة حسية فاقت بجميع لذات
الحواس فتهيج حركات بغير اختيار تهيج وربما يسمع من باطنه نداء وخطابا
فيقع بين روحه وسره وبين ربه مناغيات لذيذة ويحدث هذا السماع في
باطنه ذوقا وسرورا وفرحا وطربا يغنيه عن الاكل والشرب لان الفرح يغذيه
وذلك معنى التغذي بالسماع لانه يورث القوة وينعش الحيوة والغريزة ومعنى
الوقوف على الاشارات سماع القلب اشارات لا اشتباه لسان الحال للطف ادراكه
ولطف ادراك الحواس فيقف على معان تشير الى الحقيقة وهي شهادات اعلام الوجود
كما قال [illegible] امير المؤمنين عليه السلام يشهد له اعلام الوجود على اقرار
قلب ذي الجحود وكما قال بعضهم في هذا المعنى ؛ الروض يضرب بحسنك يشهد
والورد جال المدح خدك يورد ؛ والروح يرقص في الغدير مصفق ؛ والورق
من طرب لينك تغرد ؛ كل غنا بك في سماع دائم ؛ وسماع من يهوى هوا الذي مل
ومعان تشير الحقيقة اليها على لسان كل صامت وناطق وتدعو السر الى
قربه من وراء حجاب فيرى من بعيد وذلك لصفاء الباطن وجمعية السر وتوجه النفس
بالعشق كانه يتجلى له المحبوب لطفه انسه به من كل وجهة على كل وجه فيكلمه

مناجات

ويشاهده بكل حس لتنور حواسه وجميع مشاعره بنور التوحيد كما قال بعضهم
سلام عليكم صدق الخبر الخبر ؛ وقد نزل المشهور عاد نفع السر ؛ فلا الا نور تجلى
من كل وجهة ؛ على كل وجه فاستوى السر والجهر ؛ والتعبير الثانية الانس
بنور الكشف هو انس اخص من الانس الاول لا تشوبه صولة الهيمان بغير
موج الفناء وهذا الذي يغلب قوما على عقولهم ويسلب منهم طائفة الاصطبار
ويحل عنهم تبحر العلم وتفهيمه وتدبر الخبر بهذا الدعاء اسالك شوقا الى لقاءك
من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اي الانس بجمال الحق بسبب الكشف او الانس
بنور الجمال الذي كشف عليه بالتجلي وهو انس اخص من الانس الاول اي غاب
عنه الى مرتبة فوقه لان الاول انس بالشواهد وهذا انس بالمشهود الذي تجلى
بجماله العقل لذلك تشوبه صولة الهيمان لان الجمال يبهر العقل فيقهره لشدة نوره
فانه بالنسبة الى نور العقل كضوء الشمس بالنسبة الى نور السراج اذا غلب العقل
غرق لكونه فوق ادراكه وهيبته فلذلك جعل الهيمان صولة قاهرة فلا يجد
بقوة الحب الى تجلي الجمال اشتد الانس لكون الكشف بهر العقل بنور سنائه
اي اختلط به قهر الهيمان الغالب على العقل فيغمره موج الفناء اي الانس القوي
هذا الكشف حتى يستغرق العقل ويشرف بصاحبه الى شط بحر الفناء عند تجلي
انوار الجمال الا انه فيغمره موجه قبل استحكام الفناء فيطمس سلطانه بانكشاف
الحجب النورية وطلوع الوجه الباقي كما قال عليه السلام ان لله تعالى سبعين الف

حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه على ما يجيء وصفه انشاء الله تعالى فهذا الذي غلب قوما على عقولهم
اي سلب عقولهم فلم يقدروا ان ينعتوه بها لغلبته تعالى عليهم بقوته اي سلب قوته
وسلب العقل عبارة عن تهيجه ومنعه عن تدبيره وقياسه لانه قد ورد عليه معان
من طور فوق طوره فقصر عن ادراكها فذلك لا يخرج عن ضعف ما في عقولهم ومن ايد
الله تعالى في هذا المقام لهم وان سكر صحا عن قريب من تهيج الهيمان كان
الموقنين فسلبه قوما طاقة الاصطبار مع اعلامهم بنور العلم اي سلب منا
اقوياء لم يغلبهم على عقولهم طاقة الاصطبار حتى عيل صبرهم وذهبت عنهم قوة
العلم واحكامه وذلك لان قوة التجلي تشغلهم بالانس مع الحق وتجذبهم الى احكام
الباطن فلا يتفرغ قوتهم الى محافظة احكام العلم في الظاهر ومع ان هذا الحال
قوة جواذب انوار الجمال الا انه من حفظ عن مثل هذا الحال او حوفظ عليه عقله
عليه حتى يبلغ حد التمكين ولم يحكم عليه علم الشريعة بالفتنة المضلة كان
اهل التاييد الالهي معصوما حفظه الله من الافات فلهذا ورد في الدعاء
الماثور عن النبي صلعم اسالك شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة فاستعاذ به النبي قدس الله روحه على ان الشوق الى اللقاء في هذا
المقام فان هذا الانس المشوب بالهيمان يعني الشوق الى الشهود والضراء المضرة
ذهاب العقل والفتنة المضلة انحلال قيود العلم فان ذهاب العقل مضر

بالدنيا والاخرة ومرض شبيه بالجنون الا انحلال عن قيود العلم ثم فقر وبدو
الى الضلال لا الاضلال قال الشيخ انشاء الله الاضمحلال في شهود الحضرة لا يعبر
عن عينه ولا يشار الى حده ولا يوقف على كنهه الاضمحلال البطلان الرسم وفناء
في شهود الحضرة الاحدية لا يعبر عن عينه اي حقيقته لان العبارة حد العقل
وليس هذا الحال يغني عقلنا ان نعبر عنه ليفهم لان الامور الذوقية وجدانية
من لم يذقها لم يمكنه فهمها ولا التعبير عنه ولا يشار الى حده لان المشار اليه
لا بد ان يكون محدودا بحد يميزه عن غيره ومنضح البلا الاشارة العقلية والحسية
قال امير المومنين علي كرم الله وجهه في بيان الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة لانه لا حد له فيشار اليه لا يوقف على كنهه لانه اذا ظهر لم
يبق غيره فكيف يوقف على كنهه ومن يقف عليه كيف يفهم الوقوف عليه ولا
علم بل العارف لا يبقى الا هو وحده وكل ما يورد في بيانه لا يزيد الا الابهام فيه عن
باب الذكر قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت غيره ثم
نسيت نفسك في ذكرك ثم نسيت ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك
وقال النبي الاصل باب الكلام ذكر والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان
شرع في شرح الابيات بلسان الاشارة لا بلسان العبارة الذي هو لسان العموم
كما فسرها اهل الظاهر فان خطابه مخصوص باهل الخصوص فخاطبهم بلسانهم وذكر
اعتبارات لا بد لاهل السلوك من ادراكها في مراتبهم اذا اشتغلوا الى الله في

سالوكهم ومراده بالذكر وجدان المذكور وحضوره بالقلب لا ذكره باللسان وحده مع
غفلة القلب فانه غير معتبر عندهم وان لمراتب الذكر بهذا المعنى نسيان الغير لانك
ان لم تنس الكل ما وجدته ولانك اذا كنت موصوفا بنسيان الغير وذكر الرب كانت
نفسك مذكورة في ضمن هذا الذكر في هذه الدرجة فاذا وفقك الله على هذه المرتبة
نسيت نفسك في ذكر ربك لان تحقق المذكور يوجب نفي الغير وانيتك تثبت
الغير فاذا بلغت هذه الرتبة كان ذكرك ذكره لغيبتك عن نفسك فنسيت ذكرك
في ذكرك ثم اذا استمر ذلك واستحكم شهودك ذاكر الذات به فنسيت في ذكر الحق
ذاته كان ذكره ذاكرا فكان هو الذاكر والمذكور وعلى الوجه الثاني معناه نسيت
في ذكر الحق عينك في الاول بتجليه الذاتي في صورة عينك كان ذكرك ذاكرا قوله و
الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان ثم المراتب كلها اوقات في الكل الخلاص
عن نسيان المذكور والغفلة عنه بالحضور وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى الذكر الظاهر من ثناء او دعاء او رعاية اي الظاهر مع حضور القلب
وجدان المذكور حتى لا يخرج عن الاعتبار الاول فقيل الثناء مثل قوله سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها
كلمات في كل واحدة منها ثناء ولا يلزم ان يكون الذكر بالاثنية المختلفة بل
كلما كان ابسط وعلى الاذكار الاسمائية ارتب كان افضل والى الانجاح الذاتي
الى المقصود اقرب لهذا قال النبي صلى الله عليه وآله افضل الذكر لا

اله الا الله فانها كلمة التوحيد المنزه عن الشريك الفارق بين الكفر
والايمان ولكونها اجمع للقلب مع الله وانفى للغير واشد تزكية للنفس وتصفية
للباطن وتنقية من خبث النفس واطرد للشيطان ولامرنا اجمع المشايخ والسلف
كلهم على ان المريد يجب ان يداوم على هذا الذكر وعده والدعاء مثل قوله ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الاية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
الاية ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثالها وكل ما كان
من القرآن او مرويا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان افضل وخصوصا
ما فيه طلب المغفرة والاستغفار ونحوها بما يناسب حال السالك ومقامه فان في لما نورانية
مع خصوصا المعنى بركة مخصوصة مثل تأثير الاستغفار من ذنوب النبي عليه السلام واما
المراعاة فكالصلوة مع حضور القلب فانها مع كونها ذكرا فيها مراعاة الشرع
ورعاية حضور الله تعالى وكذا في سائر العبادات وتلاوة كلام الله ولا ذكر
المقرونة بحضور القلب ورعاية الوقت كقوله الله ناظر الي وهو معي والله باقي
امثال هذه الكلمات فيها الخلاص من الغفلة والنسيان والدرجة الثانية الذكر
الخفي هو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود لزوم المسامرة اي الذكر بالقلب
بدوام الحضور والمراقبة وبما يرد عليه من الواردات فانها ان كانت ثمرات
الذكر فهي لا تخرج من الذكر متضمنة لكمال المسامرة وهو الخلاص من الفتور بدوام
الشهود والذهول عن التفرقة الموجبة للغفلة والنسيان والاحتجاب بالرسوم

والانانية والصفات والطاعات والبقاء مع شهود تلذذ من المشاهدة وترنح
المسامرة في مقام السر والتلقي من الله تعالى تجليه في المكاشفة والمكالمة والمناجاة
فانها تنفي التمهل عن الحق بالطريق الاولى لاستلزام الحضور مع الانس بالقربة
والدرجة الثالثة الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود
ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره الذكر الحقيقي هو اتحاد الذاكر
والمذكور والذكر وهو ذكر الحق نفسه واما تفسيره بقوله هو شهود ذكر الحق اياك
فهو اقل مراتب هذه الدرجة والمراد ذكر الحق في الازل عينه بتعين خصيصة القرب
وهو معنى السابقة التي يثنى عليها الخاتمة وهو في الحقيقة تجلي الذات في صورة
عينه فيرجع الى ما قلنا من ذكر الحق ذاته ولهذا وجد في بعض النسخ في سر
السابقة تثبت في ذكر الحق اياك كل ذكر فان عينه متعينة في الازل معلومة
لله تعالى وبهذا يمكن التخلص من شهود الذكر المنسوب الى العبد فان نسبة الشهود
اليه دعوى وافتراء اذ لا وجود للعبد فلا شهود ولا ذكر فليس ذكره ذكرا حقيقيا
بل مجازا بالظهور على مظهره وبه يتحقق افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره الاشارة
الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو لقوله شهود ذكر الحق اياك وجعله هو آخر
مراتب اهل النهاية وانفعها وهو مرتبة البقاء بعد الفناء وهو ان يذكرك باعتبار
اياك بوجوده فتكون موجودا بالحق الحق لكن ليس هذا موضعه لا تقدم الفناء
عنه فتم الدرجة فلم يرد بها الا الوجه الاول باب الفقر قال الله تعالى يا

ايها الناس انتم الفقراء الى الله الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة وفي بعض النسخ
للبراءة من الملكة فان الانسان لا يملك نفسه لكونه عبدا ولا ملك للعبد
فهو عما ينسب اليه كله لله سمع امير المؤمنين علي عليه السلام رجلا يقول انا لله
وانا اليه راجعون فقال انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون
اقرار على انفسنا بالهلك والفقير هو الذي لا يرى الملك الا لله فلهذا قال
الفقر اسم للبراءة من رؤية الملك ولان الفقر المتعارف عدم الملك يصح ان
يقال اسم للبراءة من الملكة فمن لم يخرج عن نفسه لله تعالى ولم يصل الى حقيقة
معنى قوله اسلمت وجهي لله فقد ادعى فيها الملك ولم يصح له الفقر وقد اجمع اهل
الطائفة ان من لم يتحقق له الفقر لم يتحقق لله امر هذا الفقر شيئا ستره الله
في خلقه في عباده وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى فقر الزهاد وهو
نفض اليدين من الدنيا ضبطا او طلبا واسكات اللسان عنها ذما او
مدحا والسلامة منها طلبا او تركا وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه
نفض اليدين اخلاؤهما عن ضبط الدنيا وطلبها وتركها بالكلية الا
عن كلا الامرين فان نية نيلها وان لم تنل او طلبها واسكات اللسان
عن ذمها ومدحها فان كلا الامرين اشتغال بها وتعرض لها والمطلق
هو الفراغ عنها وعن ذكرها الى المقصود والسلامة منها بان لا يشتغل قلبه
بها بالمنى ولا يشتغل بها ظاهرا الا بطلبها ولا بتركها فان الترك مع كونه

اشتغالا ما فيعرض له بسببه آفات كالعجب والدعوى والرياء وطلب الجاه
مثل لبعضهم ترك الدنيا للدنيا اذا كان الترك مقبلا مكسبا للطلب فيرشا
صادقا عن المقصود مهيج الحرص والشره والطمع والاستلذاذ منها طلبا وتركا وهو الفساد
وهو ان لا يكون لها قدر عنده فيطلب ويترك فهذا هو الفقر الذي تكلم
في شرفه حتى ادعى عن النبي صلعم الفقر فخري وقد لا يثبت في هذا نذكر بعده
والدرجة الثانية الرجوع الى السبق بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من
رؤية الاعمال ويقطع شهود الاحوال ويمحص من ادناس مطالعة المقامات
اي الرجوع الى سابقة الازل لحضرة علمه الذاتي فيعلم ان سعادة من الفيض
الاقدس فعينه له فضلا عن وجوده وكل اثر فرع على وجوده اعمالا واحوالا
ومقامات فيعلم كل ما يعتد من كل الاثر كلها فضلا من الله محض من غير استحقاق
له فيتخلص من رؤية اعماله وشهود احواله ويتطهر من ادناس رؤية مقاماته
بتحقق ان كل ما كان ينسبه الى نفسه ويعتد به من صفاته واعتباره و
رؤيته ذنب ولوث وفي هذا الشهود ذنب كما يقال وجودك ذنب لا يقاس به
ذنب فيتجرد من الكل ويرجع الى الله تعالى بفقره والدرجة الثالثة صحة
الاضطرار والوقوع في يد المنقطع الوجداني والاحتباس في قيد التجريد
هذا فقر الصوفية صحة الاضطرار تحقق اضطراره وشهود ان كل ما يجري
عليه بحكم سابقة الازل فلا اختيار له ولا فعل له ولا صفة ولا وجود فهو

مضطر في الوقوع في يد المنقطع الوجداني هو حضرة الجمع تعالى انقطاع الاعتبار
منه وعنه بحيث لا يبقى منه رسم ولا اثر يقع عليه اسم السوى وسمي منقطعا
لانه مكان لانقطاع الكلام فيه وفي منتهى هذا المنقطع اي المنازل شيء الا الفنا
الوجداني لانه لا يبقى فيه الا الواحد الحق بحقيقته ويتلاشى كل شيء هالك الا
وجهه والاحتباس في قيد التجريد اي البقاء في الحضرة الاحدية التي لا اسم فيها ولا
اسم ولا وصف هي حضرة الذات وقيدها بقيد التجريد لان الاطلاق لا يتأتى في
التعدد الاسمائي والتكثر التجلي فلما تقيدها بقيد التجريد والفرق بينه فصنا
ان لا يكون معه شيء قال هذا فقر الصوفية ولم يقل فقر المتصوفة لان التصوف
هو التحلي ونهايته مقام الفتوة الذي هو مبدأ السر الى مقام الولاية الذي هو مقام
التصوف وهو المحقق بحقيقة الحق فقرهم هو الفناء في احدية جمع الذات وهو الذي
نبه عليه السلام الفقر سواد الوجه في الدارين اي الفناء في الله بالعدم المحض في
الدنيا والاخرة وهو لا استهلاك في عين الذات لان الفاقة لسواد في الظلمة
والوجه هو البياض للنور ولا مقام اعلى منه وهو العلي الاعلى باب الغنى قال
الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى الغنى اسم للملك التام معناه الغنى اسم للمالكية
الحق فان الملك التام ليس الا لله وحده وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى
غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته للحكم وخلاصه من الخصومة
غنى القلب هو فناؤه بالله عن كل سبب لغنائه وسلامته من السبب اي

التعلق بالاسباب فمن ذلك التعلق هو الفقر بالحقيقة اذ لا تاثير لها عند
الموقنين واما الجهال فيرون الاسباب غنى لاحتجابهم بها عن المؤثر الحقيقي
فيسكنون اليها ويطمئنون بها وكل من سكن الى شئ فهو مفتقر اليه والسبب لا بد
وان يكون مفتقرا الى المسبب فالمفتقر الى مفتقر مثله في غاية الافتقار فالذي
غناهم الغنى بالحقيقة وذلك الغنى هو القناعة ولهذا ورد في الحديث القناعة
مال لا ينفد فلما كان الغنى قطع التعلق قيل الغنى غنى القلب فان كثرة المال
ليست تغني اذ قد يتعلق القلب بالزيادة وكثرة الاسباب مع وفور المال فهو
فقير مع الثروة ومثال الحكم المسالمة عند المحاربة والحكم حكم القضاء والقدر
اي مسالمة الله تعالى في حكمه وترك معارضته في طلب الزيادة والرضا بما قسم
له فلا يريد الا ما اراد الله له او مسالمته في حكم الشرع بان لا ينازع في حكمه
العامل به اما بالاعتراض عليه او نسبة العمل الى نفسه فان العمل بالحكم فضل
من الله فاذا نسبه الى نفسه فهو منازع للحاكم فخلاصه من الخصومة فاذا
سالم الحق في حكمه اي سالمه في حكمه فلم ينازعه لم يخاصم احدا في حظ ولا في حق لانه لا يرى
مؤثرا الا الله فخلص من الخصومة بتوحيد الافعال ولم ينازع الله في حكمه بما
يحكمه وتنقيته العمل بحكمه فضلا منه لا ينسب عمله الى الله الا الى نفسه اذ لا
فعل ولا قوة الا بالله **فالدرجة الثانية غنى النفس وهو استقامتها على المرغوب**
وسلامتها من الحظوظ وبراءتها من المراءاة المراد بغنى النفس هو ان تنشرح النفس

من الطلب تتصف بصفة لكونها مطمئنة مطواعة للقلب ثابتة في مقامه
فاذا اتصف القلب بالغنى سرى غناؤه اليها فصارت غنية بالحق عن حظوظها
لاحتظائها بالحق وذلك استقامتها باقامة القلب اياها على المرغوب الذي
هو الحق تعالى وذلك هو لانخراطها بالحكم في السير الى الحق والتوجه اليه بالانقياد
وتقديم الاستقامة بتعلق لتعميمها معنى الاقامة والعكوف فيلزم هذه الاستقامة
سلامتها من الحظوظ لان حظها من الله ابقى على جميع حظوظها لانها نفس
مقام القلب لتنورها بنوره فهي نفس مطمئنة فلا يحوج لها اشتغال لكمال رضاها
عن ربها بما وهب لها وذلك سلامتها عن الحظوظ فبرأتها من المراءاة لانها
عاكفة على باب الحضرة الالهية مستوفية حظها منه فلا تميل الى الاغيار لطلب
منهم لكمال احتظائها من الله تعالى فلا يلوح لها غايته الذي منه تتعوذ بها بتوحيد
الافعال **فالدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على ثلاث مراتب المرتبة الاولى**
شهود ذكره اياك والثانية دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز بوجوده
اي الغنى بغنى الحق هو ان يتحقق العبد في مقام الاتصاف بصفاته كغناه
الحق بغنى الحق عن الخلق بمعنى انما هو به لا باستنانه فرجعه الى الفناء في ذاته
ويتبين ذلك في مراتبه الاولى شهود ذكره اياك فهو تجليه بذاته في صورة
عينك بما يجري عليها في الخارج لم ينسك في الازل قبل وجودك
بنسيانه ههنا حتى الابد ثم مطالعة اوليته لكل شئ لتعلم بان تلبستك الذي

وعين وذلك وكلما يحتاج اليه الى الابد فيستغني به عن كل جماد ونبات وحيوان
شريكك في هذا الاستغناء فكيف يفتقر وينهانهم الفوز بوجوده بالفنا
فيه بعد الفنا فانه انه فيكون بقاؤه بقاء الله تعالى وغناه بذاته غنا
ذلك غاية الفتح قال اولاد الفقر هو الله باب مقام المراد قال الله تعالى
وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك المراد بالاستثنا
ان النبي صلعم كان في ازل الله تعالى مرشحا للنبوة فلذلك عصمه الله تعالى من تلقي
البلا للكتاب من غير عمل منه ولا اجتهاد بسبب استحقاقه بالمجرد رحمة وتفضل
امتنان من الله تعالى قال الشيخ قدس سره اكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا
المراد فوق المريد اشرف وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد وانما اشاروا
باسم المراد الى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر جعلوا المراد غير المريد بعد ترتيبه على
من ترتيب المريد فقد ذكر وصف المريد في باب الارادة من الاصول وحاصله ان المراد
هو الذي سبق اجتهاده كشفه وسلوكه جذبه والمريد هو الذي سبق كشفه
اجتهاده وجذبه سلوكه فالمراد واصل بمحض الاجتباء والاصطفاء والمريد يهتدي
الى الله بعد الانابة كما قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب والمراد
هم الضنائن اي الخصائص الذين ضن الله بهم على البلاء فقال ان لله ضنائن من
خلقه اي خصهم به فامتن بان اضنهم فقد ورد فيهم هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله ضنائن من خلقه البسهم النور الساطع وغذاهم في رحمته يحييهم على

البلاء يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ومعنى البسهم النور الساطع نورهم بنور
جمال قدس الله النور هو الذي جاء في الخبر ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ومعنى الالباس شمال النور عليهم
وذلك النور هو الذي عصم الله العبد به من المعاصي ومعنى غذاهم في رحمته ربّاهم
وارشدهم في رحمته بالعلم والحكمة كما قال الله تعالى لنبيه وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا يحييهم في عافية اي لا يبتليهم بالمخالفات ويعصمهم في حياتهم
من اقل منا هم عن المعاصي ويميتهم على ذلك والمراد ثلاث درجات الدرجة
الاولى ان يعصم العبد فهو يبتشر بالجفا اضطرارا بتنغيص الشهوات
وتعويق الملاذ وتمنّع اسباب المعاطب عليه اكراها اي يعصمه عن المخالفة والمعصية
مع كونه مائلا اليها بالطبع مضطرا الى تركها كما جاء في يوسف وهمّ بها لولا ان
راى برهان ربه والاستتار اي يصل النفوس التي مع الجفا ارتكاب الشهوات
المحرمة بتنغيص الشهوات اي يعصمه بان ينغص عليه الشهوات ويعوق عنه الملاذ
بقطع اسبابها ويمنع اسباب المعاطب في طرق المعاصي عليه لانها مهالك
ويقعد المانع من الوصول اليها قهرا كانه لا عناية به بحفظه عنها يويقه وشقيه
قال صاحب العوارف قدس الله روحه من علامات توفيق العبد ان لا يتأتى له
الشهوة للمعاصي وان يصعب عليه ذلك ومن ثمّ اعانه الله به الدرجة الثانية

ان يصفح عن العبد عن آثار النقص بعنايته من سمة الآثمة ويملكه عواقب
الهفوات كما فعل بسليمن في قتل الخيل وحمله على الريح الرخاء لما اسف عنها
عن الخيل وفعل بموسى عليه السلم حين القى الالواح واخذ براس اخيه لم يعتب
عليه كما عتب على آدم ونوح وداود ويونس عليهم السلم عن آثار النقص اي عيب
النقص وشينه وهو ما استحق به الآثمة فالعتب اذ وضعها عنه لم يلمه ولم
يعتب عليه بعنايته من سمة الآثمة السمة العلامة والآثمة اللوم اي بعنايته في
العبد المراد من المحبين الذي هو علامة الآثمة ويعصمه عنها ويملكه عواقب
الهفوات يعني اذا صدرت من العبد المراد هفوة كانت عاقبة هفوته حصول
كمال القدر بادة خير وسعادة له لان الله تعالى جعل له في كل قضاء خيرة فيجعل هفوته
سبب توبة نصوح تجدد له من القرب والكمال اضعاف ما كان له قبل تلك
الهفوة وذلك ان ظهور الكمالات الالهية على العبد بفناء صفات نفسه وترفع
حجاب انانيته فقد يكون بعض الكمالات والصفات المقدرة له ممنوعا عن
الظهور والخروج الى الفعل من القوة بصفات نفسه كالعجب ورؤية تزين النفس
بعصمتها وكمالها فاذا ابتلاه الله بهفوة تندم عليها وانكسرت نفسه وتاب
واستغفر وبقي تائبا حتى انمحت صفات نفسه المانعة وارتفعت الحجب ظهرت
تلك الكمالات عليه فذلك من عناية الله به بتمليكه عواقب الهفوات كما فعل
بسليمان عليه السلم اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فشغل

بعرضها ونظره اليها عن صلوة كان يصليها وقت العصر حتى غربت الشمس
فقال اني احببت حب الخير اي الخيل عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي طفق يقطع ايديها وارجلها ويضرب
اعناقها حتى قتلها لانه لما تعلق قلبه بها حتى شغله عن عبادة ربه قطع
تعلقه بها باهلاكها حتى يفرغ قلبه بالكلية الى ربه وعبادته فكان ذلك منه
توبة فقلع حبها عن قلبه بالكلية فقبلها الله وعوضه عن الخيل الريح كما
وهي تجري بامره حيث شاء وكيف شاء رخاء او عاصفة كما قال فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب وقال ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره وكانت تجري
كل يوم مسيرة شهرين كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت هذه المنزلة
التي ملكه الله اياها عاقبة هفوته في عنايته عن الخيل وكما فعل بموسى عليه السلم
حين القى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه حيث لم يعتب عليه بذلك كما
عتب على الانبياء المذكورين بعده اما عتبه على آدم عليه السلم فهو قوله تعالى
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين واخرجهما من
الجنة واهبطهما الى الارض واما عتبه على نوح عليه السلم فهو قوله تعالى
ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين واما عتبه على داود عليه السلم فهو قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وانما مثل له الملكان اليه في صورة الخصم بقولهما لد بالم

التي قيل انه نظر اليها فاعجبته فاراد ان يتخلاها لنفسه ولم يكن ليفعلها
سواها وكانت له تسع وتسعون نعجة كما اشار اليه في قوله وهل اتيك نبؤ
الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب فالقصة مشهورة واما عتبه على يونس عليه السلام فهو قوله تعالى فالتقمه
الحوت وهو مليم والمليم هو الذي فعل ما يستحق به الملامة فظهر ان موسى
وسليمان صلوات الله عليهما كانا من الضنائن دون المذكورين بعدهما
والقدح الثالث اجتبا الحق عبده واستخلاصه اياه بجالقدح كما ابتدأ
موسى وهو خرج يقتبس نارا فاصطنعه لنفسه وابقى منه رسما معارا
اجتبا الحق عبده اصطفاؤه اياه واستخلاصه اياه جعل العبد خالصا لنفسه لا
يشاركه فيه غيره فاختص به في الصفاء وابقيته في الفضل من غير استحقاق
لدليل يخص الامتنان ابتدأ الفضل كما ابتدأ موسى عليه السلام بالفضل
وقد خرج يقتبس نارا كما اشار اليه في قوله تعالى اذ قال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها
نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين فناداه ربه فقربه واصطنعه لنفسه وابقى منه رسما معارا
اى بقيته منه بها الخص بالجلالة ولاجلها فضل عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ذهب بالكلية ثم موسى عليه السلام اعطي تمام الجلال والقهر بالفيض لذلك

فاسى

فاسى بنو اسرائيل منه ما قاسوا وابتلوا بما ابتلوا وحرم عليهم ما حرم وذاقوا من
البلاء ما ذاقوا حتى قتلوا انفسهم ومسخوا قردة وخنازير وخص عيسى عليه السلام
بعالم الجمال لما للطف البسط ولذلك كان ثباتها منبسطا ومشى الى الخلق
لا بقتال ولا بقتال ولا حرم على النصارى القتال ولم يكلفهم بما فيه مشقة واما
الرهبانية فهم كلفوها انفسهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله واما نبينا صلعم فاعطى الجمع بين الجمال والجلال فخص بالكمال
التام واوتي جوامع الكلم ليتمم مكارم الاخلاق واما قسم الاودية فهو عشرة ابواب
وهي ١ الاحسان ٢ والعلم ٣ والحكمة ٤ والبصيرة ٥ والفراسة ٦ والتعظيم ٧ والالهام
٨ والسكينة ٩ والطمأنينة ١٠ والهمة انما سميت منازل هذا القسم اودية لان
السلوك انما هو فيها بالسعي والاجتهاد فيها بالقوة والعقل فيها مدخل وللشيطان
فيها تصرف وللكسب فيها غلبة وظهور فلذلك قد يكون فيها مهالك ومخاوف
ويقع فيها مغالط ومهاوي لاندحاض الشبهة بحسب النظر العقلي ومكايد الشيطان
لزلل الاقدام ومداحض الاوهام كما في الاودية يضل سالكوها لولا التأييد الالهي
والبرهان المنضم الى الهداية الشرعية لضل فيها اكثر السلاك لكثرة الآفات
ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن يهد الله فما له من مضل

باب الاحسان قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

ذكرنا في صدر الكتاب أن الإحسان اسم جامع يجمع أبواب الحقائق و
هو أن تعبد الله كأنك تراه قد ذكر في صدر الكتاب أن في هذا الحديث
إشارة جامعة لمنازل هذه الطائفة والمراد بأبواب الحقائق جميع الأبواب التي
يشتمل عليها هذا الكتاب في نهاياتها أي تحقق بها منتهيهم وإنما جمعها معنى
الإحسان لأنها عبادات ومعاملات مبنية على المشاهدة التي هي معنى الإحسان
ومن لم يبن عمله على ذلك المعنى لم ينفتح له باب الوصول إلى المقصود ولم يحظ بنصيب
من اللقاء الموعود وأما استشهاده بالآية على الإحسان بهذا المعنى فلأن العبد
إذا عبد الله حق عبادته كرم الله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو
محسن بمشاهدته إياه في رعاية حقوقه وإسلام وجهه له والقيام بطاعته جزاه الله
بالنظر إليه وزاده بإصلاح شأنه ورعاية حقه إذ أمنه بذلك وقيامه بخدمته على
قيامه بحقه وإسلام وجهه له كما قال تعالى فاذكروني أذكركم وقال على لسان نبيه
في حديث قدسي أنا جليس من ذكرني وأنيس من شكرني ومطيع من أطاعني وهو على
ثلث درجات الدرجة الأولى الإحسان في القصد بتهذيبه علماً وإبرامه
عزماً وتصفيته حالاً الإحسان في القصد أي في نية العمل بأن يهذبها بعلم
في كتابه على لسان نبيه كيف ينوي العمل ويقصده فيهذب قصده أي يصلحه
ويسدده بعلم الذي علمه إياه في شريعته ولا يخالف غرضه ليكون قصده مطابقاً
لما أمر الله به ويعلم أنه ليس إلا حكمه ويبرم إمضائه عزماً حتى لا يتغير بتثبيته وتصفيته

عن شوب

عن شوب الرياء والنفاق وطلب العوض وعلة الغرض حالاً أي خالصاً لمشوق
المعبود حتى يستوي لديه قصده ولا يميل إلى ما سواه ولم لفتنة والدرجة الثانية
الإحسان في الأحوال وهو أن تراعيها غيرة وتسترها تظرفاً وتصححها تحقيقاً
المراد بالأحوال ههنا الأحوال التي هي ميراث الأعمال ودوام إتيانها حتى تكون
بينها متداخل وأما الأحوال التي هي مواهب فذكرها في القسم الذي يلي هذا القسم
فلا مدخل للاجتهاد فيها أولا وهو أن تراعيها غيرة يعني أن يغار عليها من
حقها في أن يراها من الله لا من عمله واجتهاده فإن العمل والاجتهاد أيضاً منه
ومن توفيقه وأن يحفظها عن أعين الأغيار حتى يتوقع الضر لوجه الله فإن بقاءها
لأحكامها شكر النعمة وسترها عن الناس يحميها ثم ردها ولا يظهرها تظرفاً أي
لستره نفسه عن أن فإن الدعوى والعجب وطلب الجاه والكرامة عند الناس من
الظرافة وهي الكناية عن بل لمثل هذه النقائص وتصحيحها تحقيقاً يعني أن
الأحوال قد تكون صحيحة وقد تكون فاسدة وقد يختلط صحيحها بفاسدها
ويشتبه فيها الحق بالباطل فليحقق تصحيحها وليميزها فينفي الفاسد ويصحح
في إثبات الصحيحة بالعلم والمعرفة والتمسك بالعلامات والعوارض التي لا
القريبة بعد ما ذات الواردات الأنوار والمعاني والأمثلة والأشخاص
التي النفسانية وتظهر عليه من الجانب الأيمن تكون صحيحة لا بأس التي بعيد
من الجانب الأيسر تكون باطلة فاسدة لا بأس وأما العوارض التي يصحبها الروح

بالطمأنينة واجتماع الهم مع الحق والسكون بجمعية الباطن فهو حضور الحق

والقلق والاضطراب والوحشة والتفرقة في الباطن والكرب والوسواس فهي

باطلة واما الاثار فكل وارد يبقى بعد انقضائه انشراح في القلب وسرور

وفرح وكان للانسان عقيبه نشاط الطاعة نشوان فهو كان ملكيا

وكل ما يبقى بعده الكرب وغم وكان للانسان بعده كسل وخبث النفس

ومائلة الى النوم كان شيطانيا وكل وارد يبقى بعد انقضائه في القلب فرح

بالله وتجدد بعده يقين فهو الحق وقد تحقق ذلك بالتجربة وما ينكشف عن احوالها

بعد انقضائها وتقرب من ذلك علم الخواطر فان كل خاطر معه سلطنة وغلبة

لا ينتفي بالنفي وكثرة الذكر بل يزداد قوة ولا يزال يتكرر بما يكون فيه حظ النفس

فهو الحق حقاني وكل ما يبعث على الخير ويحذر عن الشر فهو ملكي وكل ما يبعث على

الشر والمعصية ومخالفة حكم الحق فهو شيطاني وكل ما يبعث على الشهوة واللذة

وطلب حظ النفس فهو نفساني والميزان هو العلم فكل ما خرج عن الاستقامة

فليجتنبه صاحب الحال في تصحيح نفوسه فليسع في تحقيق الحق وابطال الباطل

وليستعن فيما اشتبه امره بالشيخ واخوان الصدق والاستاذ ويواظب ثم الالتجاء

بالهمم والاستعاذة بالله تعالى ليحق الحق بكلماته ويبطل الباطل قال الدرجة

الثالثة الاخذ في الوقت وهو ان لا تزايل المشاهدة ابدا ولا تلحظ

همتك امدا وتنعقد هجرتك الى الحق سرمدا اى لا يفارق المشاهدة ابدا

لتكون وقتك واحدا ولا تلحظ لهمتك امدا اى لا ترى لتعلق همتك بالحق نهاية

فان تعلق الهمة بالذات الاحدية وان كان نهاية الهمة لكن للذات تجليات غير

متناهية لا يقف عند حد بحيث ان تشاهدها فيها ولا تحتجب بها عن شهود

ما لا فقدته من المشاهدة وانتهى القسم الاول وقع في بعض النسخ ولا تلحظ لهمتك احدا

فذلك اشارة الى ما ذكر من لا احتجاب بشهود التجلي وتعينها اعتبار الحق بتعلق

همته بالغير بحيث لا يلاحظ همته المتعلقة بالحق بالهمة المتعلقة بالغير والخلاص من ان تكون

هذا الحق متعلقة بالحق ابدا فيكون هجرته الى الحق سرمدا وذلك بفضل الحجب فالتوجه

بالكلية الى الحق مع الانقطاع عن الغير لعدم وجود الغير في شهود الحق باب

العلم قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما العلم ما قام بدليل ورفع الجهل

لما كان المراد بالعلم ههنا العلم المكتسب بالعقل خصصه بالعلم القائم

بالدليل وهو الذي يرفع الجهل لانه ما لم يتحقق بدليل حتى يتقرر صاحبه احتمل خلافه

محال لم يرتفع جهله الذي ثم ثبته في الدرجات حتى يتم جميع انواع العلوم التي

اما نقلي كالكتاب والسنة واما عقلي كالبرهان ويحصر النقل بتثبيت البرهان

فان النظر الذي ثبت به صحة النبوة وصدق الرسول عقلي فيرجع النقل الى

العقل ويعرف الاعجاز ايضا عقلية الاية على قوله وان كنتم في ريب مما

نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم

صادقين وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم جلي يقع بعيان

اما استفاضة صحيحة او خبر تجربة قديمة علم جلي اي واضح يستفاد بالعيان
كالمبصرات ويدخل فيه جميع المشاهدات والوجدانيات والمشاهدات هي
الحاصلة بالحواس الخمس الظاهرة والوجدانيات هي الحاصلة بالحواس الباطنة
من قوى النفس كالعلم بان لنا شبعا وجوعا وتسمى ضروريات او استفاضة
صحيحة وهي الشهرة والمراد بها التواتر المفيد لليقين او خبر تجربة قديمة وهي
العلوم التي تثبتها التجارب كاسهال السقمونيا فانا تيقناها بالمقدمات
التجربة لا تفيد العلم بمرة او مرتين او مرارا قليلة والدرجة الثانية علم خفي
يثبت في الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بماء الرياضة الخالصة ويظهر
في الانفاس الصادقة لاهل الهمم العالية في الاحايين الخالية للاسماع
الصاحية وهو علم يظهر الغائب ويغيب الشاهد ويشير الى الجمع هذا
العلم ميراث العمل ويسمى علم الوراثة لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لا يعلم وانما هو خفي بالنسبة الى علوم الدراسة فانه خفي عن اصحابها
من اهل علوم الدرجة الاولى وان كان بالنسبة الى اهله اجلى منها وشبهه
بالزرع فاستفادها للنبات بالماء وشبه الاسرار التي هي محلها بالاراضي فقال
يثبت في الاسرار الطاهرة اي القلوب الصافية من كدورات صفات النفس
اقذار الطبائع وادناس العلائق وقوله من الابدان الزاكية صفة الاسرار
اي الاسرار التي تكون للابدان السالكة البريئة الانقياء من النفوس الزكية

النفس

العلم

النفسية من تناول المحرمات وارتكاب الشهوات وتعاطي الشبهات النقية من
المعاصي والسيئات بماء الرياضة يتعلق بيثبت اي يثبت بماء الرياضة الخالصة
لوجه الله من الاغراض والاعواض وطلب الجاه والكرامة وشوب الرياء والرعونة و
جميع آفات النفس والعلل ويظهر في الانفاس الصادقة اي في اوقات الروح وساعات
الصفاء والذوق واحيان النفحات الالهية والمواهب الربانية الخالصة التي تكون حقيقية
مجردة عن علل حظوظ في ابتغاء فلم تبق غير مشوبة بنزغات ومنازع شيطانية
لاهل الهمة العالية التي لا تتعلق الا بالحق ولا تلتفت الى ما سواه من طيبات الدنيا
والآخرة ولا تحجب الا موافقة في الاحايين الخالية اي الخلوات والاوقات التي
لا يسعهم فيها غير الحق تعالى وهي اشرف ما يكون من اوقاتهم كما اشار اليها بقوله صلعم
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ويجوز ان يكون في الاحايين
الخالية الخالية المهملة اي الاحيان المرتبة بالاعمال الصالحة والاوراد المقربة
والحضور والمراقبة للاسماع الصاحية اي اسماع القلوب التي تصحو عن سكر الغفلة
والجهل بالتجرد عن رذائل النفس والحس وتصفو عن سماع كلام الغير في مقام السر
فلا يتعلق العلم والمعرفة الا بالحق لاتحاد المعلوم والسمع والبصر هناك فلا يسمع
الا منه بكليته وهو علم يظهر الغائب اي علم يحصل بالتجلي فيظهر الحق الذي هو
الغائب ويغيب الشاهد الذي هو الشاهد كلما سوى الحق الذي كان حجابا عليه
لان نور ظهوره ماسواه فيفنى رسم من عداه ويشير الى الجمع الذي هو عين الفرق

الذاتية الاحدية فيكون غالبا بعلم الله تعالى والدرجة الثالثة علم لدني
اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب
اى علم لا يكون الا من لدنه رحمة وموهبة كقوله تعالى في حق الخضر عليه السلام آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولا يثبت بالاسناد كسائر العلوم المنقولة
التي تثبت صحتها بالاسناد بل اسناده وجوده وادراكه عيانه اى لا يحصل
بالادراك العقلي والفهم كسائر العلوم المعقولة بل ادراكه شهوده ولما كان
العيان الذي هو الادراك البصري اجلى الادراكات اطلق على كل ادراك يكون في
غاية الجلاء واطلق على الشهود الحقاني ونعته حكمه اى لا يمكن نعته بعبارة
تفهم معناه ولا يمكن نعته ووصفه لمن ليس له ذلك فلا يمكن تعريفه للغير
فنعته حكمه الذي يحكم به على صاحبه باثار العالم بدلالة العلم فلا يعرفه الا هو
نفسه لمن ظهر عليه ليس بينه وبين الغيب حجاب المراد بالغيب غيب الغيوب
الذي هو علم الحق اى ليس هو الا علم الحق بعينه وهو التجلي الذاتي باب
الحكمة قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا الحكمة اسم لاحكام وضع الشيء في موضعه احكام وضع الشيء في موضعه عبارة
عن اتقان العلم بحقائق الاشياء واحوالها وخواصها واوصافها الظاهرة
والباطنة ومصالحها ومفاسدها ومعرفة ارتباط المسببات باسبابها وتعلق
كل حال منها باوقاتها التي تقتضيها وترتبها واتقان الصنعة وتطبيقها

على العلم بها فان اتقان الصنعة بوضع كل شيء في موضعه على ما ينبغي لم يكن
الا باتقان العلم بما ذكره فاشار بلفظ الاحكام الى العلم اذ لا يمكن احكام الصنعة
بدونه ولا شك ان العمل المستند الى هذا العلم المذكور خير كثير وهي على ثلث
درجات الدرجة الاولى ان تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده ولا تعجله عن وقته
اعطاء كل شيء حقه هو بان تعرف حقوق الاشياء كلها وهو ما خلق الله كل شيء
له كما اشار اليه في قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي استيفاء حقوقه وهو
طلب كماله فان تكميلها متوقف على هبة تمام الخلافة الالهية واعطى القدرة على ايصال
حقوق كل شيء اليه نعم الموهبة الا ان لا تعارض شيئا في حقه ولا تقصر عنه
حتى تكون وارثا نبيك آدم عليه السلام بعد ما حصل لك من علم الاسماء التي علمه الله
تعالى اياها فتعدوه ما تقتدر على توفية حقوق الاشياء ولا تتعدى به حده اى ولا تجاوز
في توفية حقوق الاشياء ما عينه الله تعالى له وقدره لذلك بحسب استعداده
الاول فانه تعالى وهب لكل شيء من فيضه الاقدس استعدادا خاصا واودع
فيه كمالا يحسبه فهذا خروج ما اودع فيه بالقوة الى الفعل وبلوغه الى ما استعد
لقبوله فمن حيث لا يحتمل اكثر من ذلك ولا يطيق حمله ولا تعجله عن وقته اى تفعل في
حقوقها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي فيه فان كل ما يمكن حصوله لكل شيء تترتب
على اوقات مقدرة بحكمته فلا بد لك ان تعطيه كل ما تعلم ان يكون من حقه في الوقت
الذي ينبغي ان يكون فيه وتعلق به في القضاء السابق والقدر المقدر وذلك لان

البصيرة

اطلاقا لاسم السبب على المسبب قال الله تعالى هذا بصائر للناس وفي ارشادك
الحقيقة اي اذا كنت من اهل الارشاد وترشد المسترشدين لا تنقص من البلوغ في
الى الحقيقة التي هي عين جمع الاحدية فهذا اول مرتبة التكميل والتسليك وفي
اشارتك الغاية اي ان الغاية لا نهاية للغاية فينبغي ان تهدي اليه عين الجمع
بالاشارات الواقعية الموصلة الى غاية الغايات وهي فنا الرسوم كلها في الحق
وبقا الذات الاحدية وانفرادها والله اعلم بالصواب باب البصيرة قال الله تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني البصيرة ما يخلصك عن
الحيرة قد تعرفنا ان البصيرة هي العقل المنور بنور القدس لكمال يخلص صاحبها عن الحيرة
فلا تطرق فيها العيان لا تحتاج الى الدليل والبرهان بل تبصر الحق بينا مكشوفا
تنفي الباطل لا تزاحمها شبهة فتخلصه عن الحيرة ولا تطرق الشبهة وهي على ثلث درجات
الدرجة الاولى ان تعلم ان الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا
تخاف عواقبها فترى من حقه ان تؤديه يقينا وتغضب له غيرة الخبر القائم بتمهيد
الشريعة هو ما اخبر به رسول الله صلعم فانه مطلق خبره هو الممهد للدين القويم
والشريعة الحقة فينبغي لك ان تتحقق بنور بصيرتك انه انما صدر عن عين اي
ذات محققة صادقة لا تخبر الا عن عيان لانه لا يتكلم الا بما هو الحق المطابق لما في
نفس الامر فيكون عاقبة اتباعها الخير والسلامة والنجاة والسعادة فيجب تحقيق
ما امره به ولا تخاف عواقبها اذ لا غائلة لها اصلا لا الغائلة في تركها اتباعها

بتبصر كما ينبغي الا لمن اطلع على سر القدر وكل ما يتراءى اخلاف ذلك وتخلفك لهذا
الشان لغيرة الله لك الدرجة الثانية ان تشهد نظر الله تعالى في عبده
وتعرف عدله في حكمه ولطفه في منعه اي تعرف مراد الله في وعيده او تهديده
فما ينظر اليه في ذلك فانه تعالى ينظر في كل وعيده مصلحة لهم في عاده وتعرفات
كل ما حكم الله به على عباده فهو عادل فيه فلذلك تحقق معنى قوله ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وتعلم ان الاقسام التي قدرها لكل احد على اختلافها وتفاوتها لا ينبغي ان
يكون في الحكمة الا كذلك وتلحظ بره في منعه اي تعرف ان كل ما منع الانسان من
المطالب التي تطلبها فهو محض بره فان خيره في حرمانه من ذلك فان وصوله
الى ما منعه الله منه كان شرا له حفظه الله منه كما قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فما منع احدا شيئا الا كان فيه
حكمة ومصالح وكل ما قضى الله تعالى لعبده المؤمن كان فيه خيره كما قال صلعم
ما يقضي الله لعبده المؤمن من قضاء الا كان خيرا له الدرجة الثالثة ان
تبلغ في استدلالك البصيرة وفي ارشادك الحقيقة وفي اشارتك الغاية
البصيرة هو نور العقل المنور بنور القدس لو تم تنبيه صاحبه الى الحق وهي هنا ثم
مراتب العقل في الادراك وتسمى القوة القدسية اي ان تبلغ في الاستدلال
على المطالب العلمية الى الحقائق التي لا تدرك الا بنور البصيرة وهي للقلب
بمنزلة البصر للعين وقد تطلق البصيرة على الحجج والبينات التي تدرك بالبصر

ويخالفها نزعه من نحو ذلك الخبر عليك ان تأتي بجميع الفضول على يقين منك
وتخرج عن عهدته وتبرئ ذمتك عنه يقيناً بحيث يتحقق انه ما بقي عليك
شيء من حقه وتغضب على من خالفه او جحده او استهان به او ادرك من حقوقه
شيئاً وتعالى عليه ان تضيع حقه وبه لا شيء من احكامه فان من علامة المحبة
الغيرة والغضب على من لم يعظم محبوبه حق عظمته فكيف على من يجحد من احب الحقيقة
وتمرد عنها فليغضب من خالفها غيرة فان المحب غيور **والدرجة الثانية**
ان تشهد في هداية الحق واضلاله اصابة العدل وفي تلوين اقسام رغايب
البر وتفاوت في جذبه حبل الوصال يعني ان تشهد بنور البصيرة بعد علمك
بان الهداية والاضلال كلاهما من الله تعالى انه في اضلال من اضله عادل
كما في هدايته من هداه ولا جور فيما اضل من اضله ولا محاباة في هداية من هداه
وتتعقل بكل واحد منهما ما اقتضاه عينه وما هو لايق به ولا يطلع على ذلك الا
بالكشف والاطلاع على سر القدر واحوال الاعيان الثابتة في العدم ان ذلك
عين كل منهما اقتضت ما اوجده عليه كقوله تعالى واتيكم من كل ما سألتموه
فانه تعالى ما اعطى احداً شيئاً الا ما سأله بلسان استعداده لذلك
ثم ان تشهد بعد ان تؤمن في تلوين اقسام رغايب البر يعني ان تشهد
اختلاف اقسام الرزق وتوسيعه على من وسعه الله عليه وتضييقه على
من ضيقه الله عليه انه تعالى راعى مصلحتهما في ذلك انه باق بالمشفق في تضييق

الرزق عليه كما انه ناظر بالموسر في التوسيع عليه فان الفقير لا يصلح له الا الفقر
وان الغني لا يصلح له الا الغنى وقد علم الله تعالى ما هو خير لكل واحد منهما فرزقهما
واحسن اليهما بما يناسبهما من الفقر والغنى وقد ورد في الخبر حكاية عن الله تعالى ان من
عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا
يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فهذه رعاية الله بعباده فمن حدقت
بصيرته وقواها الله بنور هدايته واطلعه على سر القدر واحوال الاعيان قبل
الوجود علم ان حال الاقسام في قلتها وكثرتها بعينها كحال الهداية والضلال
فلم يعطها الله تعالى الى غيرها اقتضته وذلك مقتضى حكمته وعدله وتفاوت في
جذبه حبل الوصال اي جذب الحق عبده اليه بالتوفيق للطاعة والقيام بحق
العبودية سبب للتقريب فان الحبل هو السبب الواصل بين الشيئين قال الله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً اي بالطاعة والعمل بالقرآن فالوصال القرب
فرب من وفقه الله للطاعة فتقرب به ولا يعرف ذلك الا المكاشفون من اهل البصيرة
والدرجة الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الاشارة وتنبت الفراسة
انما قال تفجر المعرفة لان المعرفة لا تكون الا موهبة من الله تعالى ولا تحصل بالكسب
والبصيرة كاشفة لما في العالم العلوي والغيب فالتشوق من يفجر ينابيع المعارف
نافذة في الغيب الى الافق الاعلى فتشهد ما هناك ولا تنفذ في غيب الذات
الاحدية الذي هو غيب الغيوب فلا تنفذ بمعرفة الحق لكنها تمد القلب بقبول

بالمعارف الالهامية في الحضرة الواحدية تنفجر معرفة الحقيقة من العيون الاحدية
التي هي غيب الغيوب فتجري الى ارض القلب كما تنفجر المياه من العيون مع غيب البطون
فتجري معينا على ظاهر الارض بلا كلفة قناة ولا مستقر صانع ولهذا شبهها
بالعيون واراد التفجير بما ذكرنا بينهم الفرق بين المعرفة والعلم فان المعرفة شئ
لا مدخل للكسب فيها والعلم ما قام بدليل وقد تحصل بكسب فحاصلها فهي روح
العلم الطف من ان تلتبس بالافكار والاذكار وتثبت الاشارة يعني ان الحقيقة
الطف من ان يعبر عنها بعبارة او تعرف بعلم فاشار العرفا اليها شبهوا منها
باشارات المبهمة لا تفيد معنى لغيرهم من العلماء وتفيد لاهل العرفان فمن فهما
اراد بها من اشاراتها فينكرها علماء الرسوم لكونها غير مفهومة لهم شيئا وتثبتها
من شهد معناها من وردت عليه المعرفة اغنيها فالبصيرة اذا بلغت هذا الحد
تثبت الاشارة فانبتت الفراسة ولما شبه المعرفة بالماء الجاري على وجه الارض
شبه الفراسة بالنبات فانها تظهر في ارض القلب الطاهر الصافي عن اكدار
التعلق بالاكوان النابتة على الفطرة الاصلية فان جميع قلوب بني ادم في الاصل
قابلة للفراسة بحسب الفطرة لكنها لما اقبلت على الدنيا واشتغلت بلذاتها
وشهواتها واعرضت عن عبادة الله تعالى وذكره وشرعت في معاصيه واكلت
الحرام واكثرت الفضول والمنام فاظلمت وصارت في اكنة وارتكم الرين عليها
كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمن وفقه الله تعالى

لتزكية

لبصيرة

لتزكية نفسه وتصفية قلبه بالزهد والعبادة وطهر قلبه عن رين هذه
التعلقات فاخلصه عن هذه الظلمات تنفجر فيه المعارف فانبتت فيه الفراسة
ما ظهر فيه الحكم كما قال النبي ص من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه فاذا كان المؤمن الصادق في ايمانه فراسة فاتق مثل
المعاني قال النبي عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله واعلم
ان الفراسة نوعان تفرس احوال الاستعدادات وهو نور الحق المستفاد من
نور البصيرة من غير استدلال وهو تفرس المعاني الغيبية في البواطن وتفرس
احوال الصور في الظواهر والاستدلال على البواطن كالحكماء والعرفاء فالثاني عجيب
العوام واهل البداية من اصحاب الرياضة والجوع فانهم اذا انكشف لهم تتصل
خيالهم بعالم المثال وهو كشف الصور والاخبار عن الغيب فمنهم من حجبوا بها
عن كشف الحقائق والمعاني وحرموا انوار التجليات لضعف استعدادهم وقصورهم
ومنهم من خرق حجاب المثال الخيالي وقصد الوصول الى المعاني والمعارف فانه
بالتجليات الالهية وانما هم اهل الله لا يشتغلون باحوال الخلق ولا تقف الا
بشهود الحقيقة وتجليها في المظاهر بحسب استعدادها فلا يشرع الى احوال
الخلق فان كشف الصور والاطلاع على احوال الخلق نازل عن مقامهم ويحصل
بصفاء النفس ولا يختص به اهل السلوك بل اهل الايمان فان اهل الذمة
من اليهود والنصارى والمجوس والكهنة من كل فرقة يشاركونهم في ذلك وقد يحصل لهم

الله لاعلام لسعة استعدادهم وكمال صفائهم وقد يختص بقوم من العرفاء عوالي
الى احوال الخلق وتتبع امورهم والنظر الى عالم الخلق وكشف الصور باب
الفراسة قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين التوسم التفرس
وهو استئناس حكم غيب من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة
يعني الايناس وهو الابصار اي ابصار حكم غيب من غير استدلال بشاهد
كالاستدلال بالدخان على النار وبالبرق على المطر وباختلاج الشفة
على حدوث القرح ولا اختبار بتجربة فانها ليست من الفراسة في شيء فمن الاستدلال
بالشاهد على الغايب لرجل قصير بالحمق مثالها وكل ذلك من باب الكهانة
وما يقرب منها لا من الفراسة وكذا الاستدلال باشكال الاعضاء على هيات
النفس والاخلاق فانه ضرب من الحكمة لا من باب تلقي حكم الغيب بصفا
النفس الذي هو مرادنا بالفراسة وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى
فراسة طارئة نادرة تسقط على لسان وحشي في العمر مرة لحاجة سمع مريد صادق
اليها لا يوقف على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها وهذا شيء لا يخلص من الكهانة
وما ضاهاها لانها لم تشر عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسبق بوجد
المراد بالوحشي من لم يانس بذكر الله ولا هو من اهل الله في العمر مرة بيان
لندرتها والمراد من قوله لحاجة سمع مريد صادق اليها انه قد يكون بعض
الصادقين في الارادة ضعيفا لليقين في طريقه فيحتاج الى تقوية يقينه

باسماع ذلك اياه وعرضت له شبهة تحير فيها فيسمعه الله تعالى على لسان الوحشي
ما يزيل الشبهة ويحقق به ويجد المخرج عنها ويزيد اعتقاده بجملة لا يوقف على
مخرجها لان صاحبها ليس من اهل الكرامات ولا ممن اتصف بالرياضة والتزكي
بالحق او اطلاع على بعض الغيب فلذلك لا يطلع على انها من اي المواضع حصلت
ولا يؤبه لصاحبها اي لا يبالى به ولا يحترم لانها ليست مقتضى مقامه ولا من
اهل الكرامات والقرب بل جرت على ظهوره بمحض القدرة وخرق العادة كما يقع
من غير اهلها وهذا قال انها شيء لا يخلص من الكهانة اي لا يتميز عنها لان الكهانة شيء اي هي
نهى عنها رسول الله صلعم وقد كان في الجاهلية الكهنة كسطيح وابن ابي كبشة وامثالهم
يخبرون عن الغيب حتى اخبروا بمبعث رسول الله صلعم وقال عليه السلام من صدق كاهنا
كذب بالقاسم وذلك لما ورد في الحديث ان الشياطين الذين يسترقون السمع
يسمعون الكلمة فيقذفونها اليهم ويكذبون ثم يوحون الى اوليائهم ليجادلوهم
وما ضاهاها وما شابهها كالتنجيم والضرب بالحصا والشعير والخط في الرمل الا
ان الرمل اخذ باسمه رسول الله صلعم على وجهه فقال انه صلعم كان نبي من الانبياء
يخط فمن وافق خطه خطه فذاك فهو مباح بشرط ان يوافق خطه خط ذلك النبي عليه السلم
ويحتمل كونها لا تتميز عن الكهانة وما شابهها بقوله لانها لم تشر عن عين اي
عن عيان لم تصدر عن علم لان صاحبها شاك فيها لا يجزم بكونها حقا غايته ما
في الباب انه يظن وقوعها فلو كانت عن عيان وعن علم لم يشك فيها وان كان

يجلو ببكذب الشهود فيجي اى الشهود فهم لا يميزون الشهود وجود الان صاحبها المحق
من اهل الشهود ولا من اهل الصفاء الانوار التمعا بنادر الشئ انما هو لتشبيهها
بالزرع فالمراد انها لم تنشأ بالتربية والتصفية والا لم يكن وحشيا والدرجة
الثانية فراسة تجني غرس الايمان وتطلع من صحة الحال وتلمع من نور الكشف
شبه الايمان بالغرس لانه يزداد وينمو حتى يبلغ اليقين ثم العيان والفراسة
ثمرته وتطلع من صحة الحال اى ترد من الواردات الجزئية الخالية للتجلي الصحيح
فاذا صح الحال اى التجلي صدقت الفراسة وتلمع من نور الكشف يعني ان نور الكشف
هو الذي يجلي لصاحبه الحقائق على ما هي عليه في نفس الامر ومن جملتها الفراسة
فهي التي تسمى الكرامة والدرجة الثالثة فراسة سرية لم تجتلبها روية على
لسان مصطلم تصريحا او رمزا فراسة سرية اى من مقام السر وهو ارفع مقام للقلب
وذلك لان القلب يترقى من مقامه بنور العقل والبصيرة والعقل يحصل له
بالفكر والروية فاذا تنور بنور القدس لهداية الشرع صار بصيرة وفوقها
البصيرة مقام السر الذي يحصل ما يحصل فيه بالكشف لذلك قال لم يجتلبها
روية على لسان مصطلم اي مصطفى لانه لو بني على بنية واصطنعتك
لنفسي قال لا اني اصطفيتك بمعنى تصريحا حيث يقتضي المقام التصريح
بها او رمزا او اشارة حيث يريد ان ينظر في تمييزه نفسه عن الفراسة لان
مقامهم اعلى واجل من الفراسة لكونهم اصحاب الوحي لا الاصطناع وقد يشرح كذا دعم بعضهم

انه لا يصطنع مخافة ان يحصل العجب ويغتر به او الرياء ويحجب بالجاه وقد اشير بذلك في
المصطنع اجل من ذلك لكون هذه الافات تعرض لاهل البدايات فلا يليق
بالمصطنعين الذين حصل لهم الامر الحقيقي فلا يكون ذلك الا نظرة وتنبيها لهم عن
مقام الفراسة باب التعظيم قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
الوقار التوقير بمعنى التعظيم اى لا تعتقدون لله تعظيما يليق به والرجاء بمعنى
بمعنى الاعتقاد لانه يلزم الاعتقاد ولو ظنا وقد يفسر بمعنى الخوف لانه يطابق ما في الآية
التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها وذلك ان من لم يعرف عظمة شيء لم يكن
تعظيمه بالعبادة التي هي غاية التذلل فان اقصى غاية التذلل انما هو لمعرفة
اقصى غاية العظمة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر
والنهي وهو ان لا يعارضا بترخص جاف ولا يعرضا لتشديد غال و
لا يحملا على علة توهن الانقياد تعظيم الامر والنهي هو ان لا يقبلهما بالسمع والطاعة
ويجتهد في امتثال الاوامر والانتهاء عما نهى الله عنه على عزيمة وجد فان
في بعضهما رخصة فلا يميل اليها ولا يترك العزيمة فان ترخص فلا يبالغ في
ترك العزيمة اليها حتى يبلغ حد الجفاء بحال الفرض العزيمة ويترك العمل بالحكم الشرعي
فانه مغاير لحكم الله تعالى والجفاء ترك المامور به وهو المعصية فان اهل
السلوك ارباب العزايم فان نزلوا الى الرخصة كان نجاسته في ذنبا لهم في
فان ذلك تفريط منهم والتفريط في حقهم جفاء الا ترى الى قول رسول الله

من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني
ولا شك ان ذلك ليس معصية وجفاء في حق العوام فهو جفاء للمريدين ارباب
العزائم ولا يتوضأ المتشدد بغسل الاعضاء ولا يجاوز في تعظيمها حدها بالتشدد
على نفسه والغلو في الامتثال والافراط فيه فتتعرض الحكم بترك الحق
على حقه والاعتداء عنها للتكليف على نفسه بما لا يطيق وقد قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال لا تغلوا في دينكم غير الحق فسمى الغلو والافراط
غير الحق وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة فكما ان التفريط جفاء
فالافراط غلو بالحد وحمد الله واسع يقتضي الاقتصاد والتيسر لقوله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يحمل على علة توهن الانقياد اي لا يعللهما
بعلة تقتضي توهن الانقياد كمن يعلل تحريم الخمر بالاسكار فيقول اذا لم يبلغ
الاسكار لم تكن حراما فيضعف انقياده كمن قال شعر اديرها فالتحريم
فيها لذاتها ولكن لاسباب تضمنها السكر اذا لم يكن سكر يضل عن
الهدى فتيا مائة الزجاجة ام تمر فلما تاول النهي عن الخمر بهذا التاويل
ضعف انقياده وكمن تاول الامر بالوضوء بالوضاءة والنظافة فزعم ان
علة الامر بالوضوء هي النظافة فاذا كانت الاعضاء نظيفة فلا حاجة الى
الوضوء فيجوز الصلوة عند نظافة الاعضاء بغير الوضوء فيضعف انقياده
لحمله الامر على علة اوهنت ضعفه ولذلك منع السلف والمشايخ عن تعليل

الاحكام الشرعية فانها تكاليف تعبدية لا مدخل للقياس والعقل فيها
والدرجة الثانية تعظيم الحكم ان يبغى له عوج او يدافع بعلم او يرضى بعوض
اي من ان يبغى له عوج والمراد بهذا الحكم حكمه تعالى في القضاء السابق على
كل احد بما هو عليه عند وجوده لا الحكم الشرعي الذي هو عبارة عن الامر والنهي
وذلك لانه حكمة الله تعالى لانه اقتضى ان يكون كل واحد من الخلق على استعداد
خاص لا يفعل الا ما اقتضته حكمته تعالى وقد يطلق الحكم على الحكمة كما قال
عليه السلام ان من الشعر لحكما اي حكمة فهو من حيث انه تعالى فاعله فوق عيبا
لا يمكن لاحد ان يكون على خلافه يسمى حكما ومن حيث تقتضي ان يكون كل واحد
على ما هو اصلح له ولا ينبغي في صلاح العالم ان لا يمكن الا كذلك يسمى حكمة
ومن حيث انه باطن العلم الشرعي اي الامر والنهي يسمى ارادة فان الله تعالى
اراد من المحكوم عليه ان يكون كما علم ان نهى بخلافه انها عنه كما في ابليس وادم
عن التجرد وادم وقد نهيه عن الشجرة وقد يكون موافقا للعلم الشرعي كما في الانبياء
والاولياء عليهم السلام وقد لا يكون كما في العصاة الامم فظهور هذا الحكم على العبد
من مراتب العمل بالعلم فالبادئ هو من مبادئ لان المعارفة لا اطلاع
على سر القدر فقد حكم الله تعالى عليه في التجلي فخطاب ان فعل كذا فهو على
مرتبة من العلم فمن انكشف عليه فلا ينبغي له ان يبغي له عوجا الحقيقة في بعض
المواطن للعلم فانه عين حكمة الله فما التناقض في ظاهرها فلا يستدرج العلم بل العلم

يستدبه فانه قد يخطى بعض العلماء في الاجتهاد بحسب ما اختاره هو الصواب
فاذا ظهر الحكم على الغاز فعرف خطائه وعلم ان الصواب ما عليه الحكم عند الله
تعالى فنبع العلم من المقام الاعلى كما ذكر في صدر الكتاب فتعظيمه ان يتنزه من احتمال
العوج بخلاف العلم المنتفع بعلم اي لا ينبغي له ان ينتفع بعلم فانه [illegible]
حتى لا ينتفع بالعلم فانه ينتفع العلم به اذ يرضى بعوض اي لا ينبغي له ان يرضى
بعوض كالعلم فان العلم قد يكون مرضيا بعوض كطلب الجنة به او الهرب من النار
لا بمحض العبودية لله تعالى وابتغاء وجهه ورضاه بخلاف الحكم فانه يأتي العمل
به الا لمحض العبودية وابتغاء وجهه تعالى والدرجة الثالثة تعظيم الحق
هو ان لا تجعل دونه سببا او ترى عليه حقا او تنازع له اختيارا
اي ان لا تجعل دونه سببا اي لا تجعل للوصول اليه او القرب منه سببا
غيره بل لا تجعل سببا لشيء من المسببات غيره او ترى عليه حقا اي لا ترى
لاحد بسبب طاعة او عمل صالح وغيره استحقاقا عليه حقا بل كل ما اعطى
فهو من فضل الله وامتنانه او تنازع له اختيارا اي لا تنازع اختيارا
له في شيء باختيارك بل من حقوق تعظيمه ان لا يكون لك اختيار مع اختياره
فتعترض باختياره بنفسك اختيارك في اختياره تعالى باب الالهام قال الله
تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك الالهام مقام المحدثين وهو فوق مقام الفراسة لان

الفراسة ربما وقعت نادرة او استصعبت على صاحبها وقتا او
استعصت عليه والالهام لا يكون الا في مقام عتيد الكتاب في قوله
علم من الكتاب هو الكتاب المبين الذي فيه كل شيء كما قال تعالى ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وعلم منه [illegible]
بطريق الالهام والمحدثون هم اهل المكاشفة عليه السلام ان في امتي
محدثين وان عمر منهم وقوله ربما وقعت نادرة اشارة الى ما مر من قوله في
الفراسة والمقام العتيد الحاضر المهيا وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى الهام نبي يقع وحيا قاطعا مقرونا بسماع او مطلقا لما كان الوحي
في اللغة اشارة خفية والالهام ايضا انهما ما القاء المعنى في القلب بطريق
احدهما على الاخر لتقارب معنييهما بل لاتحادهما في المعنى قال الله تعالى
واذا اوحيت الى الحواريين فان وحي ربك الى النحل فلا تخصيص للوحي بالانبيا
شرعا ان غلب عرفا وكذا جا التفهيم للانبيا كقوله تعالى ففهمناها
سليمن ويعني التفهيم هو الالهام فلذلك اضاف الشيخ الالهام الى النبي
سماه وحيا وقوله قاطعا معناه يقينيا قطعيا لا شك فيه مقرونا بسماع
فيكون مسموعا او مطلقا اي مفهما قطعيا بغير سماع والدرجة الثانية
الهام يقع عيانا وعلامة صحته انه لا يخرق سترا ولا يجاوز حدا ولا
يخطى ابدا اي يقع عيانا وعلامة صحته ان صاحبه لا يخرق سترا حدا ولا

فانه امين صاحب نبوة فان تشوش احد وبهتك ستر وتفتضح في العقبة
الالهام وانقطع ولا يجاوز حدا اي من الحدود الشرعية ولا يرتكب معصية
ما لم يكن الهاما بل القاء شيطاني لانه لا يخطي ابدا فان شرط الالهام كونه
مطابقا لما عند الله ابدا والاكهانة كهانة فان الخطاء في الكهانة اكثر من
الاصابة **والدرجة الثالثة الهام يجلو عين التحقيق صرفا وينطق عن
عين الازل محضا والالهام غاية يمتنع عن الاشارة اليها** يجلو عين
التحقيق اي عين التي بها يبصر الحقايق على ما هي عليه وهي العين التي يبصر بها
الحق كما قال عليه السلام عن الله تعالى في الحديث المشهور فاذا احببته
كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر فهذه هي العين التي بها
تحقق الحقايق في عالم الغيب والشهادة فانها تبصر بالحق والحق عالم الغيب
والشهادة قوله صرفا اي يجلو عين التحقيق جلاء صرفا خالصا عن ادراك الحواس
والافهام والعقول لا تمازج شيئا من هذه الادراكات لان ادراك الحق
فوق هذه الادراكات فاذا اراد صاحب هذا الادراك ان يخاطب المحجوبين
من اهل هذه الادراكات تنزل عن مقامه الى مبالغ ادراكاتهم كما قال النبي
امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم لئلا لم يفهموا كلامه ولا يمكنه الاخبار
عن كشفه ومقامه كما هو الا لمن هو مثله في التحقيق ومعه في الكشف ينطق
عن عين الازل محضا اي ينطق عن حقيقة الازل الذي هو عين ان تلتبس الا

الذي هي ان ثبتت الذات الاحدية الخاصة بها خصّا خالصا عن جميع الا ان الذي هي
اطوار الجبروت والملكوت من الملائكة المقربين وغيرهم والعقل فهذا النطق هي
التي يتكلم بها الحق في قلوب خواص عباده ليتعرفا اليهم ويتعرفهم الى قلوب المحجوبين
ينطقهم عن لغة الازل المحض الى لسان نفوسهم ومبالغ عقولهم وهو التمثيل
لهم تمثيلا بامثلة تناسب نفوسهم ليعرفوه على قدر استعدادهم لان الله تعالى
اوجب عليهم ان يعلموا الناس ولا يمكنهم التعليم الواجب عليهم بلغة الازل التي
هي لسان الحق الذي يتكلم به في قلوبهم حكاية عن الله تعالى عن حضرات قلوبهم
التي هي بيوتها الحضرات خيالهم وتمثيل تلك الحكم والمعاني بامثلة تليق بمبالغ
نفوسهم ويتكلم بلسان قومهم وانبائهم فيقف علماء الرسوم عند تلك الامثلة
وعلماء المعقول عند معقولهم لتقيدهم بادراك العقول فلا تتيسر لاحد الا
فهم هذه اللغة التي يتكلم بها الحق في قلوب العارفين فلهذا كان الالهام غاية
يمتنع الاشارة اليها فان العقول تحار فيها فما ظنك بالافهام والحواس فلا تتم
الاشارة الى غيب الغيوب الا اهل الله خاصة الحاضرة لا الله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا من بين يديه اي من جانب الشهود والتلقي من الحق ومن خلفه من جانب العقل
والحس التي تولى عنها في التداني والتلقي من الحق عند التدلي والتنزل الى مبالغ
عقول الامة للتبليغ والتعليم والتفهيم وتدخل مع الرسول من اتبعه من

امته على العقب حتى يأخذ من مقامه نصيبه بقدر استعداده ويدعو الناس
الى الحق بقدر ما اصابه من ميراثه كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني فهؤلاء هم الذين قال فيهم صلعم العلماء ورثة الانبياء ع
فانهم ورثوا ببركة حسن المتابعة هذا العلم والالهام **باب السكينة قال الله
تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين السكينة اسم لثلثة اشيا
اي يطلق عليها بالاشتراك اللفظي اولها سكينة بني اسرائيل التي اعطوها
في التابوت** يعني ما اشار اليه قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم هي كانت معجزة لانبياء بني اسرائيل وكرامة لملوكهم كما اشار اليه
يوشع عليه السلام في خوطا (?) الوث (?) انها علامة ملكه وكانوا يقدمونها في القتال
ويجعلونها مقدمة العسكر تيمنا بها في النصر على العدو واختلفوا في تعيينها
فانها ما هي مما لا يتعلق بالمقصود من هذا الكتاب كما اعرض الشيخ عن بعض الوجوه
اعرض عن بعض بقوله **قال اهل التفسير مجموع هذا قد ذكروا صفتها في (?)
منها ثلثة اشياء هي لانبيائهم معجزة ولملوكهم كرامة وهي آية النصر تخلع
قلوب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان للقتال** والفرق بين
المعجزة والكرامة بعد اشتراكهما في خرقها العادة ان المعجزة مقرونة بالتحدي
وانها دليل على صحة النبوة وبرهان للنبي عليها وانها يجب على صاحبها
اظهارها بخلاف الكرامة فانها تجري على الولي ظهورها من غير قصد له ولا

يجب عليه اظهارها لمقابلة اكثارها وخفائها بنوع اخفائها كما قررنا في الفتنة **والسكينة
الثانية هي التي تنطق على السن المحدثين ليست هي شيئا املك انما هي شيء
من لطايف صنع الحق تلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على
قلوب الانبيا وتنطق المحدثين بنكت الحقايق مع ترويح الاسرار وكشف
الشبه** هذه السكينة سكون القلب بنور الحق تنطق على السن المحدثين وتحرك
السنتهم من غير قصد لهم في النطق ليست عينا مملوكة كالسكينة الاولى لانها كانت
ملكا لخواص بني اسرائيل انما هي من لطائف صنع الحق يعني بالحقيقة يلقى على لسان
المحدث الحكمة العجيبة بكلمات غريبة ربما لم يسمعها قط كالناسوت واللاهوت
الجاريين على لسان عيسى ع من غير ان يسمعهما قط من احد قبل تسمعها من الناس وربما
يستغربها هو ايضا من نفسه ولم يعهد معناها الا بعد اجرائها على لسانه وتشبيه
الشيخ القاء السكينة بالقاء الملك الوحي على لسان النبي من حيث انها تنطق المحدث
بنكت الحقايق من غير اختياره لا من حيث ان لها عينا كالملك فانها [illegible]
ترويح الاسرار بنور الكشف الشهودي ودفع الشبه بحلية اليقين كثيرا ما ينكشف
على اسرارهم من دقائق الحكم وجلايا الحقايق ما يبهر عقولهم حتى يكون لهم اجلى من
البديهيات من غير ان يسبقهم احد بذلك المعاني فتسكن اليها نفوسهم وتستانس
بالحق وتستقر قلوبهم بحقيقتها ولذلك تسمى سكينة **والسكينة الثالثة هي التي
انزلت في قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهي شيء يجمع نورا وقوة**

وروحًا يسكن إليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر ويستكين له العصي والجري
والأبي وأما سكينة الوقار التي أنزلها نعتًا لأربابها فإنها ضياء تلك
السكينة الثالثة التي ذكرناها السكينة التي نزلت على قلب النبي ص وقلوب
المؤمنين إشارة إلى قوله تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وألزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم وإنما هي شيء يجمع نورًا وقوة لازدياد الإيمان
به والإيمان هو النور ولإلزام التقوى أي حقيقتها فصاحبها كلمة الحق بها
لقوة اليقين وتقوى النفس به لتجردها بالتقوى وبلوغها مقام الإحسان
والعيان ورجوعها إلى صفاء الفطرة الأصلية فأصل هذه السكينة
نور الفطرة وانكشاف الحجب الحائلة بين الحق والعبد فيقوى الاتصال إلا
ويتنور بنور الحق فروحًا أي راحة ولذة بالفوز بالمطلوب في مشاهدة المحبوب
يسكن إليه الخائف للأمن الحاصل باليقين ويتسلى به الحزين والضجر للروح والبسط
الذي عليه ويجد أن التوبة والصفاء الذي نفد الأنس الذي جاءه بالأنس
نفاء الوحشة الحاصلة من مقاسات ظلمات البدن وغواشي الطبيعة بسبب التقوى
ويستكين له العصي ويخضع له العصب المستعصي على الحق بالشح في قبول التكاليف
الشرعية والرياضات الشاقة على النفس لما يجد من الروح واللذة الروحانية
فيعتاضها من اللذة الجسمانية ويتسهل له العبادات لانتفاء المشقة بالذ

واللذة والجريء الذي يجترئ على المعاصي والمخالفات لرزالة الظلمة وصفات
النفس فيلين القلب بحصول اللذة ويجد أنها في الطاعة ودخوف ولهها بالمعصية
وخاصية هذا المقام أن ينبو صاحبه عن اللذات البدنية ولا يلتذ بها لإعراضه
عن الجهة السفلية ومنافاة نوريته الظلمة الطبيعية وانخراطه في سلك الأطوار
الملكية والأبي الذي يأبى أمر الحق بحكم الشح في المجاهدات والرياضات استنقاصًا
لها واعتيادًا بأضدادها فيعتبره بما يجد الروح والنور واللذة والسرور بها
عليهما اعتاد به ويسهل عليه ما استصعب وصعب عليه المخالفة والعصيان
ويسهل عليه الموافقة والامتثال التوفيق كقوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان
وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون
فضلًا من الله ونعمة وأما سكينة الوقار التي أنزلها نعتًا لأربابها أي سكينة
التعظيم الذي جعلها الله تعالى وصفًا لهم بأن ألقى عليهم نورًا من أنوار عظمته
فيعظمهم الخلق ويوقرونهم ويصفونهم بالعظمة فإنها ضياء تلك أي هذه السكينة
حين استقر فيها وتمكنت في القلب حتى إذا اتصلت واستحكمت اطمأنت النفس
وانعكس ضياؤها إلى الأعضاء والجوارح فتنورت فعظم صاحبها بين الناس
فيوقرونه ويعظمونه شاؤوا أو كرهوا وهي على ثلث درجات الدرجة الأولى
سكينة الخشوع عند القيام بالخدمة رعاية وتعظيمًا وحضورًا وهي كناية
عن السكينة الثالثة التي هي مقام من مقامات الأودية لا سكينة الوقار التي

من ضمنها انقياد الخشوع في هذه الدرجة عند القيام بالخدمة انما هو لاذعان الا
والتقوى حتى بلغ مقام الاحسان كما قال تعالى اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فلشهود العظمة ومشاهدة الجلال خشعت قلوبهم
عند القيام بالعبادة وخشعت جوارحهم لغاية التذلل عند مشاهدة غاية
العظمة قال الله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق فهو وقت العبادة المبنية على المشاهدة في مقام الاحسان الذي
هو كمال الايمان غاية لحق الادب لتعظيم الحق بشهود العظمة ودوامها في
حضورا بالمشاهدة في مقام الاحسان المذكور والدرجة الثانية السكينة
عند المعاملة بمحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق هذه الدرجة
من السكينة هي المختصة باهل الفتوة من المتصوفة وهي تزكية النفس باصلاح
الاخلاق ومحاسبتها للاطلاع على عيوبها ودقائق آفاتها وملاطفة
الخلق بالمداراة والرفق ولين الجانب احتمالا لاذاهم وايصالا للراحة والنفع
اليهم وصرفا للنفس عن رؤية عيوبهم برؤية اعذارهم ومراقبة الحق باداء حقوق
العبودية وحفظ الحدود مع اخلاص النية وتهذيب القصد والعمل بمجموع
هذه الامور تزكو النفس ويصفو القلب بما قل السلوك طريق الولاية و
الدرجة الثالثة السكينة التي تثبت الرضا بالقسم وتمنع من الشطح
الفاحش وتوقف صاحبها على حد الرتبة والسكينة لا تنزل قط الا

في قلب نبي او ولي هذه السكينة هي التي تختص باهل الصحو بعد السكر
من العرفاء فتثبت لهم الرضا بالمقسوم لشهود الحقيقة والاطلاع على سر القدر
وتمنع من الشطح الفاحش كما نقل عن بعضهم مثل قولهم ليس في جبتي سوى الله وكلا
ما يخبر عن غيرته من كلامهم ونقل ان الشيخ كلاما يشم منه رائحة الكبر
وما كان محضا لكنه يشعر بخروج عن ظاهر العلم والفاحش هو الذي يظهر منافاته
للعلم ويخرج عن حد المعروف اكثر ما يكون من سكر الحال وغلبة سلطان
الحقيقة فمن تم صحوه وتخلص عن بقية السكر ونزلت في قلبه السكينة يستر الحقيقة
بالعلم ووقف على حد العبودية كما قال وتوقف صاحبها على حد الرتبة اي حد
رتبة من العبودية وقوله توقف صاحبها من الوقف لا من الوقوف اي تقف صاحبها
الوقوف على حد العبودية وتمنعه من التعدي عن طوره فيدعي الربوبية كما في
عليه السلام رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره والسكينة لا تنزل قط الا
في قلب نبي او ولي اعلى السكينة الثالثة التي عناها الشيخ قدس الله روحه هي التي
انزلت في قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين لا تنزل الا في قلب نبي كما ذكر او ولي
وهو من المؤمنين الذين عطف قلوبهم على قلب النبي لان السكينة الاولى لا
يتعلق بمقامات اهل السلوك والعرفان بل هي عين ما لوكد والثانية تختص
بالمحدثين من اهل الكشف التامة الحاكمة على السنة وهي الراسخة عن عالم
لكمال هذه السكينة واستحكامها ظهرت في ظاهر صاحبها وفي بشرته
ظهور

في قلبه فلم يبق الا الثالثة المنقسمة الى الدرجات الثلث وانما اختصت بالنبي
والولي لان درجتها الاولى ابتدات من كمال الايمان الذي هو مقام الاحسان
وهو باب الولاية لان الاحسان هو المشاهدة وهي مرتبة من الشهود يكاد صاحبها
يرفع له حجاب الانية والاثنينية فيتصل الى الشهود الحقيقي الحقيقة التي هي مقام الولاية
بالفناء فيهما وشهود ما بينهما فهذه بدايتها فما ظنك بنهايتها **باب الطمأنينة**

**قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الطمانينة سكون يقويه امن صحيح
شبيه بالعيان** هذا تعريف للطمانينة بما يدل على انها تفضل على السكينة
لان قوله سكون يشير الى ان مثلها هو السكون الذي هو السكينة وقوله يقويه امن صحيح يشير الى انها
تزيد على السكينة بهذه التقوية يعني كمال السكينة ومقام فوق مقامها
لان الامن الصحيح لا يكون الا من اليقين التام والا لم يكن صحيحا ثم قال شبيه
بالعيان ليعلم ان هذا الامن الذي يقويها السكينة ليس من اليقين العلمي
السكينة انما نشأت من مقام الاحسان الذي هو المشاهدة والطمانينة فوقها
فاليقين الذي يقويها بالامن يقين مشاهدة بلغت غاية انتهت المعاينة
فان المعاينة فوق المشاهدة فهي نهاية مقام المشاهدة وكمال لها كما ان
الطمانينة كمال للسكينة ونهاية لها فافهم ذلك من بيانه للفرق بينهما **بقوله
وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة احيانا
والطمانينة سكون امن فيه استراحة انس** يعني تبين هذا السكون المنتهي

طمانينة وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة
احيانا اما الصولة لا تكون الا بغتة فجاءة بتجدد فيحصل على قلب العبد عند
استيلاء نور العظمة عليه مع غلبة حرارة الهيبة التي كادت تحرقه فتخمدها احيانا
وتسكنها من انزعاج الهيبة بعض التسكين حينا بعد حين لذلك ما جاءت
في القرآن الا بلفظ الانزال في اوقات انزعاج القلوب من الخوف والهيبة كما في
قصة الغار وقصة فتح مكة مع غلبة حمية الجاهلية على قلوب الكفار والطمانينة
سكون امن فيه استراحة انس يعني ان سكون الطمانينة سكون امن دائم ثابت
ليس بغتة ولا احيانا بعد حين كسكون السكينة وفيه استراحة انس لا استراحة
من الهيبة والخوف ليتثبت باستراحة مخصصة بالانس فهي ابدا على استراحة السكينة
بالدوام ومصاحبة الانس يكون امن دائم لان الانس وجود مقابل للهيبة
من ذا لها لانه من نور الجمال الذي هو من قهر الجلال **والثاني ان السكينة تكون نعتا
وتكون حينا بعد حين والطمانينة نعت لا تزايل صاحبها** يعني ان الفرق
الثاني هو ان السكينة قد تثبت وتصير نعتا وقد تكون حينا بعد حين ولا
تثبت ولا تصير نعتا بخلاف الطمانينة فانها نعت ثابت لا تفارق صاحبها
ابدا **وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى طمانينة القلب بذكر الله تعالى
وهي طمانينة الخائف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلى الى المثوبة** قوله طمانينة
القلب بذكر الله اشارة الى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وهو ان لا

يعني القلب به ولا ينفك عنه لحظة فاذا كان خائفا من وعيده وغلب عليه خوف
ما يستوجب انزل الله عليه السكينة من عنده فتغلب الرجاء امن فاطمان الى الرجاء وذلك
قوله وهو طمانينة الخائف الى الرجاء واما طمانينة الضجر الى الحكم فهي اذا كان العبد
تبرم من التكاليف وتضجر من الصبر على المجاهدة او الفقر او الجوع انزل الله تعالى
عليه بعضه السكينة من مشاهدة الحكم وفتح عليه باب اليقين فاطمان الى حكم الله
منه حيث علم بما شاهد في مقام الاحسان اى حكمه فيه هكذا فسكن اليه ورضي
بالحكم فانشراح وكذا طمانينة المبتلى الى المثوبة فاذا ابتلى بمرض ونوع من المكاره
وعيل صبره من مقاساة الفقر انزل الله عليه السكون من مشاهدة الثواب على
الصبر فاحب البلاء وكونه كفارة لذنوبه اطمان اليه لانه ما دام يحسب البلاء
ضرا محضا كان عليه صعبا ومشقة فاذا راى ثواب الصبر عليه وفائدته
وجده نعمة فاطمان اليه وربما نضجه بما لا يتمكن شرب الدواء المر وهو على يقين
من نفعه واثر الصحة والقوة **قال الدرجة الثانية طمانينة الروح في القصد**
الى الكشف وفي الشوق الى العدة وفي التفرقة الى الجمع يعني طمانينة الروح
الى الكشف في قصد القلب الى الحق والتوجه نحوه في السير فان السالك ما
دام قاصدا متوجها في سيره الى الحق مجتهدا قبل الكشف كان مضطربا يخشى فوات
امره فاذا بلغ الكشف اطمان روحه اليه ووجد مقصوده فانشراح صدره
وكذا طمانينة الى العدة في الشوق فانه ما دام مهجورا غائبا في الطلب اشتد

شوقه واضطرب فاذا بلغ ما وعد من الوصول اطمان الى الموعود كقولهم هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وكثيرا ما يطلق الوعد والعدة على الموعود كقوله انه
كان وعده ماتيا وكذا طمانينة في التفرقة الى الجمع فانه ما دام محجوبا عن الجمع
في التفرقة كان مضطربا باستتاره وتشوقه من وراء الحجاب الى الوقوع فاذا رفع
الحجاب انكشف الجمع اطمان اليه وانتفى استتاره فهذا التشوق انما هو لمقام
تجليات الافعال والصفات واستتاره الى التجلي الذاتي الذي هو مقام الجمع
فلا يسكن الا اليه **قال الدرجة الثالثة طمانينة شهود الحضرة الى اللطف**
وطمانينة الجمع الى البقاء وطمانينة المقام الى نور الازل المراد بطمانينة
شهود الحضرة الى اللطف طمانينة الشاهد حضرة احدية جمع الذات الى لطف
الجمال بشهوده فان الجمال مخصوص بالوجه الباقي بعد فناء الخلق فلهذا الشهود
سطوة تقهر كل شيء لفناء الكل فيه عند تجليه فلذلك لا يخرج عنا الباء عن اصطلام
وسكر فاذا صحا واستانس شهود الجمال الذات بعينه اذ لا غير ثم حكم
شهوده شهود الحق ذاته بذاته فكان الشاهد في قوله وشاهد ومشهود عين
المشهود فاطمان الى لطف الجمال الاحدية الراجح على مرتبة الرؤية بالحقيقة ومن
الجمال البعين الجميل بعين ذاته من البهاء والبهجة ما لا يمكن التعبير عنه ولا
يفهم غيره وهو نهاية السير الى الله فلهذا تراهم يتركون المجاهدات في هذا
المقام ويقتصرون على الفرائض والسنن الرواتب لا يتراحم الى لطف الجمال

الاصطلام هو الوله يغلب على القلب وهو قريب من الهيمان
اصطلاحات

وطمانينة الجمع الى البقا لما اطمان الى لطف الجمال واستحكم المقام وراغ احدية الذات
تفاصيل الاسما وشهد الكثرة في عين الوحدة فيقع في التلوين بين الذات والاسما
والتجلي وهو بداية السير في الله وقبله نهاية السفر الثاني والسير الى الله السفر
الاول لما ولد الاحتجاب بالحق عن الخلق حتى بلغ شهود الذات في حلل الاسما وفي
الاثار صور الاسما ومظاهرها فيشهد ببقاء الكل بقاء الحق بل يشهد الحق
بالذات كلا بالاسما فاطمان الى بقا الحق في شهود الجمع واستقام باقامة الحق اياه
وفي هذه الاستقامة طمانينة المقام الى نور الازل يعني لما راى بعين الحق قدمه
اياه سبوقه راى ازليته عينه بازلية الحق فاطمان الى نور الازل اعلم وجه الازلي
بازليته الازل وهو نهاية السفر الثاني وللمرسلين سفر ثالث وهو السير عن
الله بالله في التنزل الى مقام الخلق وتبليغ عقولهم لدعوتهم الى الله وهو سر الله
في خلقه الاشارة اليه قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويكون من بين دين
الله الخالص لقوله الا لله الدين الخالص وقيل انتهلوا لزم لهم الرجوع الى الحق في
كل امر خاصة عند الموت باختيار الرفيق الاعلى كما حكي عنه عليه السلم

باب الهمة قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه الاستشهاد بالاية
على الهمة هو انه في توجهه الى الحق جمع همته بالكلية نحوه فلم يلتفت الى سواه
فلم يزغ البصر بل انجذب بكليته واستوى في انجذابه كما ليس له المرسل وما طغى
فلم يطغ ولا ناشيه بالتعدي عن طوره بنحو الربوبية في الميل الى التقيد في

ايضا التفات الى السوى واعوجاج وقصور في الهمة **الهمة ما يملك الانبعاث**
للمقصود صرفا لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها يعني ان الهمة قوة تملك
انبعاث العبد للطلب للمقصود طلبا صرفا لا يشوبه شيء من رجا الثواب
خوف العقاب بل خالصا لوجهه لا يتمالك الا يقيد صاحبها على التلبث
والمهل ولا يستطيع ان يصبر عنه لانقهاره تحت سلطان الهمة وشدة الزامها
اياه طلب المقصود ولا يمكنه ان يلتفت عن مقتضاها ويعرج عن احكامها
ويشاء ان تصير حجابا بتخطر صاحبها سرها في سلك المحبين **وهي على ثلث**
درجات الدرجة الاولى همة تصون القلب من خسة الرغبة في الفاني
وتحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من كدر التواني تصون القلب من
خسة الرغبة في الفاني هو الزهد في الدنيا وما فيها بل في الدارين ونعيمها
بل فيما سوى الحق من الممكنات لان كل ممكن فان لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
ولا شك ان الفاني بالنسبة الى الباقي ابدا والظلمة بالنسبة الى النور خسيس
والرغبة في الخسيس خسة فان الطالب اخس من المطلوب وتحمله على
في الباقي اي تحمل هذه الهمة صاحبها على الرغبة في الباقي هو الحق تعالى لان
كل ما عداه ممكن فان في ذاته انما يبقى ما يبقى منه ببقائه وما احسن قول
لبيد في هذا المعنى الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وتصفيه من كدر التواني هو التقصير والتفريط في الطلب فذلك

يكون الا للتعلق بالاكدار والتعوق بالعلل او الاستنامة الى الطبيعة
ومقتضياتها بالكسل وكل ذلك الاكدار تكدر القلب تمنعه عن الجد
فى الطلب فهذه الهمة تصفى صاحبها عن كدورة هذه التعلقات والفتور
والكسل فان الفتور والتوانى فى الطلب عين الكدر لبقاء صاحبها مع النفس
والحجاب الذى هو عين الكدر **والدرجة الثانية همة تورث انفة من**
المبالاة بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل اى همة عالية تورث
صاحبها الانفة اى الاستنكاف من ان يبالى بالعلل وهى النظر الى النفس
ومنافعها وفوائدها من ثمرات الاعمال كالثواب والجنة والنجاة من العقاب
والكرامة والجاه او المقامات والفضائل والكرامات وفى الجملة كل ما سوى
الحق فان ذلك علل ينبغى له ان تتنزه عنها فى طلب الحق ولا يطلب الا وجهه
كل موسوم بسمة السوى والامكان والنزول على العمل ان يأنف من الاعتداد
وان يكون له عنده قدر وقدر او يحصل به استحقاق يجب به ان تقرب الحق
او يتسبب لنيل ثمراته او لعلها امر عاجلها وبه يحكم الحق والثقة بالامل
وان لا يأنف من الثقة بالامل فان الامل يوجب الفتور والكسل وصاحب هذه
الهمة مجد ساع سريع فى السير لا يتوقع الامل كما لا يعتد بالعمل **والدرجة الثالثة**
همة تتصاعد عن الاحوال والمقامات وتزرى بالاعواض والدرجات وتنحو
عن النعوت نحو الذات اى همة لا يتعلق الا بالحق وتتصاعد عن الاحوال

لانها اعلى الهمم لا يتعلق بالوسائط التى هى واردات تتأثر بها نفس
السالك وتجليات نورية من المواهب كالشوق والوجد والبرق والذوق
وامثالها او المقامات كالتوكل والرضا والتفويض وامثالها لانها
مطالب لاهل الهمم القاصرة ومقاصد للقاعدين تحت ذل الحجاب من النفوس
الناقصة وتزدرى بالاعواض والدرجات اى تحتقر الثواب واجر الاعمال
كذا درجات الجنات العالية والمنازل الرفيعة لانها تعلو على سوى الحق
وتنحو عن النعوت نحو الذات اى لا تقصد تجليات الافعال والصفات
والاسماء ولا تقف عندها بل تقصد عينها نحو الذات لا يكتفى بشهود الحق
فى حضرات الاسماء والصفات بل تجاوزها الى الفناء فى عين الاحدية ولا
عن بقية الانية ولا تثنية والله الباقى بعد فناء الخلق **واما قسم الاحوال**
فهو عشرة ابواب المحبة والغيرة والشوق والقلق والعطش
والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق ابتداء قسم الاحوال
بما يكون الكسب فيه غالبا وانتقل بالتدريج الى ما يظهر فيه قوة الجذب
والموهبة حتى تنادى الى ما غلب فيه الموهبة واختفى فيه الكسب الى
كان الطمانينة والهمة وانتهى الى قسم الاحوال التى هى المواهب المحضة وابتدا با
التى هى نتيجة محبة الحق عبده ومن سار على قدم المحبة انتفع عنه شقة
السلوك والاجتهاد وانقاد بحكم المحبوب فيه بالجذب والفناء وكان سيره فيه

باللذة والبهجة على مركب الوداد بين سائق من التوفيق وقائد من التحقيق
لينال نقبة المنازل وتنور الكشف الهداية والله الهادي **باب المحبة**

قال الله تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس في البذل والمنع على الافراد

لما كان اخر المنازل من الاودية الهمة التي بناؤها على الكسب وكانت مختصة
في نور الجذب جيئان تكون مستصحبة في المحبة لانها نهاية شدة الطلب
ونهاية الطلب انما تكون بالوصول الى المطلوب فينتهي الى نور التجلي فيلزم
الانس بجمال المحبوب عنده فيحدث فيما بينهما المحبة فلهذا نبّهها الشيخ رضي
بانها تعلق القلب بالمحبوب حده بين الهمة والانس اي لتعلق من حكم الهمة
والانس من حكم التجلي فلا بد في المحبة منهما وقوله في البذل والمنع كلاهما
من مقتضيات التجلي فان التجلي يحكم بالفنا فيه وبذل النفس للمحبوب ولهذا
تقتضي المحبة الوصال والوصال هاهنا لا يمكن الا ببذل الروح كما قال الجنيد
فالروح اقل نفده نأتي بها في وصلنا ان كنت من خطابنا ويقتضي الانس
بالجمال لان الانس يمنع من التفات القلب الى ما سوى المحبوب فيتحقق معنى قوله
في البذل والمنع اي بذل الروح للمحبوب ومنع القلب عن التعلق بالغير على الافراد
اي افراد المحبة لمحبوبه بان يفنيها بسبب الغير من انها لا تصلح الا له وقد انه
منه وينهبه عن ملاحظة التسوية بالكلية ليكون من السابقين المذكورين

في الحضرة المرتقاة لا بسير واستبق المفردون لهذا قال **المحبة اول اودية
الفنا والعقبة التي ينحدر منها على منازل المحو** لانها يقتضي الوصل
بالفنا وقلما يفنى من المحب خواطر التعلق بالغير فيستعمل لها العقبة
فللفنا الاودية وجعلها اول الاودية لان الوادي لا يكون الا مبتدأ من
عقبة او ثنية ينحدر منها السيل فيجتمع في الوادي فيشتد جريه فيذهب بكل
ما في الوادي ويهلكه فعلى هذا تكون الوادي استعارة والعقبة ترشيحا لها
وفي ضمن ذلك استعارة الماء لنور التجلي فانه كالسيل المفني لكل ما يجري عليه
ومن هذه العقبة ينحدر على منازل المحو التي بينها اودية الفنا ثم يترقى
في فنا الافعال والصفات فاول منزل من منازل اودية الفنا محو الافعال في
فعل الحق ثم منزل محو الصفات ثم منزل محو الذات فهي كليات منازل اودية
الفنا ولها جزئيات لا تحصر بحسب مجالي الافعال وتعاجيها وكثرة الصفات
وتعددها من القدرة والارادة والعلم وامثالها وفي الفنا في الذات شهود
تفاصيل الحسن والجمال المتفرقة في الاكوان مجموعة في الجمال المطلق المحض
بوجه المحبوب ثم بينهما كما ذكر قبل **وهو اخر منزل التحقيق مقدمة العامة
سائقة الخاصة وما دونها اعراض لاعراض المحبة هي سمة الطائفة
وعنوان الطريقة ومعقد النسبة** المراد من العامة اهل الحجاب المحجوبين
برسومهم عن الحق ثم جاءت سيرتهم في انفسهم فبلغ مقام الهمة وابتدأ انوار التجلي

انهم مقام المحبة ومن كان من سباقهم فمقدمة منازلهم ومن تخلف من المقربين
السابقين الى الحضرة الاحدية وبقي في اول قدم الفنا كان من ضعفاء الخاصين
ومن تأخر منهم في السير فمقام المحبة آخر منازل العوام الذي اختار لو نجح على
من تبعه العوام ودخلوا في زمرة الخواص فيكون اول مقام من مقامات الخواص
وذلك معنى قوله وهي آخر منزل يلتقي فيه مقدمة العامة بساقة الخاصة وما
دونها اغراض لاعواض اي المعتبر من المنازل المتقدمة منزل المحبة فاما فوقها
واما ما دون المحبة فهي اغراض للمخلوقين يظهر عليهم ويبعثهم على اعمال يقصد
منهم لاجل اعواض يحصل اليهم من الخالق فهم اجراء يعملون للاجرة بخلاف المحبين
فانهم عبيد مخلصين لمحبوبهم لا يتوقعون الاجرة بعملهم مخلصين لله فليس عملهم
كعمل الاجراء ولا يتصرفون في ملك السيد تصرف الاجير في اجرته والمحبة
الصادقة اي علامة طمانينة الناشي من الله فسيماهم بها يعرفون اليها
ينسبون وعنوان الطريقة وهو ما يظهر على ظاهر الشيء ويدل على باطنه والمحبة
هي التي تظهر آثارها على صفحات وجوه ارباب الطريقة وفي [illegible] احوالهم و
هيئات اعضائهم وزفرات انفاسهم وعبرات اعينهم وفلتات السنتهم من
الصفرة والنحول والذبول والحرقة والتحرق والرقة والدمع وكثرة ذكر المحبوب
والطافه ومحاسنه بحيث لا يستطيع ان يكتمها فتدل على احوال الطريقة في
بواطنهم ومعقد النسبة اي ما ينعقد به نسبة العبودية والربوبية بين العبد

والحق بالمحبية والمحبوبية بصفة النجوى الذاتي بالفنا الانقيادي التام المقيد
للاقترابية لا الدولة واسجد واقترب لهذا قرا عليه السلام في هذه السجدة اعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فان فيه اشارة
الى مراتب الفنا الثلث وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى محبة تقطع
الوساوس وتلذ الخدمة وتسلي عن المصائب وهي محبة تنبت من مطالعة
المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للفاقة انما تقطع الوساوس
لان المحب لا يشهد الا محبوبه ولا ينجذب الا اليه فلا تردد في نفسه ولا يجد الشيطان
اليه سبيلا لانه اخلص وصفى عن غير محبوبه قال الشيطان فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وذلك لقوله تعالى في خطابه ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وقد صحح اهل هذه النسبة بالمحبة الناشئة والاخلاص المحض عن ذلك
يتعلق قلوبهم بما سوى محبوبهم ولا يلتفت الى ما عداه ولا تنبسط في السير اليه فلا
يطرق للوساوس اليها سبيلا واما تلذذ الخدمة لان المحبة تقتضي تعظيم
المحبوب والتذلل له فكلما كان تذلله بالخدمة اكثر كان تلذذه اشد الا ترى
ان العاشق كيف يلتذ بتعفير الخد وتقبيل الارض بين يدي معشوقه حتى يكون
التذاذه بتعفير الجبين وتقبيل الارض اكثر واشد من التذاذه بتقبيل قدميه
وتحليه مع شدة القرب فههنا نهاية التعظيم وزيادة في الاحتشام
ويجد ذلك كل من صدق في عشق حسن الصورة مع طهارة النفس وملازمة العفة

ولهذا كان العشق العفيف قوي السبب في تلطيف السر والاعداد للعشق
الحقيقي فانه يجعل الهموم همّا واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلتذ بخدمة
المحبوب ويسهل التعب الشديد في طاعته وامتثال امره بخلاف العشق المنبعث
من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس ناشئ من تسلط الفكر في استحسان
شمائل بعض الصور وعبادة للنفس بالسعي في تحصيل الالتذاذ وعلى هذين النوعين
ينبني مدح العشق الصوري وذمه في كلام بعض العرفاء والحكماء اما المقصود من المثل
تلذذ المحب باعتبار الخلوة والقيام بالتكاليف الصعبة الشاقة فانها عليه
سهلة يسيرة والتذ بها حيث انه لذيذة وانما انسلى عن المصائب لانه لا يتعلق
قلبه لشيء غير المحبوب فضلا ان يحبه حتى يحزن بفواته فلا تصيبه مصيبة
اصلا لان المصائب على قدر العلائق ومن لا علاقة له بشيء فلا مصيبة له
بفقده ومن ذاق شيئا من ذلك في محبة حسن الصورة صدّق بذلك في محبة
صورة الحسن المطلق والجمال المحقق وهي محبة تنبعث من مطالعة المنن لان
العبد اذا طالع نعم الله تعالى في حقه كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وشاهد منته وجلائل احسانه وفوائد نعمه تفضلا من غير استحقاق احبه
كما جاء في الحديث القدسي خلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم وهذه بداية
المحبة ومنشأها هي محبة الافعال والاثار وسببها من مشاهدة الاحسان فنعم
النعم الظاهرة اما الباطنة من اسباب حفظه ورزقه وحفظه والوان

وعباوة درسيات عادت من تعليقات كاتب الحروف سلطان الهراتي

[illegible]

اذ لا كانت معاينته فهذا بدل الايمان والايقان مما لا يدخل تحت الحصر
كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما تثبت باتباع السنن الحسنى
وتستقيم بنيانها بقصر سنة الحبيب عليه السلام يتبع طريقته في امساك بعلمه
عمله والاقتداء به في الاحوال والاقوال ليتناسب بالمحبة وتنور قلبه
بمشاهدته محبته محاسن محبوبه فتستحكم محبته بحصول الانس ويظهر فيه اثر
محبوبه لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن اثار
محبوبية الحق استحكام المحبة وثباتها لقوله يحبهم ويحبونه وانما يقوى على الاتيان
للفاقة لان الفاقة هي الحاجة اللازمة للامكان وهي بداية الفقر التي تنتهي
العدم فتدعو الفاقة الذاتية الى الافتقار والاضطرار في الوجود والصفات
والافعال الى الحق تعالى فاجابته لداعي الفاقة هي ان يفنيه في افعاله وصفاته
وذاته في الحق فيتجلى له الحق بمحاسن افعاله وصفاته فيزداد ويقوى محبته بحسب ما
يبدو له من انوار محاسن محبوبه اذ كلما ازدادت اجابته للفاقة بنفسها
شيء منه ازدادت تجليات انوار محاسن محبوبه فازدادت محبته
الدرجة الثانية تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر في
الآيات والارتياض بالمقامات قوله تبعث على ايثار الحق على غيره
فان المحبة الصادقة لا تترك لغير المحبوب محبة وتلهج عطف على تبعث اللسان

بذكره لان المحب لا يذكر الا ما غلب على العقل والقلب لهذا قيل من علامة

حب الشيء كثرة ذكره والمحبة لا تطاوع الكتمان تعلق القلب بشهوده وذلك

من لوازم المحبة ضرورة وثانيها وهي تنشأ من مطالعة حسن الصفات وتجلياتها

وتجذب الى طلب شهود الذات ومحبات جمالها ومن النظر في الآيات والعلامات

الدالة على كمال الذات وهي انوار تجليات الصفات على صفحات الموجودات

كما قيل ❊ وفي كل شيء له آية ❊ تدل على انه واحد ❊ وهي لا تتناقض بالمقامات

اي المقامات التي دون مقام المحبة فان مقام الرضا توجب محو الارادة في

ارادة الحق ومقام التسليم توجب محو علم السالك في علم الحق فيتجلى المراد بصفة

العلم والارادة فترجع الى الثانية الناشئة من مطالعة الصفات لكن على التفصيل

فان اكثر المقامات انما هي بحسب الترقي في الصفات وتفاصيلها **والدرجة**

الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتدق عن الاشارة ولا ينتهي بالنعوت

اي محبة تخطف المحب من وديعة تفرقة الصفات الى حضرة جمع الذات فتسلب عقله

وفهمه لان كشف سبحات جلال الصفات عن نور جمال الذات لا يبقي للعقل عينا

ولا اثرا فتقطع العبارة بالمرة لانها موقوفة على ادراك العقل والفهم وانما

تدق عن الاشارة ولم تقطعها كالعبارة لان اشارات التوحيد قد تكون بالحق

للحق فهي تدق وتلطف عن ادراك العقول وتعرف الحق لاهل الحق بالحق دون تعمهم

غيرهم وهي في الحقيقة من تعرفات الحق بذاته الى قلوب عرفائه فلا مدخل للعقل فيها

ولا ينتهي

المحبة

ولا ينتهي بالنعوت لانها وراء النعوت فكلما ينعت بها لا توصل الى

كنهها فلا ينتهي معرفتها الا بوجدانها ووجدانها نفسها يغني عن تعريفها وعرفانها

فلا فائدة في نعتها **وهذه المحبة هي قطب هذا الشأن وما دونها محاب**

نادى عليها الالسن ودعتها الخليقة واوجبتها العقول وهذه المحبة

اي المحبة الذاتية المذكورة في الدرجة الثالثة هي قطب هذا الشأن

اي السلوك الى الله تعالى عليه مدار هذه الطريقة لان العمدة في السلوك هي

ترك الاغراض والاعواض ابتغاء وجه الله تعالى ولا يطلب محض الحقيقة الا صاحب

هذه المحبة فمن بقيت معه علة الطلب بشرك ذاته فهذه المحبة هو الفانية بتمامه

البقية وما دونها من المحبات المذكورة في الدرجتين الاوليين محبات

نادى عليها الالسن اي يصفها الواصفون ويمكن التعبير عنها لانها محسوسة

معقولة متعلقة بالاعراض لا يقتضي الفناء بل يقتضي الوجود وتطلب النفع واللذة

ولهذا ادعتها الخليقة اي الخلق لامكان حصولها لهم سواء كانت دعواهم صادقة

او كاذبة لان بعضها مقامات شريفة كمحبة الاوصاف الناشئة من صفات

القلب بطهارة الروح واما محبة الافعال كالاحسان والانعام فهي تحكم بوجوبها

العقل لحصول النفع بموجبها والعقل يطلب النفع ولا يامر بالفعل الا للغرض

فيحكم بوجوب محبة المنعم والمحسن وجوب الشكر بآلاء النعمة واما هذه المحبة الثالثة

فهي من طور وراء العقل لم يذقها العقل فيعزل عن الحكم ولا يذهب عليها

الا وجودها فيتبهنا شهودها **باب الغيرة قال الله تعالى حاكيا عن**
سليمان عليه السلام ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق وجه
الاستشهاد بالآية ان سليمان كان يحب الخيل فاستعرضها حتى شغله النظر
اليها عن صلوة العصر فغار على محبوبه حيث شغله عن خدمته بحب الخيل
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق
بعضها يقتل بعضها غيرة على محبوبه **الغيرة سقوط الاحتمال ضنا والضيق**
عن الصبر نفاسة يعني سقوط احتمال مقاساة ما يشارك محبوبه في تعلق
المحبة به او يشغله عنه او يحجبه ضنا بمحبوبه ان يتعلق بغيره المحبة فيكون غيره
محبوبا مثله فيضيق الذرع عن الصبر على ذلك نفاسة اي غيرة لمحبوبه وعند غيره
منه عن ان يكون غيره نفيسا مرغوبا فيه قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون واصل النفاسة الرغبة في الشيء ومنعه عن الغير لعزته عنده
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى غيرة العابد على ضائع يسترد ضياعه
ويستدرك فواته بتدارك قواه غيرة العابد على عمله الضائع يسترد ضياعه
كفوت الصلوات وردة المقام وامثال ذلك ويستدرك فوته بانه كان قد فات
الصلوات الواجبة والحج الواجب بحيث يقضيها ويستدركها قبل ان
يفوت ويستدرك قواه اي هلاكه كما مثل النوم هلاك المال كثيرا ان
اوقات الفراغ بالجهد في العمل فيتدارك ما فسد من الاعمال بالكفارة والقضا

والنوم كلها اوجبه الشرع فيتداركه ما ذهل عنه وذهب **الدرجة الثانية**
غيرة المريد على وقت فات وهي غيرة قاتلة فان الوقت وحي الغضب ابي
الجانب بطيء الرجوع المريد صاحب الحال والعابد صاحب العمل فالوقت عند
العابد وقت العبادة وعند المريد وقت المناجاة والمسامرة في الحضور فاذا
فات لم يمكن تداركه فان كل وقت له وقت حضور ومناجاة اخرى فيجمع وقته
مستغرق في ذلك فاي وقت يتدارك فيه ما فات فلذلك يكون غيرة المريد على
الوقت الفائت غيرة قاتلة لانه يعلم ان جبر الفوات امر لا يستطيع ولكن لا
يجبره كلما اراد اصلاحه افسد الوقت الحاضر لان الاشتغال بالتندم على
الوقت الفائت تضييع للوقت الحاضر ولذلك قالوا الوقت سيف ان لم
تقطعه يقطعك وعلل كونها قاتلة بقوله فان الوقت وحي الغضب اي سريع
الغضب شديد النفار شبهه بحيث يسرع الغضب في النفار شديد نفاره عنه
لا يمكن تانيسه ابي الجانب لا ينقاد ولا يلين ذا ابي بطيء الرجوع الى الرضا اذا غضب
وهو من قوله عليه السلام شراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء يعني الرجوع
عن الغضب كل ذلك استعارات وعبارات عن صعوبة الوقت لقبول
التدارك وامتناع اعادته فالغيرة عليه مهلكة مثل قدرت تقتل صاحبها
والدرجة الثالثة غيرة العارف على عين غطاها غين وسر غشيه رين
ونفس علق برجاء او التفت الى عطاء غيرة العارف اي صاحب الشهود على عين حقيقة

جلية هو الحق المتجلي غطاها اي غشاها وحجبها عنهن اي غشاوة وحجاب من
الصفات او الاثار حين الاستتار وذلك في مقام السالكين بين التجلي
والاستتار ويجوز ان يراد بالعين عين البصيرة وجبين المشاهدة والمعاينة
غشاها غشاوة حجاب من عالم التفرقة تمنعها من المشاهدة وهذا اي غالب في
المقام الروح في الصفات لحجاب غشية بين من عالم النفس فيكدره وتمنعه
عن المكاشفة ويحجبه عن المشاهدة كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تنفس على ربحها او النفث المعطا
النفس هيهنا مجاز الوضع للفزع اي فقد ابقى نفس احد من قبيه يتعلق بربحها
من الثواب والنفث المعطا من الحظ الدنيا او الاخرة ولو كان من اشرف الاشيا
فات الوقت عنده من نفسا يعلمه ان تحضى الاعضو المحبوب بمشاهدة فاذا
على ما العبر كاد ان يتلف من الغيرة عليه **باب الشوق قال الله تعالى من كان**
يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وجه الاستشهاد ان الشوق حركة الروح
في طلب اللقاء وحيا اللقاء يقتضي تلك الحركة فكانه قال بلسان الاشارة
من كان يشتاق لقاء الله فما قال في جواب الشرط فان اجل الله لات اي شاء
الى ان اللقاء انما هو بالفناء وهو امر محقق لكل ممكن فلا بد ان يقع اللقاء
للمشتاق بفنائه عن نفسه وهو الموت الحقيقي **الشوق هبوب القلب الى**
غائب في مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة فان الشوق انما

يكون الى غائب في مذهب هذه الطائفة انما قام على المشاهدة ولهذه
العلة لم ينطق القران باسمه هبوب القلب تنبيها على حركة الروح وانبعاثه في
الطلب الى غائب انما كان علة الشوق في مذهب هذه الطائفة عظيمة لان
بناء مذهبهم على ان الله على كل شيء شهيد اي حاضر لا يغيب عن شيء اصلا
ومبنى امرهم على الفناء في الافعال ثم في الصفات ثم ينتهي الى الفناء في الذات
والفناء يستلزم المشاهدة لان فناء الافعال يستلزم تجلي الفعال المسابق
هو شهود الحق تعالى في الفعل الفعال الذي فاق لديهم فتبدل امرهم الى ان علي هذه
ثم لا يخلو من هذا المرض الذي كالفنوص القران من خصوص الحق لكل شيء
معيته للكل لا بالمقارنة فلذلك لم ينطق القران باسمه لكنه اعلى من مقام العبا
فانه مبني على المحبة ويقتضي السلوك والترقي مع الاحتجاب والوقوف مع الحجاب كما
العابد فانه تدنا وقف وراء الحجاب الا في صحوه كالمشتاق **ثم هو على ثلث درجات**
الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة ليأمن الخائف ويفرح الحزين ويظفر
الامل جمع الشيخ علل شوق العابد الى الجنة وهي طلب الامن ان كان خائفا من العذاب
وطلب الفرح ان كان حزينا بفوات الثواب وطلب الظفر بالنعيم ان كان املا
له راجيا ولا يكاد يخلو عابد من هذه العلل الا من خلصه الله تعالى
والدرجة الثانية شوق الى الله عز وجل زرعه الحب الذي ينبت على
حافات المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتاق الى معاينة لطائف

كرمه وآيات بره وأعلام فضله وهذا شوق تغشاه المبار وتخالجه المسار
ويقاومه الاصطبار هذا شوق المريد وهو شوق ناش من أول درجات الحب الناشي
من مطالعة المنن فعلق قلب المشتاق بصفات الله التي هي مبادي المنن
كالمنان والمحسن والمنعم والمفضل والجواد وأمثالها وهي صفات الربوبية
فليس المحبوب للمشتاق إليه في هذا الشوق هو الله تعالى من حيث ذاته ولا
من حيث أسمائه الأول وصفاته العليا التي هي أسماء الألوهية وصفاتها
بل من حيث أسمائه الثواني التي هي أسماء الأفعال من الحضرة الربوبية ولما
كانت هذه الأسماء ليست مخصوصة بالحق بل مشتركة تطلق على العباد أيضاً
نزهها عن مشابهة صفات المخلوقين بقوله المقدسة أي المنزهة عن أن تشتبه وتنافس
بصفات المخلوقين فاشتاق المحب الغائب إلى معاينة لطائف كرمه المحجوبة
في صفات المحبوب المنعم الكريم فإن معاينة صفة الحق لا تكون إلا بفناء أفعال
العبد وصفاته في أفعال الحق وصفاته وبهذا الشروع في طلب الفناء والشهود
بعد الغيبة أما أنه شوق المريد من شوق العابد فإنه ومفضل عليه بآيات
بره وأعلام فضله متفاوتان في المعنى لأن الآيات والأعلام هي العلامات
البينة الواضحة والبرهان الإحسان والفضل هو العطاء والامتنان ولما كان هذا
الشوق معللاً بعلة أغراض النفس وطلب الحظ واللذة لأنه ناش من مطالعة
المنن والنعم قال وهذا شوق تغشاه المبار أي تسكن حرارته المسرات فإن

النعم لحصول الغرض منها والوصول إلى المطلوب وتخالجه المسار أي تخالطه
المسرات وتمتزج بالأفراح لأن منشأه محبة الإحسان والإنعام فإذا أحس القلب
إلى صاحبه وأنعم عليه بنعمة تمتع بها وفرح وتسلى بها عن المنعم فلذلك
يقاومه الاصطبار فإنه قد يبلغ مقصده المقتضي بالقصد الأول وأعظم ما فيه
من العلة أنه جعل الحق واسطة ووسيلة لحظ نفسه ولذلك إنما هو حتى يسلو النعم
عنه قال الدرجة الثالثة نار أضرمها صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت
السلوة ولم ينهنهها معز دون اللقاء نار أي شوق محرق كالنار أشعلها
المحبة الصافية عن الأغراض وكدار العلل والأمراض الصرف عن التطلع
إلى النعم والمنن إلى الأفعال والصفات وهي محبة الذات المنزهة عن التعلق
بمحاسن الصفات فنغصت العيش بعدت اللقاء المقتضي للمحب بنور جمال
الذات فلا يحظى بالعيش ورؤية حجاب الصفات دون ما سوى الوجه الباقي
كذلك حتى يفنيه بوجوده ويحيا شيئه بنفسه وسلبت السلوة لأنه ما دام حياً
بأنه كانت حجاباً على نفسه كما قيل لشعر بيني وبينك إني ينازعني فارفع
بفضلك إني من البين وإذا كانت نفسه حجاباً يحجبه عن المحبوب فكيف
يسلو عنه بغيره ولم ينهنهها معز أي لم يزجرها عن شدة الاشتعال والاحتراق
ويسكنها عن الاضطرام ويمنعها عن التلهب إلا اللقاء أي شيء يعزي ويصبر عن
عن المحبوب ويسلي ذا الضمير في بينهما اللقاء الاستعارة للشوق والمعرّ

فاعلم ان التعزية بمعنى تذكير العزاء اى الصبر باب القلق قال الله تعالى
حاكيا عن موسى عليه السلم وعجلت اليك رب لترضى لما كان موسى
مضطربا شديد الشوق الذى هو من التضجر الى التبرم يمكن ان يكون عجلته
لبشارة نفسانية لان المضطرب قد يتبرأ عنه ولا ما ذكرنا فيها الامتثال الامر في
موافقته ولا ما خالفته الله بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى بل في
شدة شوقه ان في الرب ارنى انظر اليك تحيرا ان يكون عجلته قلقا فاستشهد
بها على ان الاغلب كونها من القلق فناسب استشهادها وتفسير القلق
القلق تحريك الشوق باسقاط الصبر اى تحريك الشوق صاحبه بان
صبره ويسلبه فيبقى مضطربا شديد الاضطراب في الحركة نحو المحبوب لا يقر بدونه
قرارا وهو معنى قوله عجلت اليك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
قلق يضيق الخلق ويبغض الخلق ويلذذ الموت انما يضيق الخلق لانه
مقبوض ممنو بالهجران لانه تبع قلبه عن المحبوب لا يستانس الا به فيستوحش
عما سواه ويفقد قرار القلب بالاضطراب فلا يسكن الى شئ اصلا ولا ينبسط
مع احد لضيق ذرعه ويبغضه من يصاحبه الخلق لا قرارها على محبوبه فيتشوش
خلافه مع الخلق بحجبه او بحجة الخلق ويبغض الى صاحبه الخلق لا نفرة
الاجتماع بهم ونرى انهم يشغلونه عن المحبوب بجمعهم والقلب معه يتشوش
وقته ويشتاق مع حبيبه ويلذذ الموت لانه يرى الموت سبب لقائه

المحبوب فيشوشه ويسلب لذته لذلك والدرجة الثانية قلق يغالب
العقل ويخلى السماع ويضايل الطاقة يغالب العقل اى يغاوره يكاد
يقهره لكن لا يسلبه ويغلبه بالكلية بل يخالفه في قوة الثبات والا
ويخلى السماع اى يلذذ اليه السماع ويجعله حلوا في مذاقه لانه يقلق الباطن
فيهيج حركة الشوق ويذكر المعشوق ويصله ويحركه نحوه ويمده في الهيجان
ويبعثه على شدة الطلب في الجملة يوافق حال في القلق الى الحركة لكنه يخالف العقل
في الثبات والقرار ويضايل الطاقة اى يجادل ويصول على الطاقة فيقهرها
ويفقدها باسقاط الصبر تارة بغلبة الطاقة وتثبت معه وفي الاكثر يغلب
فيكاد يقهرها بعدم الصبر والدرجة الثالثة قلق لا يرحم ابدا ولا يقبل
ولا يبقى احدا لا يرحم ابدا الاثر لا يسكن حتى يفضي بصاحبه الى الفناء المحض لانه
يطلب الشهود والشهود لا يكون الا بالمحو الفناء المحض ولا يقبل امدا اى غاية
يسكن عندها تحدا من الزمان ينتهى اليه مدته ما دام على صاحبه بقيت
في طريق الفناء حتى يهلكه في المحبوب فلا يستطيع ان يحكم عليه ويعين له غاية
اذ لا نهاية له حتى يفنيه بالكلية ولا يبقى احدا لانه يوصل الى الشهود المفني
للرسوم والاثار فلا يبقى عنده تجلى الحق عين لشئ ولا اثر فيبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام باب العطش قال الله تعالى حاكيا عن خليله عليه السلم فلما
جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي وظهر الاستشهاد بالابدات

لما غلب عليه الشوق الى الطلب مع علم خضوع الحق لكل شيء وعلانيته في صورته كان
كلما الح نور اقربها وكلا لا في شيء له فلذا رقي في ذلك لشدة عطشه الى لقائه
كالعطشان الذي كلما الح سرابا حسبه ماء فلو لم يكن خليل الله عطشانا الى لقاء
ربه لم يحسب الكوكب ربه ثم لما ادى نفيه بالافول علم ان الامل الناقص لا
ينبغي للربوبية والعبادة ومع علمه بذلك كان اذا راى ما هو اكبر منه واشد
نورا حسبه لغلبة عطشه وشدة ولوعه ربه فهذا تفسير لسان الاشارة واما
لسان العبارة فالظاهر ان الخليل صلوات الله عليه اراد ان يبين ان كل
ما لحقه نقص او تغير كان كاملا من جهة لا ينبغي ان ينسب اليه الربوبية ويعبد
العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول الولوع هو شدة الشغف بشيء والحرص
عليه يقال فلان مولع بكذا اي مشغوف به حريص عليه فالعطش كناية عن غلبة
شغف وتعلقه بشيء ما اهل الشغوف مأمولا له ما لم يكن ذلك الشيء مأمول
الوصول لم يتم الحرص عليه والشغف به ولوعا **وهو على ثلث درجات الدرجة**
الاولى عطش المريد الى شاهد يريه وياخذه او اشارة تشفيه او عطفة تؤويه
الشاهد كل ما يشهد للمريد بصحة سلوكه واستقامة طريقته والمعنى عطش
المريد الى شاهد يسكن غلة عطشه بالرجاء ويحمله على الثبات لان الشاهد
الصحيح يطلع علما يقينيا او عيانا بالوصول لصحة سلوكه وداعيا الى المقصود
واشارة من الله تعالى من باب التعريفات الالهية تشفيه عن عطشه وتدبيره

جرعة من ماء علم الوصول او اشارة من الشيخ كذلك او عطفة من الله تعالى
ودنا فترده رحمة تؤويه الى جنابه وتدنيه من حضرته والعطفة هي العاطفة
والعناية الرحيمية **والدرجة الثانية عطش السالك الى اجل يطويه**
ويوم يريه ما يغنيه ومنزل يستريح فيه عطش السالك فوق عطش المريد
لان المريد مبتدئ والسالك متوسط والاجل مدة معلومة او امد معين لمدة
معلومة وهو نهايته والمراد الثاني لان السالك لا يعطش الى مدة سلوكه
ولكن الى انقضائها بالوصول وهو نهاية مدة السلوك وانقضائها يفني
عطشه الى امد يطويه ويصل بطيه الى المحبوب ويجوز ان يريد الاجل تمام
المدة والمعنى عطشه الى طي مدة سلوكه بالانتهاء الى الوصول الى اجل معلوم
له ويوم يريه ما يغنيه اي وقت يريه ما يهمه وهو وقت الوصول ومنزل
يستريح فيه من السير والتعب هو حضرة الجمع لا حقيقة اذ لا استراحة مطلقا
فيها **والدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوة ما دونها سحاب علة ولا**
حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على انتظار عطش المحب فوق عطش السالك
وهو الى جلوة اي تجل تام من المحبوب كما ورد في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ليس دونها سحاب علة من بقية الحجب
التلوين فانه لا يتم الجلوة الا بفناء البقية بالكلية وهذه العلة في حجب
المحبوب كالسحاب الحاجب اياه للقمر ولا يغطيها اي تلك الجلوة حجاب تفرقة وهو

ظهور الفرع التلوين وهو منتهى الغيرة السوى بحجاب تفرقة فاحتجب عن حقيقة
الجمع سواء كان نفسه او غيره ولا يبرح دون تلك الجلوة على انتظار مقام
اخر فوقه اي جلوة اعلى منها وهو غاية التمكين في عين احدية جمع الذات
وهو غاية لا مطمع وراءها والتدريج اللبث على الشيء والميل اليه باب الوجد
قال الله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وجه الاستشهاد
بالآية ان الربط على القلوب تقويتها لها وتشجيعها بنور مشرق من الحق يستغرق
لدفع شيء عارض مقلق وكذا الوجد نور يستقذف في القلب بتأجج لهيبه عند
شهود عارض مقلق كما قال الوجد لهب يتأجج من شهود عارض مقلق اي لهيب
نور يتأجج اي يشتعل فيتلظى من شهود عارض اي كشف فجائي يبدو
بغتة فيقلق صاحبه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى وجد عارض
يستفيق له شاهد السمع او شاهد البصر او شاهد الفكر ابقى على صاحبه
اثرا او لم يبق وجد عارض عرض بغتة يستفيق له اي يتنبه له ويصحو من الغفلة
شاهد السمع وذلك اذا كان الوارد الذي يشهده ليحضر خطاب سمعي
او شاهد البصر وذلك اذا كان الشاهد صورة مبصرة يحس البصر
بها وكلاهما من عالم المثال الكشف الصوري كما في المنامات الصادقة
او شاهد الفكر وتستفيق له شاهد الفكر وهو بان ينفتح له باب من المعاني
الغيبية تنزل المعاني من عالم القدس الى عقله فتتلقاها الفكر مثل

كيفية

كيفية صدور الاشياء من الباري تعالى وكيفية ترتيب الموجودات وبعض
المعارف الحقانية وعلم صفات الحق واسمائه وهذا اعلى من القسمين الاولين
وذلك لانهما من شكوة الخيال المطلق الذي هو عالم المثال فينتقل الى الخيال
وينطبع في مرآة الحس المشترك فيصير محسوسا مشاهدا بحس السمع او بحس البصر وهذا
من عالم القدس ينزل الى العقل فيصير معنى معقولا ولا بد ان يكون هذا الوارد
منبعثا على صاحبه اثرا قويا جليا او ضعيفا خفيا لا اثر به صاحبه فيكون كان لم
يبق اثرا ولهذا قال الشيخ ابقى على صاحبه اثرا او لم يتوقف اثرا شعور به لان الوجد
العارض من الشهود المفاجئ بنور الباطن يصفيه للبشرة لا يكون الا بنور الحق
موثرا قال الدرجة الثانية وجد يستفيق له الروح بلمع نور ازلي او سماع نداء
اولي او جذب حقيقي ان ابقى على صاحبه لباسه والا ابقى عليه نوره
انما يستفيق لهذا الوجد الروح لانه اعلى من مرتبة العقل فلا يدركه العقل
ولا يصل اليه لكونه يلمع نورا ازليا اي نور من انوار الوجه الباقي الذي هو للذات
الازلية فلا يدركه الا الروح بنور الازلي في مقام المشاهدة وهو اعلى من التعريف
بل هو من التعرفات الالهية الى روح عبده المصطنع او سماع نداء اولي ليس بصوت
وحرف بل بتجل من تجليات الاسماء الالهية الباطنة بحسب اسمه الاول قبل ابداء
الاشياء فهو مما يظهر من الحق وهو ايضا من التعرفات الالهية الى قلب عبده
لاستجذابه اياه واجتبائه بخطاب حالي يقتضي عين العبد وحاله وردا في الحضرة

هذا النداء محض الاختصاص او جذب حقيقي بتجل ذاتي جلي لهذا تهدد
بالحقيقي احترازا من التجلي الاسمائي اي يجذب بالحقيقة الى شهود عين الذات الاحدية
بالفناء الصرف لا كشفا علميا وما دون هذا الجذب لا يتجلى تاما حقيقيا
ابقى على صاحبه لباسه فلا ابقى يوما اي هذا تجل وقع فمحى ابقى على صاحبه
لباسه اي صورته وصفته للاثر الذي هي شهوده لذاته بذاته لنا ثرا للباس ليبقى
للصفة الشاملة والصورة الاثرية فان لم يبق عليه صورته لبقاء التلون
بعده ابقى عليه بعد انقضاء ثروته وهو مفرقته وملكه عوده وذاتي يفنيا
بعض سومه وتنويه بقيته بنور الحق والدرجة الثالثة تجريد يخلف
العبد من يد الكونين ويمحض معناه من دون الحظ ويسلبه من قوالنا
ما الطين ان سلبه ذات اسمه وان لم يسلبه اغاره رسمه يخلف
العبد من يد الكونين اي بتفنيه من شهوة الدنيا والاخرة وبتحرير عن تهمهما
فيه وحكمهما عليه بان يجعلهما في شهوده عدما صرفا ولا شيئا محضا
ويمحض اي يخلص ويصفي معناه اي عينه وحقيقته من دون الحظ فانه يلحظ
عينه على العدم المحض فكيف يتلوث بلوث وهو معدوم لم يشم رائحة الوجود
ويسلبه من قوالنا الطين اي من الصورة الخلقية فان عرفا اهل العالم
ان الخلقية اصلها الماء والطين لانهم لا يعرفون الخلق الا اجساما اي
يجعله حرا من قماش الحق يقيمه في مقام العبودة الذاتية الخالصة ان سلبه

بالكلية افناه اسمه بالطمس في عين الحقيقة اي ابقاه وعينه وقد ورد بالعبد
لا يتم حتى اعطيك اسما من عندي كالحق والرب ما شاء من الاسماءات ام يسلبه
بالكلية بل يرده الى التلوين وظهور البقية بانفراج التجلي عنه الا الوجد عنه
اغاره رسمه اي تعينه وظهوره به خلق مع علمه بانه يحتجب الحقيقة حتى يتوالى
عليه التجلي الذاتي فهنا العشر التلوين في مقام التمكين باب الدهش قال الله
تعالى فلما رأينه اكبرنه وجه الاستشهاد اكبارهن يوسف عليه السلام واعطاء
ايا عن ان يكون بشرا حتى قطعن ايديهن لغاية ما عراهن من الدهش في حسن
يوسف عليه السلام الدهش بهتة تاخذ العبد اذا فجأه ما يغلب عقله او
صبره او علمه البهتة حيرة ودهشة الانسان من مفاجاة امر عظيم باتية بغتة
فيغلب عقله كالشهود الذي يغلب العقل فيمنعه عن الادراك وقد يسلبه او فيزيل
ما الذي يغلب صبره هو الحب الذي يغلب علمه هو التعرف الالهي بالتجلي وهو
معرفة تقهر العلم وقد ورد في بعض التنزلات يا عبدك تعرفني الذي بينه
لا يجهل تعرفني الذي علم انيته وتعرفه الذي انيته هو العلم وتعرفه الذي علم بينه
هو المعرفة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى دهشة المريد عند صولة
الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف على همته دهشة المريد هجمات
يبقى بينهما عند صولة الحال على علمه فيغلبه فيبطل مقتضاه ويحكم عليه بمقتضى
الحال الذي بينها العلم عن طلب الرفقة وقيامه بالادب فيصول الحال على العلم

يغلبه على مقتضاه من الانتهاء عن طلب الرؤية ويأمره بطلبها فيطلبها
بحكم الحال فيبعثه على الشطح ويضعف العلم عن دفع مقتضى الحال بمقتضا
الوجد على طاقته يعني صولة الوجد على صبره فيصرخ ويزعق بمهو ما حتى انا
الفقر عند محبوبه اما بالكشف واما بادامة حاله في الاستصراخ والعويل
في البكاء فان ذلك نظرا بالنسبة الى ذا الصبر لنقيه فان الصبر في مثل هذا
الحال علامة السلو والسلو في شان اهل الجفا والجفا من صفات المطرودين
والكشف على همته فان الهمة ارباب السلب تقتضي المقصد والجد في الطلب والكشف يقتضي
السكون وترك الطلب فان الكشف شهود والشهود حصول المقصود فلا يبقى معه
من الهمة والقصد اثر والدرجة الثانية دهشة السالك عند صولة
الجمع على رسمه والسبق على همته والمشاهدة على روحه صولة الجمع
على رسم السالك هي استيلاء الحضرة الفردانية على صورة خلقيته فيفنيها
وهو اول تجلي الذات الاحدية وانما سميت حضرة الجمع لكونها تجمع المتفرقات
في العين الواحدة فيشهد السالك تفرقه فنا الكل في العين الواحدة فيدهش
وصولة السبق على همته شهود سبق الازلية هوية الحق القديم وحكمه على
الحادث ومحقه فيشغله شهود القدم عن شهود الحدوث لان الحادث لا يبقى
عند تجلي القديم وصولة المشاهدة على روحه هي ان المشاهدة انما تكون
ببصر الروح مقام المحبوبية حيث قال فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع

وبصره

الهيمان

وبصره الذي به يبصر فيشاهد الحق بعين الحق مع بقاء التعين الروحي وبقية
الروح المنورة بنور الحق في مقام الخفي ولهذا كان مقام المشاهدة انزل من
الشهود بالفنا المحض عن عين الاحدية ولو لم يكن البقية لم تكن الدهشة والدرجة
الثالثة دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية وصولة
نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان على شوق الخبر لطف العطية
عطا حسن موقعه عند القابل وهو نور المحبوب فيضه الواصل دائما الى
المحب فاذا قربه بازدياد مدده حتى وصل اخر الانوار فيتصل بمنبعه فيبهت
حيث زحمتها وعجل النور فظم الجدول الذي هو به متعود وهو قريب من معنى
صولة نور القرب على نور العطف فان المحب اذا كان غائبا يصل اليه نور الهداية
والجذبات بالالطاف المقربة يشاهد عطف المحبوب والرحمة الرحيمية فاذا
وجد عيانا القرب بالاتصال فشهد نور الوجه الكريم بهت ودهش وكذلك حكم
شوق العيان على شوق الخبر فانه قد اشتاق في الغيبة بخبر النبي عليه صلوات الله وسلامه صفه
للقا الحق والرؤية كما ورد في الاخبار فاذا عاين في الشهود ما سمع خبره ازداد
اشتياقه وغلب اشتياق المعاينة على شوق الغائبة فبهت ودهش
اشد انواع الدهش واكملها باب الهيمان قال الله تعالى
وخر موسى صعقا استشهد الشيخ رضي الله عنه بصعقة موسى عليه السلام
على الهيمان وبعضهم استشهد بها على الفنا وكلاهما بنا على لسان الا

التابع للسان العبارة فان بعض المفسرين فسرها بالموت بناء على الوضع
اللغوى وبعضهم بالغشى استدلالا بقوله فلما افاق وكلا الامرين جائز
الشيخ بنى على القول بالغشى لان اغماءات الهيمان سقوط التماسك كما قال
الهيمان ذهاب عن التماسك تعجبا او حيرة وهو اثبت دواما واملك
بالنعت من الدهش الذهاب عن التماسك بعد العبد عن ان يتماسك
بضبط نفسه عن الانفكاك فى الحيرة اما التعجب الاستغراقى فيما يعجب لا يقدر
صاحبه ان يتماسك بضبط نفسه بحكم العقل حتى لا يغلب على عقله حكم
التعجب او الحيرة وهو اثبت دواما اى ادوم واكثر بقاء من الدهش لان الهيمان
يبقى مدة طويلة بخلاف الدهش فانه سريع الزوال واملك بالنعت
اى اشد ملكة بان يكون نعتا لصاحبه يتعنت به فان الحالة السريعة الزوال
لا يكون نعتا لصاحبها حتى يصير ملكة لا نسوخ بطبيعة الزوال وعسرة الانفكاك
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى هيمان فى شيم اوايل برق اللطف
عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة قدره وسفالة منزلته
وتفاهة قيمته اى هيمان فى النظر الى اوايل برق اللطف من بوارق
الهداية وتيسير اسباب التوفيق والسعادة عند قصد طريق السلوك الى
الله مع ملاحظة العبد خسة قدره وحقارته عن ان يكون اهلا لنيل لطف
الحق تعالى فان ذلك من اقوى اسباب الهيمان وسفال منزلته وسفالها دون

وتفاهة قيمته قلتها وحقارتها بنيل التشوق لقليل الرزق الحقير نفيه
وكلما كان اشد استصغارا لنفسه واستحقارا لقدره كان الالطاف النازلة
فى حقه اعظم فى عينه كان اقوى هيمانا واشد تحيرا واكثر تعجبا من الطاف ربه
فى حقه **والدرجة الثانية هيمان فى تلاطم امواج التحقيق عند ظهور**
براهينه وتواصل عجائب لياح نوره هيمان فى تلاطم امواج التحقيق العلمى
وهو العلم الذى هو ميراث العمل الحاصل عند صفاء القلب وزكاء النفس
بالمكاشفة الذوقية لا العيانية فانها بعد الغرق وذلك ان العلوم
الشرعية حكما ووجوها وحيثيات واعتبارات يعقل عنها علماء الرسوم
ولا يحققها الا العاملون بها على التقليد فهم اذا اصفوا باطنهم بالعمل
على الاخلاص وتكملت بصائرهم بنور الهداية الحقانية انصبت انهار العلوم
اللدنية فى نفوسهم وتلاطمت امواج بحار الحكم فى قلوبهم واعانت بصائرهم فادركت
معانيه من عالم القدس وحقائق من اسرار الغيب هى براهين تحقق تلك العلوم
ولما اصلت الى اسرارهم عجائب اسرار الغيب من خزاين عالم الالوهية فى الحضرات
الاسمائية ولاحت فى نواحيهم انوار الصفات الالهية شدت هيمانهم وهامت
عقولهم وتلاشت افكارهم وظهرت تلك الحكم والمعارف على السنتهم بطريق
الورود من غير فكر وتقييد روية وتعمد **والدرجة الثالثة هيمان عند**
الوقوع فى عين القدم ومعاينة سلطان الازل والغرق فى بحر الكشف

الوقوع في عين القدم هو فناء رسم العبد في بقاء الحق ومعاينة سلطان
الأزل بالظهور والاستيلاء على أحوال الحدثان وصرف الزمان في الأبد
الغرق بالانطماس في بحر شهود الذات وصاحبه قد يغفل عن أحوال الناس و
يغيب عن الإحساس بالحواس وقد يصدر عنه حركات وسكنات على خلاف
العادة وغير النظام وهو محض الهيمان **باب البرق قال الله تعالى**
إذ رأى نارا استشهد قدس الله روحه بنار موسى عليه السلام على البرق لأنها
كانت مبدأ نبوته والبرق مبدأ طريق الولاية **البرق باكورة تلمع للعبد فتدعوه**
إلى الدخول في هذا الطريق الفرق بينه وبين الوجد أن الوجد يقع
بعد الدخول فيه فالوجد زاد والبرق إذن الباكورة من الثمار ما ينع
قبل إيناع سائرها فأراد نوعه شبه البرق بها لأنه أول ما يبدو من أنوار التجليات
فيدعوه إلى الدخول في هذا الطريق يعني طريق الولاية وهو السير في الله لا مطلق
الطريق حتى يتناول طريق التصوف وهو السير إلى الله فإن أول ما يبدو فيدعو
إلى الدخول في السير إلى الله هو اليقظة كما ذكر وإنما قاسه بالوجد لأنه نور من
أنوار الأحوال داع إلى الدخول في الولايات والوجد أيضا نور من أنوار الأحوال
مشوق مقلق باعث على شدة الطلب داع إلى الترقي في الأحوال والمواهب ولهذا
قدم الوجد فإنه يبدو للمتوسطين في الأحوال الطريق المذهبة ويبعث على شدة
الطلب قبل ابتداء الأخذ في الولايات بخلاف البرق فإنه مبدأ الأخذ فيها

فالبرق ضوء زائد على نور الوجد لكن الزائد أقوى من البرق لأن البرق نوع جذب ولا
يقتضي شدة الطلب كالوجد فلا يلبث لأنه برق خاطف ومن الوجد مشوق
مقلق مبقي أي مقتضي للوجود لكونه باعثا على الطلب المشوق فلذلك كان
مدة يحصل للسالك في أثناء الأحوال وبعد لمعان البرق والدخول في الو
ما دام يبقى من صفات السالك بقية ولذلك قال والفرق بينهما أن الوجد
يقع بعد الدخول فيه أي في طريق الولاية يعني أنه يبقى بعد الدخول فيه إلا أنه
يحدث ويبقى بعده فإنه يحدث قبله وشبهه بالزاد الذي يصحب السالك
في الطريق ما دام حيا سائرا وشبه البرق بالإذن فإنه جذب يتجلى عن سر
الحضرة فكأنه ظهر له المحبوب بإذن له في الدخول في الحضرة وفيه له إذن ومنح
متوسم استشرفه ومقام أعلى من الوجد وأعز منه ولعزته قل لبثه **وهو على ثلث**
درجات الدرجة الأولى برق يلمع من جانب العدة في عين الرجاء يستكثر
فيه العبد القليل من العطاء ويستقل فيه الكثير من الأعباء ويستحلي
فيه مرارة القضاء يلمع من جانب العدة يعني ما وعد الله تعالى أولياءه من
القرب والكرامة والزلفى عنده لا عدة الثواب في عين الرجاء أي حقيقة رجاء
اللقاء من قوله من كان يرجو لقاء الله وعين الشيء حقيقته وإنما يستكثر فيه
العبد القليل من العطاء لأن العبد قبل البرق ليس من أهل العطاء بل من
أهل المنع لأنه محجوب وقبل هذا كان الوجد لهيبا ناشئا لشدة الشوق وتعب الطلب

والبرق احلى لذة لرجاء اللقاء ووجدان العطاء اذا وجد العطاء بعد المنع
واستكثر قليله لانه ما عهده وقدم الغيبة تستعظم لشدة الالتذاذ بايام
القرب اصابة العطاء والاذن في الدنو فيستقل الكثير من اعباء التكاليف
اثقالها ما لم يتحملها ويتحفها اذ يستلذها فانه قد عشق بتوجه المحبوب
عند البرق العاشق يستلذ البلاء عند المحبوب فيستريح بالتعب في طاعته
وامتثال امره ويتحض الثقيل من تكليفه بل لا يجد الكلفة اصلا ويجد الروح
والراحة من حمله ولاستحسانه كل ما يصدر من المحبوب يستحلى مرارة القضاء
بمعنى البلاء نعمة لبعضهم : وتستعذبون البلا اذ ندعوكم : الاكرام
استحسنتموه هو الحسن : اذ كل ما يفعل المحبوب محبوب فيستلذ البلاء كما يستلذ
العطاء والدرجة الثانية برق يلمع من جانب الوعيد في عين الحذر فيستقصر
منه العبد الطويل من الامل ويزهد في الخلق على القرب وتغنجه تطميه
الشرب يلمع من جانب الوعيد بالطرد والصد والهجر والقلى في عين الحذر من المقت
والابعاد ويستقصر الطويل من الامل اي مدة بقاء الدنيا او مدة العمر ويجعل
اليه كأن القيامة قد قامت وان العمر قد انقضى وان عذاب الطرد والمقت
قد حضر لشدة الخوف والحذر ويزهد في الخلق على قربهم منه لكونهم اقرب الاغيار
لاشتغاله بالحق وخوف الاعراض عن الحق والاقبال اليهم كانه يشاهد يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولذا قال ابراهيم ابن ادهم رحمه

كان في الطواف فرأى شابا ابيض حسن الوجه فجعل ينظر اليه ثم عنفه فتولى
في الجمع مزدحما فلما خلا سئل عن ذلك اذ ما عهد منه النظر الى امرد فقال
هذا ابني قد تركته بخراسان طفلا فلما شب خرج يطلبني فخشيت ان يشغلني
عن ربي فحذرت ان استأنس به اذا عرفني ثم انشد : هجرت الخلق طرا في هواكا
وايتمت العيال لكي اراكا : فلو قطعتني في الحب اربا : لما حن الفؤاد
الى سواكا : ويرغب في تطهير السر من تنزل الالتفات الى الغير والتعلق به
والاشتغال بالمحال الطويلة المحجبة الموجبة للغفلة عن الحضرة الالهية خلف
فتعود كل غافل بطالا والدرجة الثالثة برق يلمع من جانب اللطف في
عين الافتقار فينشئ سحاب السرور ويمطر قطر الطرب ويجري نهر الافتخار
اللطف في اللطف ذا حكا الرشد القاطع والمراد لمعان نور التجلي وملاحظة
الحق تعالى للعبد بالجذب الى التقريب لتعرف اليه بذاته ويقطع الحجاب عنه
في عين الافتقار الذي هو اول درجات الفناء واقل السلوك فانه هو
الافتقار بملاحظة العبد عدمه لذاته وافتقاره في الوجود وما يتبعه الى
الحق فينفتح عليه باب الفناء بتجلي الحقيقة فتشرق ربما الحق فينشئ سحاب السرور
بمشاهدة انوار الملاطفة وظهور آثار المواصلة باشراق سبحات الحقيقة
ويمطر قطر الطرب بما يرى من الالطاف المقربة ومن لطف العناية وشواهد
الاختصاص من بين الناس ويجري نهر الافتخار بما يجد من القرب والكرامة

وان لم يظهر لاحتفاظه بآداب العبودية وان ظهر فمن قوله واما بنعمة ربك
فحدث ووجه الاستعارة بالسحاب ترشيحها بالمطر واجراء النهر لا يخفى
باب الذوق قال الله تعالى هذا ذكر وجه الاستشهاد بالآية ان الله
ذكر عباده المصطفين الذين خصهم بالقرب الكرامة واخلصهم بخالصة
وهم اهل الذوق والشهود بالوصال والاتصال من قوله واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى قوله وكل من الاخيار ثم قال هذا
ذكر اي ذكر اهل الذوق ذوق **الذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق**
هذه الثلثة تتناسب في اصل معنى النور وتتفاوت بالخصوصيات
العوارض فقد ذكر الفرق بين الوجد والبرق بقي الفرق بينهما وبين الذوق
فقال الذوق ابقى من الوجد لان الوجد كما ذكر يقتضي لتقييد الشوق والذوق
انما هو من الشهود والشهود لا يكون لامع لغشاء كحلم ينقص الوجد باستغراقه
اذ زاد الذوق في شهود الجليل حتى اذا انقضى الوجد بقي الذوق في شهود الحقيقة
واجلى من البرق لان البرق بداية الولاية ما لتعرف الالهي وهو سريع الانطفاء
يخلف عنه وجد على قوته ومثال امر انقضى ثم قال اما الذوق فهو اثر باق
لانه للشهود صفاء ونعم لا لسعة الروح دائم تبعا لشهود الحقيقة **وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى ذوق التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن
ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنية** اضافة الذوق الى التصديق اضافة في

مثلا بشرى يعني الذوق الناشئ من التصديق الجازم ليقين البالغ حد تحقق
الموعود عند صاحبه حتى يذوق طعم الموعود من اللقاء والقرب بالثقة به
فلا يعقله اي فلا يحبس له الذوق عنه ولا يمنعه ظن اي توهم خلاف من
الواعد لان الكريم اذا وعد وفى فلا يمكن ان لا يفي بوعده اكرم الاكرمين الذي
هو الحق تعالى وفي بعض النسخ ظن بالظاء اي لا يمنع الذوق عنه ظن يقدح
في الجزم بالتصديق فيتوهم انه يمكن ان لا يقع الموعود ولا يقطعه يعني الذوق
امل في الدنيا لانه يشتغل به عن الذوق المذكور فينقطع ولا يعوقه
امنية اي لا تعرض له امنية من اماني الدنيا او الآخرة فيمتنع ذلك الذوق
ويصير عائقه حاجزة **والدرجة الثانية ذوق الارادة طعم الانس فلا
يعلق به شاغل ولا يفسده عارض ولا يكدره تفرقة** اي ذوق المريد الثابت
من الارادة طعم الانس لصدق ارادته حتى يستحضر المراد بقوة ارادته فيجد
به فيذوق حلاوته فلا يعلق به شاغل اي لا يتعلق به امر يشغله عن ذوق
الانس والالتذاذ به ولا يفسده عارض اي لا يفسده عن سمت طريق المراد قصد
في التوجه نحوه امر يعرض فيمنعه عن السلوك او يصرفه عن سمت المقصود
هو الذي يقف في عرض الطريق فيمنعه من السير ولا يكدره تفرقة ولا
يبطل صفاءه بالانس كدورة تفرقة في خاطره بل جمعيته مع الله بالانس تقية
ذوقه **والدرجة الثالثة ذوق الانقطاع طعم الاتصال**

طعم الجوع وذوق المسامرة طعم العيان يعني الذوق الناشئ من انقطاع السالك
عما سوى الحق حتى يتحقق بسبب الانقطاع عما سوى المحبوب بالكلية طعم الاتصال
بالحق بالمشاهدة والاتصال هو المعنى المشار اليه بقوله او ادنى وهو نوع من
القرب غير مدرك بالعقل وذوق الهمة طعم الجوع هذه الاضافات كلها مجازية
على وتيرة واحدة والمراد بالكل اضافة الذوق الى صاحبه لمعنى المضاف اليه
الذوق في الهمة هو القصد المتعلق بالمحبوب المقصود مع شدة الطلب فيه بالجد
من غير التفات الى غيره اصلا فهي اذا قويت وبلغت الغاية القصوى في الطلب
تذوق صاحبه طعم لذة الوصول الى عين الجمع الفرداني اعني الحضرة الذاتية
الاحدية وذوق المسامرة طعم العيان اذ المسامرة توجب المعاينة فيذوق صاحبها
لذة الشهود الحقيقية بالفناء في عين الجمع الاحدية وقد قسم الولايات فهي عشرة
ابواب هي اللحظ والوقت والصفاء والسرور والسر والنفس والغربة
الغرق والغيبة والتمكن الولايات مراتب الفناء حيث يتولى الحق تدبير
امر عبده فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا وصف فلا فعل
لانه مقامات الفناء بحيث المفني يفعل بعبده ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه
ويمحو عينه وذاته ويغيبه عن وجوده ويبقيه ببقائه والله الباقي

باب اللحظ

قال الله تعالى انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني محل الاستشهاد قوله انظر الى الجبل كونه يومي وجوده الى اضافة ولا

يكن استقرار يكون من الاكوان عند التجلي فلا يكن بقاء المحدث لقيام القديم
المحدث عند تجلي القديم فالنظر انما يكون الى الوجود الاضافي المتعين بصورة
الكون وهو وجود الحق بالحقيقة لا من حيث اطلاقه بل من حيث تقيده بتلك
الصورة الكونية وكذلك النظر هو اللحظ فلذلك قال اللحظ لحظ مشرق فيه
ظاهر بلحظ الكون وفي الحقيقة بلحظ الحق باستراقه النظر عن اعين الاجانب
الرقباء الذين هم اهل الحجاب لهم يحسبون انه يلحظ الكون وهو في الحقيقة
يلحظ المكون وما احسن من قال ٤ امن اذناك في الدجى الرقباء ٤ اذ
حيث كنت من الظلام ضياء ٤ فانه فيها الذي هو اللحظ من نور وجه الحبيب مستنير في
الضياء وهو في هذا الباب على ثلث درجات الدرجة الاولى ملاحظة
الفضل سبقا فهي تقطع طريق السؤال الا ما استحقته الربوبية من الهها
التذلل اليها وتبت الترود الا ما يتوبه من خوف المكر وتبعث على
الشكر الا ما قام به الحق عز وجل من حق الصفة قوله في هذا الباب شارة
الى ان اللحظ باب البرق وهو باب البرق لان اللحظ من لوازم البرق اما ملاحظة
الفضل سبقا فهو ان يلحظ العبد العطاء الزائد على الاستحقاق بحكم العناية
السابقة وهو الفضل السابق في الازل على وجود العبد في القضاء الاول
فهي اي هذه الملاحظة تقطع طريق سؤال العبد قضيته لا شرط للعارف به
سر القدر فيرى ان كل ما قدر له من مرغوب ومكروه وكل ما قسم له من حظ

وثبوت وادا خروی فلا یتاتی ان یحصل الیه بعینه من غیر زیادة ونقصان
ولا راد لفضله ولا معقب لحکمه فنفی ای شیء یقع سؤاله الا ما استحقه
الربوبیة من اظهار التذلل لها بالسؤال فیجب له طاعة وامتثالا
لامره بالسؤال فی مثل قوله واسئلوا الله من فضله فان مقتضی الربوبیة
واجب علی العبد فی القیام بحق الربوبیة وهو الافتقار والدعاء الذی
هو مخ العبادة والتذلل فی مقام العبودیة وتعیینا للسرور بما یجری من فضله
تعالی فی حقه من غیر استحقاق له بالعمل الا انما ینجیه من حذر المکر وخوف
الحرمان من ملاحظة الفضل بان یحجبه ویحیله الی الطلب والکسب فانه
قد استراح بتلک الملاحظة عن تعب الطلب ومجاهدة الکسب وتحاشی من الهم
والتعب الا انه قد یکدر احیانا صفو سروره هذا الحذر من المکر ولولا ذلک
الخوف من تعینه لتم سروره وکمل کما لاهل الشهود ویبعث علی الشکر لاجل
اتمام الانعام فی حقه واما تحول الاستناد الی الفضل بحکم السبق الا
الشکر المخصوص بالحق وهو الذی قام به الحق من اظهار صفته التی هی مقتضی
الاسم الشکور فی قوله ان ربنا لغفور شکور فان هذا الشکر من حق
صفته تعالی الذی هی من حقوق الربوبیة لیس للعبد فیه نصیب کما انه
لا لهذا الحظ بیعته علی جمیع انواع الشکر الا الشکر المخصوص بالحق فانه
من صفته التی استاثر الله بها لذاته والدرجة الثامنة ملاحظة

نور الکشف هی تسبل لباس التولی وتذیق طعم التجلی وتعصم من عوار
التسلی نور الکشف هو مبدأ التجلی الالهی فی حلل الصفات وهو تجلی
الاسمائی الموجب لازدیاد محبة المتجلی المشهود بحقیقة اختصاص القلب فی
حجب صفاته بصفات الحق وهذه الملاحظة تسبل علی العبد لباس التولی
ای تلبسه خلعة الولایة بتولی الحق بکلاءته کلاءة الولید فلا یکله الی نفسه
طرفة عین وتخلع علیه لباس صفاته وتذیق طعم التجلی ای تنبهه حلاوة
المشاهدة ولذة شهود جمال الذات فان التجلی هو الظهور وکشف الحجاب
وتعصم من عوار التسلی ای تعصمه بنور الکشف الموجب لازدیاد المحبة والعشق
من عیب التسلی ونقصه فان التسلی فی مذهب الحب عیب یجب ان یستر وینفی
وشین یجب ان یحذر وینفی مثل کشف العورة فی الشرع والعقل فانه مذموم
فی الغایة والدرجة الثالثة ملاحظة عین الجمع هی توقظ لاستهانة
المجاهدات وتخلص من رعونة المعارضات وتفید مطالعة البدایات
ملاحظة عین الجمع ای لشهود الحقیقة الاحدیة بالفناء المحض وهو توقظ العبد
عن الاستنامة الی المجاهدات فی البدایات فان فیها تسلی السالک المجتهد فی
الطلب لیستهین بتلک المجاهدات التی استعظمها قبل الوصول فان السیر
الی الله انتهی التعب بالمجاهدة وهذه الملاحظة عند الوصول فانتهی السیر
ذلک وتخلص الروح الراسخ فی الشأن الثانی من سکر هنالک فالواصل ان

فلك اذ ليس وراء الله مرمى لا سواه مبتغى فهو مستغن عن المجاهدة بخلاص
من تعب الشوق وشقة المسافة ليستحضر ما كان يستعظمه من الكدح لديه لكنه
يتخلص من عوية المعارضات بخفي ملاحظة عين الجمع توجب فناء الكل
فلا يبكى صاحبها شيئا مما يصدر عن المخلوقات ويبدو من الحادثات من احكام
التعينات والبشريات لانه يرى الافعال كلها من الحق لا يرى للخلق فعلا
ولا تاثيرا ولا وجودا ولا اسما ولا اثرا فيرى ان مراد الله من الخلق ما هم عليه
بل يرى الحق متجليا بصور اعيانهم على ما يفعل بمظاهرهم فكيف يعارض
شيئا من افعالهم بالانكار عليه وهو يعلم ان المعارضات من ثمرات
الانفس وقوتها عند سموها ولم يبق في شهوده نفسه لنفسه ولا للغير
فلا معارضة حينئذ وتقييد ملاطفة البدايات يعنى ان العبد ما دام
في السلوك لا يتفرغ الى ملاحظة البدايات لصدق قصده الى المحبوب وعدم
الالتفات الى الغير فلا يلتفت الى ما فاته من احكام البدايات لما
بين يديه من المهمات فاذا وصل الى عين الجمع واستراح عن تعب الطلب
تفرغ الى ملاطفة البدايات كما سئل الجنيد رضي الله عنه عن النهاية فقال
الرجوع الى البداية وقد يتمايل بها ذوقا ولذة ويشكر بحول الله وقوته كما
عمل بها في البداية كلفة وتعملا بنفسه وقد ذكرنا ما ذكر في صدر الكتاب ان
كل مقام من الاسافل لدرجة في الاعالي وبينهما بون بعيد كما مر في التوبة

ولهذا لما قيل لرسول الله صلعم وقد تورمت قدماه من طول القيام في التهجد
لم تفعل كذا وقد غفر لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا
اكون عبدا شكورا فهو القيام بحق العبودية **باب الوقت قال الله تعالى ثم**
جئت على قدر يا موسى الاستشهاد في قوله على قدر اى وقت الحاجة الى الوحى
قال قدر هو الوقت وفسره الشيخ بقوله **الوقت اسم لظرف الكون** والكون حدوث
الشيء وهو خروجه من الغيب الى الشهادة عند المتكلمين يعني زمان ظهور
فنقلوه في اصطلاح القوم الى زمان ظهور حال من احوال المعيشة وتجليات
خاصة **وهو اسم في هذا الباب لثلثة معان على ثلث درجات المعنى الاول**
حين وجد صادق لايناس ضياء فضل جذبه صفاء رجاء او لعصمة جذبها
صدق خوف او لتلهيب شوق جذبه اشتعال محبة اى اسم لثلثة معان
مرتبة على الدرجات الثلث اعني البداية والتوسط والنهاية كسائر الابواب
المعنى الاول الوقت وجد صادق اى متحقق لا شبهة فيه حصل ذلك الوجد لايناس
ضياء فضل من الله تعالى وعطاء من باب الامتنان جذبه رجاء صاف من كدر
الاعراض والاعواض وهو رجاء اللقاء ان حصل ذلك الوجد للصادق لعصمة
اى لعصمة كاسرة قاهرة جذبها صدق خوف من الحرمان والصدود والهجر
والقطيعة الكلية او حصل لتلهيب شوق الى اللقاء جذبه محبة صادقة مشتعلة
اى قوية نامية للتلهيب والسطوع **والمعنى الثاني اسم لطريق سالك** يسير

بين تمكين وتلوين لكنه الى التمكين ما هو يسلك الحال ولم يلتفت الى العلم
فالعلم يشغله في حين الحال التجلي في حين فناء وثمة بينهما بنتيجة شهودا
طوراً وتكسوه غيرة طوراً وبه غيرة تفرق طوراً يعني ان المعنى الثاني هو الوقت
ترددا للسالك السائر بين التمكين والتلوين مع ميلها الى التمكين ورجحان
له فيه على التلوين وقوله ما هو صنف للتمكين واصل ما هذه ان تكون صفة
للنكرة تزيده شيئا عاما وعموما كما يقال في حديثه حرمة ما اي حرمة كانت فاذا
عرفت النكرة يلزم تعريفها لماهية عرفت ما بالحاق منبعث الضمير بها لعله
ضمير الجنس اي ذلك الجنس هو كما يقول لونه يضرب الى السواد ما هو اي سواد
ذلك السواد يعني ما يطلق عليه اسم السواد والمعنى ههنا لكنه مايل الى
التمكين اي تمكين لك التمكين يعني ما يسمى تمكينا كيف كان يسلك الحال ولم يلتفت
الى العلم اي يسلك حال التمكين في الشهود بالفناء المحض ولم يلتفت الى العلم يعني
البقية الذي هو التلوين فهو يعني رجحان التمكين ولو كان يسلك طريق العلم
بالوجود ويلتفت الى الحال لم يكن سالكا قاصدا الى الحقيقة بل كان مبتدئا
امتناعا الفهم من لمثله الى الوجود والاحتجاب به ورجحان الوجود فيه يسمى على
الفناء فالعلم يشغله في حين الصحو البقية والتلوين والحال تحمله في حين اي
تقلبه وتمكنه في الشهود فنا ثمة بينهما اي عندما يبتلى به بهذا التزم ويبقى
شهودا طوراً بغلبة الحال فتكسوه غيرة طوراً بظهور البقية وحجاب التلوين وهي

غيرة

غيرة الاحتجاب به غيرة تفرق طوراً فهي غيرة التمييز والتفرقة بين التجلي و
الاستتار والتمييز بين احكام العلم واحكام الحال الحق بصنف التمكين فيذهب
التلوين ويغلب التحول السكر وتخص احكام العلم الظاهر بظاهر العبد واحكام
الحال الباطن فيه بالحق الاسم الظاهر ظاهره وبالاسم الباطن باطنه فيتبدل
الوقت بهذا المعنى الوقت الثالث المعنى الثالث قالوا الوقت الحق
اذا ادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق وهذا المعنى يشتمل على هذا
الاسم عندي لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث لحين يتلاشى فيه
الرسوم كشفا لا وجودا محضا يعني ان المتقدمين من المتصوفة قالوا الوقت
الحق والشيخ فسر قولهم باستغراق رسم الوقت في وجود الحق يعني انهم ارادوا بهذا
الكلام ان الحق لما تجلى لم يبق للغير رسم والوقت زمان يصدق عليه الغير فينبغي
رسمه في وجود الحق فان سقطا التعينات في وجود الحق يستلزم استغراق الزمان
المطلق الوقت المعين الذي هو وقت السالك واستهلاكه في مطلق الزمان
استهلاك القطرة في البحر واستهلاك تعين الزمان في الدهر واستهلاك
الدهر في السرمد كاستهلاك تعين السرمد الذي هو امتداد الالوهية
اعني بقا الحضرة الاسمائية في بقاء الذات الاحدية وبقا الذات عينها
فلهذا قال الوقت الحق ولكن الشيخ هذا المعنى يشتمل على هذا الاسم عندي اي
الاصطلاحات الثلاثة للفظ عن المعنى الذي وضع له الى المعنى الثالث

المنقول اليه يقتضي ان يكون بينهما نسبة وعلاقة كالتخصيص والتشبيه
والمشاكلة فهذا وضع لجزء من الزمان هو ظرف يكون ما من الاكوان مظروفا له
فلا مناسبة بين هذا المعنى وبين استغراق رسمه في وجود الحق بان يعرض اطلاقه
عليه وتشوش على النقل تشميرا لهذا المعنى لكنه هو رسم في هذا المعنى الثالث
محق بلا شيء فيه اي في ذلك المحق الرسم في وجود الحق كشفا لا وجودا محضا
فيكون اسم المحق معتبرا من احيان احوال السالك فيكون تخصيصا ومعنى قوله
كشفا لا وجودا محضا ان الكشف تجل غير دائم فيكون فيه تلوين يظهر بعض الرسوم
كمحق البلا شيء فانه يبقيه رسم للوقت في الجملة فقد يظهر في الكشف تلوينا
يظهر البقاء بخلاف الوجود المحض فانه وجود الحق وانه بذاته يغني شهود الاحدية
من غير اعتبار صفة ورسم او تعدد بوجه لا فانيا بلا تلوين فيحضر
كان الله ولم يكن معه شيء ومن هذا ظهر معنى قوله وهو فوق البرق دون الوجد
وهو يشارف مقام الجمع لو دام يبقى اي يلوح حد التمكن في الشهود ويثبت ويستقر
لكنه لا يدوم ولو لم يكن تبقاه لا يبلغ وادي الوجود لكنه يكفي مؤنة
المعاملة ويصفو عين المسامرة ويشم روائح الوجود اي يكفي مجهود رسم السالك
كلفة المجاهدة لذوق المسامرة ويصفو عين المسامرة عن كدر التفرقة لانتفاء
رسمه فقد اغناه عن المعاملة شواغل التي هي من الرسوم ويشم رائحة
الوجود لانه ذاق مقام الشهود الجمعي فوجد نسيم حضرة الوجود الذي هو عين الجمع

باب

باب الصفاء قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار المصطفون
الاخيار هم اهل مقام الصفا الذين اخلصهم الله عن كدر التفرقة بالصدق
صفاؤهم بعدما صفاهم كما قال الصفاء اسم للبرائة من الكدر وهو في هذا
الباب سقوط التلوين يعني التلوين المذكور في باب الوقت وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى صفاء علم يهذب لسلوك الطريق ويبصر غاية
الجد ويصحح همة القاصد صفاء علم يعني به علم الشريعة ومتابعة الرسول في السنة
وهو علم يؤدب العبد باداب الشرع واخلاقه عليه السلام ويعلمه طريق تهذيبه
بذلك لسلوك طريق التحقيق ويبصره غاية الجد كما اشار اليه في صدر الكتاب
بقوله ان لله عبادا يهديهم في بداياتهم منازل نهاياتهم فان غاية الجد هي نهاية السلوك
وانقضاؤه الى حد الجمع بالفناء في الحق وهم اهل الصفاء نور الله بصائرهم بنقاء
نور التبصرة ويبصرهم نهاية الحقيقة في اول سلوك الطريقة ويصحح بذلك
همتهم في القصد الى الحضرة الاحدية فانهم اذا لم يتحققوا بالعلم والتبصرة على المقصد
لم يتجه همتهم في جبلة من اعينهم والقصد اليه بحيث لا التفات الى غيره من
المقامات والمراتب ان كانت عالية والدرجة الثانية صفاء حال يشاهد
به شواهد التحقيق ويذاق به حلاوة المناجاة وينسى به الكون صفاء
الحال هو عيان ما علم في الدرجة الاولى بالعلم والمراد بالحال انوار الواردات
والتجليات التي ترد على القلب فتنوره بانوار المعارف والصفات من الحضرة

الاسمائية الالهية وهذه الواردات شواهد التحقيق لاهل الوصول الى
الحق بمختصر الطريق فانها ترد من الحق وتهدي اليه فتنور القلب بذاته وصفاته
يشاهد هذه الشواهد الهادية الى حضرة الذات فليس الهادي الحقيقي الا
الحق باسمائه الى ذاته وكذلك النور الحاصل بها للقلب هو صفاء الحال للعبد
بحلاوة المناجاة وهي المسارة لان تلك الشواهد توصل السالك بالتجليات
الاسمائية الى حضرة الواحدية الالهية في المكالمة والمناجاة لا تكون الا في
مقعد القرب حضرة الاسماء والصفات قال الله تعالى وقربناه نجيا وذلك
مقام السر وهو الفرح بالوجه من وراء الحجب النورية التي هي حجب الصفات
وبهذا الصفاء ينجلي الاكوان للعيان نورا للعشق الجاذب الى الجمال والاستيلاء
ذوقا للمسارة المنتج للغيرة والتجلي لنا لتر صفا اتصال يدرج خط
العبودية في خط الربوبية فيمتحق نهايات الخبر في بدايات العيان ويطوي
خبر التكاليف في عز الازل الاتصال من مبادي الفناء وهو ان العبد اثر
افعال الله وشؤونه وافعاله من صفاته وصفاته من آثار الاتصال هو فناء
ما للعبد من افعاله وصفاته واسمائه وذاته فيما للحق فهو معنى ادراج خط العبودية
وان خط العبودية رسمها من تحقق انها الذي كرت فيها في خط الربوبية
في خط الربوبية فانها صور تجليات افعال الحق وصفاته واسمائه وذاته ظهر
باسمه النور فهو وجوده الظاهر في مظهر العبد لصفاء الاتصال الى حيث
يشهد الحق بعينه هذه الرسوم شيئا فشيئا في وجه الحق فينفي اسم الظاهر باهم

الغيبة

السرور

العبد فاسمه الباطن باطنه انه بكل شيء محيط وهو على كل شيء شهيد ويرق
نهايات الخبر في بدايات العيان اي غاية ما حصل له من المعارف بالعلم النقلي
الحاصل من اخبار الكتاب والسنة يغرق في هذا الصفاء في مبادي العيان
بالفناء لان كلما عرفه من التعريفات الالهية بالخبر يراه عيانا فيضمحل ويزول
حجاب العلم بنور العيان وينطوي خبر التكاليف في عز الازل لخبر التكاليف
ونفسها تكليفات من الله على العبد لا تراها بعين الخليقة فاذا صار الحق
سمعه وبصره رآها بعين الحقيقة افعالا صادرة من الله يتلذذ بها لانها
تجليات فعلية من الله صادرة من صفات الهية تجلت في صور صفات العبد
فزالت خشيتها وكونها تكاليف فظهر شرفها وكونها تجليات الهية لانها
تشريف للعبد الى الله بتطهيره لها وكونها مجلاها فانطوت خشيتها
بهذا الصفاء في عز الازل اي الحق لهالة عز بقاء الحق عند تجليه في محل العبد
وقام مقام خشيتها قد ذل العبد بها تشرفها وعز العبد بتطهيره لها ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين باب السرور قال الله تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا الفرح والسرور اسمان مترادفان لا ترى الى
قوله تعالى في حق الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم وان السرور لاستبشار وكلاهما في حال
الآخرة في هذه الآية فلذلك استشهد بالفرح على السرور لكن استعمال

[illegible]

الفرح في لذات الدنيا اكثر والسرور في لذات الاخرة فلذلك قال السرور
اسم لاستبشار جامع وهو اصفى من الفرح لان الافراح ربما شابها
الاحزان ولذلك نزل القران باسمه في افراح الدنيا في مواضع وورد
اسم السرور في الموضعين في القران في حال الاخرة الاستبشار الجامع
هو الذي يشمل ظاهر العبد وباطنه من غير ان يشوبه شائبة حزن فهو اتساع
وانشراح في الباطن يظهر بهجته ونضرة في الظاهر وكذلك الاستبشار
واشتقاق السرور من اسرة الوجه اشتقاق الاستبشار من البشرة فان
بفرح ويبتهج ببرقات اسرة وجهه ويتهلل البشرة حتى يظهر في اسارير وجهه
والبشرة نضارة الفرح وآثاره كما قال بعضهم واذا نظرت
الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل وقال الله تعالى وجوه يومئذ
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وانما كان اصفى
الفرح لكثرة استعماله في افراح الدنيا وقلما تصفو افراح الدنيا من شوب
الاحزان كما علله الشيخ قدس سره في قوله لان الافراح ربما شابها الاحزان
ولذلك نزل القران باسمه في افراح الدنيا في مواضع كقوله لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين وقوله انه لفرح فخور وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها
ريح عاصف وامثالها ولما كان السرور استبشارا جامعا اي خالصا عن
شوب الحزن لم يات في القران الا في احوال الاخرة في موضعين احدهما في سورة الانسان

حيث قال فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا والثاني في
حيث قال وينقلب الى اهله مسرورا وهو في هذا الباب على ثلث درجات
الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلث احزان حزن اورثه خوف
الانقطاع وحزن هاجته ظلمة الجهل وحزن بعثته وحشة التفرق
سرور ذوق تنشأ من التصديق او الارادة مما ذكر في الدرجة الاولى والثانية
في باب الذوق ويذهب بحزن اورثه خوف الانقطاع في الطريق دون الوصول
والاحتجاب عن الحق بسببه وحزن هاجته ظلمة الجهل اي حيرة الجهل بالطريق
وعدم معرفته وحزن بعثته وحشة تفرق الخاطر في القصد لنا التوجه الى
الله وهذا التفرق يوجب حزنا شديدا على فوات الجمعية وقد ذهب كلا منه
الذوق الذي يذهب بهذا الحزن هو الذي وصفه في الدرجة الثانية من
باب الذوق بان لا يكدره تفرقة والدرجة الثانية سرور شهود كشف
حجاب العلم وفك رق التكلف ونفى صغار الاختيار العلم حجاب على الحق
لانه لا يكون الا في حال الغيبة عنه والشهود عيان يرفع ذلك الحجاب فيكشفه
وفك رق التكلف يعني ان السرور الحاصل بالشهود يعتق العبد عن رق
التكلف والتكليف في العبادة ويفكه عن مشقتها لوجدان لذة الشهود فلا يجد كلفة
في الطاعة بل يجد ذوقها ويغتنمها بصبر مغلوبا في الشهود ويخلو بقية العلم الغلبة الحال
فلا يفزع الى العبادة وتحكم العلم ولا يحد ذلك من شكر ونفي صغار الاختيار

يعني ان سرور الشهود يقتضي الفنا في الحق بالذات والصفات والعلم يقتضي
الوجود ويثبتها الارادة والاختيار ووجود الاختيار ذل وصغار لان جريان
امور العالم واحوالها تابع لاختيار الحق تعالى وارادته ولا يكون الا ما شاء
ولا يقع باختيار العبد شيء غير ما شاء الله كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء
الله فاذا لم يقع باختيار العبد شيء كان اختياره عين الذل والصغار وانما
الشهود ثم يحكم بفنا الرسوم والذوات فضلا عن الصفات فيتبع ذلك الذل
والهوان بنفي الاختيار لانه لا يرى الوجود والاختيار الا للحق ولهذا قيل من نظر
الناس بعين العلم مقتهم ومن نظرهم بعين الحقيقة عذرهم **والدرجة الثانية**
سرور سماع الاجابة وهو سرور يمحو آثار الوحشة ويقرع باب المشاهدة
ويضحك الروح سرور سماع الاجابة سرور ينشأ من اجابة دواعي الفنا
في الشهود سمعا وطاعة والسماع ههنا بمعنى القبول والانقياد يقول فلان
سمع نصحي اذا قبله وقد نصحته فلم يسمع اذا لم يقبل ولم ينقد الى ما نصحته به
اي سرور بقبول وانقياد ينشأ من اجابة دواعي الفنا في الشهود وهو انقياد
عقل القلب والنفس والعقل الى تلك الدواعي المنبعثة من الشهود وهو سرور
يمحو آثار الوحشة اي بقايا الصفات الباقية من الدرجة الثانية الموجبة للوحشة
والتفرقة ومن هذا يعرف ان الشهود المذكور في الدرجة الثانية شهود الحضرة
الاسمائية اعني الحضرة الالهية ولهذا خصه بكشف حجاب العلم وتفويض الاختيار

فان الاختيار بانضمام الارادة الى القدرة وهما مع العلم من الصفات الالهية
تفنيا في فنا الصفات الالهية التي هي حقائق اسمائه القادر والمريد والعالم
مقامات التفويض والرضا والتسليم ولا يمحو بقايا مقام الفنا في الصفات
بينما صفة العلم الا في مقام الفنا في الذات الذي هو مقام الجمع كما ذكره في صدر
الكتاب ويقرع باب المشاهدة اي مشاهدة حضرة جمع الذات الاحدية لان كشف
بقايا العلم نهاية مقام الفنا في الحضرة الواحدية اعني حضرة الصفات وبداية مقام
الفنا في الذات ويضحك الروح للسرور التام بمشاهدة جمال الذات وانما
خص الضحك بالروح لان العقل قد فني بفنا العلم والنفس والقلب بفنا
الصفات فلم يبق الا الروح الذي هو محل المشاهدة **باب السر قال الله تعالى**
اعلم بما في انفسهم السر هو المعنى الباطن عن ادراك المشاعر ويقال السر للقلب
المترقي الى مقام الروح بالتجرد عن الصفات لكونه محل السر الذي هو الاسم المحال على
مجاز الكتوم والنقل حقيقة اصطلاحية في عرف هذه الطائفة والمراد ههنا
المعنى الاول فانه شبه بما لا يشعر به لان الذي علمه الله في انفسهم هو المعنى المستور
في باطنهم عن غير الحق تعالى **اصحاب السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر** وهو
قوله احب العباد الى الله الاخفياء الاتقياء اي الذين اخفاهم الله تعالى عن خلقه
ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا **وهم ثلث طبقات على ثلث درجات الطبقة**
الاولى طائفة علت همتهم وصفت قصدهم وصح سلوكهم ولم يوقف لهم على رسم

ولم ينسبوا الى اسم ولم تشر اليهم الاصابع فلذلك ذخاير الله عز وجل

حيث كانوا وهو ضمير الستر في الكلام اضمار تقديره ستر تلك الطبقات عن
العلم به علت همتهم اي بلغت الدرجة الثالثة من باب الهمة وهي التي تنزع عن النعوت
نحو الذات وصفت مقصودهم عن الالتفات الى الغير فالتوجه نحو الحق وكانت
في الدرجة الاخرة من باب القصد وهو العزيمة على اقتحام بحر الفنا فهم سلكوا
برفع العوايق وقطع العلايق ولم يوقف لهم على رسم اي لم يرتسموا برسم طايفة
حتى امكن ان يوقف الناس على انهم كيف سلكوا وعلى اي طريقة ساروا حتى وصلوا
اذ لم يعرفوا اذ فنوا عن رسومهم في الحق فلم يبق لهم رسم يوقف عليه ولم ينسبوا
الى اسم اي لم يشتهروا بين الناس باسم او لم ينسبوا الى اسم من اسما الله تعالى
فان اصطلاحهم على ان من تحقق عنده شهود تجلي جزئي من التجليات الاسمائية
نسبوه الى ذلك الاسم وخصوه بعبوديته فمن تحقق عنده شهود تجلي العظمة
وانقهر تحت سلطانها سمي عبد العظيم ومن شهد افتقار الكل الى الحق و
استنادهم اليه سموه عبد الصمد ومن تحقق عنده قيام الخلق بالحق وافنا[ه]
اياهم بوجوده سمي عبد القيوم وعلى هذا القياس ومن استهلك جميع التجليات
الاسمائية وفني جميع صفاته في الحضرة الالهية سمي عبد الله ولهذا تلقى
النبي ﷺ وانه لما قام عبد الله يدعوه ومن شهد تعاليه عن جميع الاسما الكلية
باحدية الذات سمي عبد الواحد ومن محا الحقيقة نسبته بالكلية

لم ينسبوه

لم ينسبوه الى اسم اصلا فهؤلاء هم الاخفيا الذين ورد فيهم اوليائي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري عن الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري عنهم وقال ابو القرشي في نعتهم سيدهم
ولم تشر اليهم الاصابع اي لم يشتهروا في حياتهم اولئك ذخاير الله حيث كانوا
اي ذخاير الله الذين يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع الذخيرة وقت الفاقة

والطبقة الثانية طايفة اشاروا عن منزلتهم في غيرة ودلوا بايديهم
بغير ونادوا على شانهم على غيره بين غيرة عليهم تسترهم وادبهم
بصحوهم وظرف تهذيبهم اي طايفة سادة في مرتبة عالية اهل تمكين واستقامة
نزلوا عن مقاماتهم الى منازل الناس حتى اشاروا الى انهم في منزل العامة وهم
في مقام خاصة الخاصة ونزلوا الى مبالغ عقولهم وكلموهم بقدر فهومهم وهم مع
الناس بظواهرهم لا يظهرون لهم ما ينكرونه عليهم يعتقد اهل العالم انهم
امثالهم حيث لم كل احد عنده ولا يجدون احدا عندهم كما روي انه لما توفي معروف
الكرخي قدس الله روحه ادعى اهل كل ملة واهل كل مذهب المسلمين انه
منهم وقد تعاطوا امرا اي عرضوا بانه ذي وجهين فقوم الناس وجاهدوا حكم الوجه
الاخر كما يقول احدهم ليس لي عند الله منزلة فيتوهموا ان ذلك لنقصه ومراده
انه لكماله لا يرتقي عن كل منزلة ومقام لفنا رسمه في الحقيقة والمقامات
لاصحاب الرسوم ونادوا على شانهم على غيره اي ظهروا انهم اهل الظاهر
يعملون للثواب بعلم الظاهر لا علم لهم بالباطن غيرة كما عادة الناس وهم

اهل الحقيق يعلمون بالله معرفة بحر باليوم الآخر اهل الباطن تستروا بالتقوى هم
تجاهلوا انهم علماء محققون بين عبرة لسترهم اي يغارون على انفسهم فيستر
انفسهم واحوالهم عن الخلق بل الله يغار عليهم لغيرتهم فيسترهم وادب فيهم
يصونهم يعني تجاهلوا في انفسهم عند الناس ولا يكشفوا عن اسرار الحقيقة
ولستروا بلباس العموم وتظاهروا في زي علماء الرسوم بغاية للادب مع الله
فيصونهم الادب عن البوح والشطح واظهار المعرفة والمحبة ويخفيهم في لباس
العوام ويجعلهم في عداد المساكين وظرفاء وظرفاء قرونا هم هدايتهم بالآداب
والاخلاق والتواضع التظاهر بالمسكنة والجهل وترك المناقصة في
المقامات الالهية والمراتب السنية كما قال بعضهم غطينا اللئم فيغني
منه التطرق والطبقة الثالثة طائفة اسرهم الحق عنهم فلاح لهم لائح
اذهلهم عن شهود ما هم لم يخفق تحالم على علمهم معرفة ما هم به فستر ما
عنهم مع شواهدها تشهد لهم بصحة مقامهم من قصد صادق يهيجه غيب وحب
صادق يهيجه عليهم علم وجد عزيز لا ينكشف لهم موقده وهذا من ادق مقامات
اهل الولاية استرهم اي اخفاهم عن انفسهم وشغلهم به فاذهلهم عن الشهود
بعد اذ لهم فلاح لهم لائح اي لوامع من انوار وجهه هيمهم بحيث اغفلهم عن شهود ما هم
هائمون فيه بحيث هم الوالهون المهيمون فيه كالكروبيين الملائكة الذين قيل فيهم انهم
لا يعلمون ان الله خلق آدم لاشتغالهم بما سواه فانهم هائمون في شهود جمال العزة كلما سوى

حتى عن انفسهم ولم يخفق تحالم على علمهم معرفة ما هم به اي تخيل تحالم على علمهم شواهد هم
بمعرفة حالهم وما هم فيه وشغلوا فستر عنهم استخفوا عن انفسهم مع
شواهدها اي بل تشهد لهم بصحة مقامهم من قصد بالشواهد تلك الآلاء اعلى
هي هذه قصد صادق يهيجه غيب اي قصد متوجه الى الحق يهيجه غايب عنهم
لا يعلمون ان المهيج الغائب ما هو وانكان يحنوا اليه لهيمانهم غيبة حالهم اهل
حالهم بحالهم لكن المحقق يعرف صحة حالهم بهذه الشواهد حب صادق يهيج عليهم
مبدأ ظهوره ومنشأ علمه لغيبتهم عن العقل والحس وهو احد الشواهد عند
المحققون وجد عزيز لا ينكشف لهم موقده شبه الوجد بالنار في شدة الاشتعال رق
بذكر الموقد معنى انه عزيز انه نادر الوقوع قلما يقع مثله وسبب حكما انكشاف
موقده لهم ما ذكر من هيمانهم وغيبة عقلهم وهذا ثالث الشواهد انما كان ارق
مقام الولاية اعلى الطبقات لانه في غاية الخفاء البطون حتى عن صاحبه لولاية
من الاسم الباطن في كذلك قالوا ان الولاية باطن النبوة وهي من غيب الغيوب
ولا غيب اخفى مما هو مخفي عن صاحبه ولا يبتلى كونه اتقان يكون اخر
المقامات ولا الكان اخرها باب النفس قال الله تعالى الا في قال سبحانه
استشهد بالآية على النفس لان النفس روح للمتنفس من الكرب وكذلك الآفاق
فان المغمى عليه يتروح بالافاقة سمي النفس نفسا لتروح المتنفس به وهو على
ثلث درجات وهي تشابه درجات الوقت اما الثانية بدرجات النفس

درجات الوقت لان الوقت حين مخصوص يكون حدث فيه وكذلك
النفس حين مخصوص بما حدث فيه كالاستتار والتجلي لكن الفرق ان النفس
تدرج في ذلك الحين بخلاف الوقت فانه لا يعتبر فيه التدرج فباعتبار
اقتران التروح بالحين المخصوص اذ معنى التنفس على معنى الوقت الا انفاس
ثلثة نفس في حين استتار مملو من الكظم متعلق بالعلم ان تنفس تنفس
نفس لما اسف ان نطق نطق بالحرب فعندكم هو يتولد من خشية الاستتار
وهو الطلبة النوع الا انه مقام الاستتار هو حجاب المحبوب واختفاؤه بعد
التجلي انفعاد قرحا الصادق كان له وهذا الذي هو يوجب تنفس الحزين المكروب
الصعداء والحزين في ذلك النا التنفس ترح ما فاقدا لانفاس تنفس في حين
الاستتار مملو من الكظم الكظم تسكين الغيظ او تنفس مملو من الغيظ المكظوم
متعلق بالعلم الظاهر لانه يعلم ان الغيظ الحادث من الاستتار الاحيلة في
دفعها الا الصبر عليه اذ التجلي والحال لا يمكن اعادته بالعلم ولا دفاء له الا
كظم الغيظ فهو كرب شديد لخلوه عن المحبة وتعلقه بالعلم والعلم عكم
يجوع مرارة الصبر وكرب العلم خالص عن اللذة والحلاوة بخلاف ذكر المحبة
فانه لذيذ ممزوج بحلاوة ويجد ان فعل المحبوب الاستتار فعله وكل ما انفعل
المحبوب محبوب اما العلم فلا يامر الا بتجشم التكاليف وتحمل ثقل الاصطبار
ان تنفس تنفس لما اسف على ما استتر عنه من مطلوبه وفصد حاله ان

نطق نطق بالحرب لامتلائه من الغيظ واستيحاشه من فقدان المطلوب فهو ولو
على المخاطب فيكا يجد بالعيوب سوء الخلق قال الشيخ فعنده هو يتولد من خشية
الاستتار يعني ان هذا النفس المملو من الكظم يتولد من خشية الاستتار وهو الطلب
النوع الا انه مقام يعني ان الاستتار فراق وله وخشية لنا الصوفية انما طلب
وجعلوها مقاما ما وليس ذلك بسديد فان الفراق فقد الحال الذي يطلب
في طريق السلوك فكل مقام منزل مطلوب في السلوك لانه مقرب الى المطلوب
ثم تقدم والاستتار وخشية تاخرها ايضا كل مقام محل فيه تعلق بالحق وهو ب
يكون العبد فيه بالمقيم اي الحق الذي يتعلق به فيتقرب اليه بالمقام والاستتار
انقطاع وتباعد وخشية اللازمة لرتبة المقام وكذا الاستتار النفس
لا ينبعث على الطلب الشوق والحاصل انهم قالوا ان هذا النفس في حين
الاستتار ولم يبينوا سببه والشيخ فانهم في ذلك وتبين ان سببه خشية
الاستتار فلما لم يسموها طلبة وعدوها مقاما فرق عليهم كونه مقاما
اصحاب ذلك قول بعضهم والنفس الثاني في حين التجلي وهو نفس شاخص
عن مقام التردد الى روح المعاينة مملو من نور الوجود شاخص الى منقطع الا
شاخص اي خارج يقال فلان شخص من المدينة مسافرا او خرج وهو نفس
خارج عن مقام التردد والذوق والتلاشي من التجلي الى روح المعاينة في حضرة
الجمع مملو من نور الوجود يتمون حضرة الجمع حضرة الوجود الى منقطع الاشارة

لشهود الحق في حضرة الوجود انه عينه من غير اثنينية بل على احدية صرفة فلذا
بينهما فلذلك سموها منقطع الاشارة والنفس الثالث نفس مظهر انا القدس
قائم باشارات الازل فهو النفس الذي يسمى صدق النور والنفس الاول للغيوب
سراج والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس الثالث للمحقق تاج اي
مظهر من لوث الغيرية انا القدس اي الشهود المقدس للحدثان لان القدس هو الطهر
النزاهة عن لوث السوي والكون والاسم منه القدوس اي المنزه عن احكام الامكان
والحدوث وكل ما يتسم بالسمات الخلقية لان التعدد والتكثر في الحقيقة
الواجبة شرك والشرك نجاسة لقوله تعالى انما المشركون نجس والمراد من هذا
النفس تجلي الاحدية ثم باشارات الازل اشارات الازل امداد التجليات
الذاتية من التجلي الازلي الموجب لقيام الكل بقيومية الذات الازلية فهذا
النفس هو ديمومة الاحد القيوم المبقي للكل بالامداد الاتصالية وهو الفيض
الدائم السرمدي والتجلي الذاتي الازلي الابدي اذ لو لم يكن هذا التجلي من
الازل الى الابد لم يتوجد شيء وبهذا التجلي ينتفي الحدوث بسطوة القدم ويبقى
القديم جل جلاله وحده ولهذا يسمى صدق النور فان النور اسم من اسماء الله
يوجد به العالم كله كما قال تعالى الله نور السموات والارض فهو الموجد الحق
الظاهر بذاته المظهر للكل والتجلي الذاتي الاحدي المعبر عنه بهذا النفس هو
اصل جميع الاسماء لان الحق احد بالذات كل بالاسماء وجميع الحضرات الاسمائية

كامن

كامن في الذات الاحدية النور كامن في هذا التجلي وبروز منه تجلي الاسم الرحمن
فهو بهذا الاعتبار صدق النور ومكمنه وبروزه نفس الرحمن المشار
اليه بقوله اني لاجد نفس الرحمن في النفس الاول للغيوب سراج اي الذي يغيب
على المحبوب حين الاستتار سراج لانه يستوحش عند فقدان الحال فيغلب عليه
الحزن والطلب والشوق فينجذب الى حضرة المطلوب فيغيب عن كل ما سواه ويجمع
همه فيتصل قصده فينفتح طريقه بنور الصدق والشوق واتحاد الهمة وقوة
قوة العزيمة فكان نفسه سراجا يهتدي بنوره الى مقصوده والنفس الثاني
للقاصد معراج لانه بنور التجلي الرافع لحجاب العلم الشاخص الى نفح الغاية
فهو معراج عرج بالقاصد الى حضرة المقصود والنفس الثالث للمحقق تاج اي المطهر
من دنس الكون وكدورة الرسم فهو يفتخر به على الكون كلما فان لم ينطق بالثناء
لا لانتفاء يتبجح بالقدم عن الحدثان ان نطق بما كان خبرا بالحق عن الحقيقة
على ما هي عليه لا فخرا واظهارا لو لا انه سيد المرسلين حيث قال المناقب في قوله
انا سيد ولد ادم ولا فخر باب الغيرة قال الله تعالى فلو لا كان من القرون
من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا
منهم الاستثناء في الا قليلا منقطع فلو لا كان من القرون الماضية قوم ذوو فضيلة
باقية بقي منهم في الاخرة وهي الخير الدين والصالحات ينهون الناس عن الفساد
الا قليلا ممن انجينا منهم كانوا منفردين بهذه الصفة والانفراد بالصفة

الكاملة عن الاقران هو الاغتراب كما قال الاعرابي باسم يشار به الى الانفراد
عن الاكفاء لمن انفرد بصفة عن قومه انه غريب في قومه وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى الغربة عن الاوطان وهذا الغريب يؤتى له
شهادة ويقاس له في قبره من متوفاه الى وطنه ويجمع يوم القيامة الى عيسى بن
مريم عليهما السلم في الحديث موت الغريب شهادة والمراد بهذا السفر المهاجرة
عن الاوطان لقطع العلائق والاسباب وهي سنة عيسى عليه السلم ولذلك
يجمع ويحشر معه وقد ورد في الحديث والدرجة الثانية غربة الحال وهذا
من الغرباء الذين طوبى لهم وهو رجل صالح في زمان فاسد بين قوم
فاسدين او عالم بين قوم جاهلين او صديق بين قوم منافقين
غربة الحال هو الانفراد عن الاكفاء بوصف شريف والحال ههنا بمعنى المفهوم
اللغوي لا الاصطلاحي ولهذا فسره بالصلاح فان كل صفة لموصوف
حال من احواله بحسب وضع اللغة والمراد بالغربة في هذه الدرجة ما ورد
في اول الكتاب من الحديث المذكور باسناده وهو قوله عليه السلم طلب الحق
غربة وهو الثالث المتوسط الداخل في الغربة الذي هو في الرتبة الثانية من
الرتب الثلث المذكورة في صدر الكتاب هذا اي هذا الغريب من الغرباء
الذين قال فيهم رسول الله صلعم طوبى للغرباء وطوبى قيل انه موضع في الجنة
وهو في الاصل تانيث اطيب فهي اطيب درجة فيها او الزمان الفاسد اما

زمان

الغربة

زمان يكثر فيه الفتن ويشتغل فيه الناس بالفتن والهرج والمرج عن العمل
الصالح وسلوك طريق الحق واما زمان يكثر فيه المناهي ويقل فيه النهي عن
المنكر والصديق مبالغة في الصادق فهو الذي صدق في ظاهره وباطنه في
قبول كل ما جاء به الله ورسوله والمنافق هو الذي خالف ظاهره باطنه في ذلك
فاظهر الاسلام والموافقة واستبطن الكفر والمخالفة وتكذيب المتن ظاهر المعنى
والدرجة الثالثة غربة الهمة وهي غربة العارف لان العارف في شاهده
غريب ومصحوبه في شاهده غريب موجود فيها يحمله علم او يظهره وجد
او يقوم به رسم او يطيقه اشارة او يشمله اسم غريب فغربة العارف غربة الغربة
لانه غريب في الدنيا والاخرة العارف هو الذي ترتفع عنه حجاب العلم بالتجلي
الشهودي وغربته هي اختصاصه بامر لا يدركه الناس وتعلق همته بالابد
ولا بد ان يكون حاله وقعاله لانه في شاهده غريب وشاهده هو الذي يشهده
بمتحه منا وجده وهو الحق ولا يعرفه غيره فهو غريب بين شواهد الخلق كلهم ومصحوبه
هو العلم الحقيقي الذي يصحبه بعد الشهود كان العلم في بيانه محو العلوم مع
محو الموهوم فان الشهود انما يكون بالفناء في الحق واذا صحا عن سكر الفناء صحب
علم لا يفي ان ذكره عقل لانه فوق طور العقل واذا كان الناس انما هم بالعقل
والعقل مقيد لا يدرك الاطلاق الشامل للتعين واللاتعين اذ ذاك
ذوق فذلك العلم عن اذهان عقولهم بعيد وكانها غريب لانه بالحق وللحق

عند العقل غريب ولذلك انكر العقلاء على الغرباء مشاهدهم وغلطوهم لحجابهم
من شاهدهم وايجاب الحق عليهم كتمان اسراره التي اودعهم اياها فانها
من مدارك عقولهم بعيدة غريبة وموجود اى وما يجده من شهوده بموجود في
كل ما يجده علم من المدركات المنقولة والمعقولة غريبة لان المنقولات انما ثبتت
عند الشرع الى مبالغ عقول الجمهور ومداركهم فهو علم آل الرسوم والمعقولات
هى التى يضبطها العقل وموجوده مما هو من اسرار عين جمع الاحدية فلا يشبهها ما ادركها
من المراتب كذا فيما يظهر ويجد لان الوجد يشير الى التلوين وظهور البقية للقلق
الذى يلزمه وهو العروض لشوق الذى يجده والوجود شهود صاف عن التلوين والبقية
والعروض القلق فوجود اهل الوجود اعلى واصفى مما يظهر الوجد من احكام
الاثنينية واصطلام بطون البقية واختفائها وتحيرهم العين الكافورية
الصافية وتشربهم اهل الوجد العين الزنجبيلية اذ هما مزج منهما فوجود اهل الفنا
غريب فيما يظهر الوجد وبين الوجد عند الوجود بينونة وطيبة يظهر كذا فيما يقوم
به رسم لان الرسم فى حضرة الوجود مطموس وكل ما يقوم به الرسم محدث مثله ووجود
اهل الوجود قديم والقديم عند المحدث غريب لان المحادث لا يبقى مع القديم
هذا اذا كان المراد بما يقوم به الرسم وما يقيمه الرسم من احكام العبادات والعلوم
الشرعية وعلوم الاخلاق والاداب المقامات ولوازم الخلقية والبشرية تقع
فلان يقوم يجعل العبودية من الطاعات والعبادات واما ان كان المراد

بما يقوم به الرسم وما يتقوم به الرسم اى وما تقوم الرسم كما ذهب اليه الشارح
فهو الاسم القيوم والقيومية من الحضرة الاسمائية الواحدية فوجود العارف من الحضرة
الذاتية الاحدية فهو فيها غريب على ان ما يقوم به الرسم بهذا المعنى داخل
فيما يشمله اسم على احد الوجهين كما يأتي اى اسم من الاسماء الالهية او يحيط به اشارة
قد تقدم فى باب النفس ان حضرة الجمع والوجود منقطع الاشارة فلذلك وجود
العارف فى حضرة الوجود غريب فى كل ما يطيقه وينفيه الاشارة كما قال امير المؤمنين
على عليه السلام في بيان الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة او يشمله اسم نفى
ان وجود العارف من عين الذات الاحدية ولا اسم فى تلك الحضرة ولا وصف ولا
حد ولا رسم فهو فى كل موقف يشمله اسم من اسماء الله اى يحيط به غريب لانه اعلى
من ذلك ويجوز ان يكون المعنى انه غريب فى كل مقام او موطن معين يطلق عليه
اسم خاص لتعينه من الاطلاق واللاتعين لا يحيط به تعين فغربة العارف غربة
الغربة لانه سالك طريق الحق بالاغتراب عن العادات والرسوم الخلقية وقطع منازل
النفس الى اندية القدس فهو غريب فى الدنيا والآخرة لانفراده بانوار عالم
القدس عن ظلمات عالم الرجس فهو اغرب عن عالم القدس فانه فنا اهله بالاحوال
والتجليات وتجنبها الحق من كثرات الاسماء والصفات حتى محا رسمه وافناه عن
وجوده فى عين احدية الذات وذلك معنى قوله لانه غريب فى الدنيا غريب فى
الآخرة اذ لا يعرفه احد من اهل الدنيا ولا من اهل الآخرة وهو كما قال الفقير الذى

هو سواد الوجه في الدارين ولذلك قيل اذا تم الفقر فهو الله **باب الغرق**
قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وجه الاستشهاد
ان اسلام الوجه لله ببذل الروح وذبح الولد الذي هو اعز من حشاشة
النفس انما يكون لقوة القرب الحبي الاستغراقي في مقام القرب الذي هو عين الوصل
والغرق هو متوسط مقام الولاية لاستيلاء المحبة فلذلك الاسلام هو نتيجة الغرق
في لجة بحر الجلال والانغماس في غمار المقر **هذا اسم يشار به في هذا الباب الى**
من توسط المقام وجاوز حد التفرق هذا اشارة الى الغرق اسم يشار
به في هذا الباب اي باب الولاية لان الغرق اصل هذا القسم في الكلام ضمار
اي الى حال من توسط مقام الولاية يعني دخل فيه وتوسط وغرق في تياره وجاوز حد
التفرق بالغيبة عن رؤية الغير اذ الغريق مغمور في حاله مشغول عن غيره وهو
على ثلث درجات الدرجة الاولى استغراق العلم في عين الحال وهذا
رجل قد ظفر بالاستقامة وتحقق في الاشارة فاستحق صحة النسبة استغراق
العلم في عين الحال استهلاك احكام العلم في احكام الحال باستيلاء الحال على
العلم فيعمل بالمواجيد الحالية والبواطن ويترك احكام العلم على ظاهره وهذا اي
صاحب هذا الحال رجل قد ظفر بالاستقامة على محجة الطريق فقد امن من الضلال
لانه من خصيصا اهل الولاية وكتسالم لباس نور الهداية على يد الاسم الهادي
وتحقق في الاشارة لانه رسا في الله فشاهد في الحضرة الاسمائية انوار تجليات

الصفات فيشير بحقايق الاسماء الى الحق لشهوده تجلياتها فيكون محققا في الاشارة
لان اشاراته عن عيان فاستحق بذلك صحة النسبة الى الحق بالعبودية لانه ما لوح
تحت تربية الاسماء الالهية فان كان الغالب عليه تجليات الجمال فهو عبد
الجميل وعبد اللطيف عبد المحسن عبد الوهاب على حسب اختلاف مراتب تجلياتها
بحسب قبول الفيض على اختلاف احوال استعداده وان كان الغالب عليه
تجليات الجلال فهو عبد الجليل وعبد القاهر وعبد العظيم وعبد الجبار
وان كان كشفه بشهود الاحدية لسعة الاستعداد فهو عبد الله وهو اكمل النسب
انما لان هذه النسب بعضها اشرف من بعض **والدرجة الثانية استغراق**
الاشارة في الكشف وهذا رجل ينطق عن موجوده ويسير مع مشهوده ولا
يحس برعونة رسمه استغراق الاشارة في الكشف انما هو بالترقي عن الحضرة
الاسمائية بنور كشف الذات الى الحضرة الذاتية بترقي الروح الى مقام الخفي
والقلب الى مقام الروح فلا يبقى الكثرة الاسمائية في شهوده ويحصل الجمع
بارتفاع حجب الجلال فيستغرق الاشارات في كشف الذات لان الاشارات
من طرف العبد يوجب وجود العلة كانه يقول يا جميل يا جليل يا لطيف فهو
يثبت الاشارة من جانب الحق نداء على لسان العبد فيثبت الاشارة الاسمائية
ناعتة وفي هذا الكشف ترتفع الاثنينية بتجلي الفردانية الاحدية فلا يبقى
الاشارة اصلا لانه يفنى عنه رسمه حتى ينطق بنور الاحدية وهو لا يحس به

ولا يشعر لتنوره بنور الحق واستغراقه فلذلك قال ولا يحتمل رعونة رسمه وهذا
اي صاحب هذا الكشف يجل ان ينطق عن موجود اي لا ينطق عن منقول ولا معقول
بنقل عن غيره ولا بدليل عقلي بل انما يجد من موجوده بوجوده يسير مع شهوده
اي يكون سيره بالله مع الله وذلك دينه دين الله الا لله الدين الخالص فهو بحال
سيره سير الله لعدم احساسه برعونة رسمه والرعونة ههنا وجود البقية وحسبان
استقلالها فيما شأنها فان الرعونة دناءة من طباع الرسم هو هذا الحسبان
والدرجة الثالثة استغراق الشواهد في الجمع وهذا يجل شمائله انوار
الازلية فتفتح عينه في مطالعة انوار الازلية فتخلص من الهمم الدنية
الشواهد تجليات الاسماء والصفات وما يتبعهما من الواردات والاشارات
التي هي شواهد الجمع واستغراقها في الجمع فناؤها فيه ومحوها اثارها بتجلي الجمع
ومعنى ذلك يعني بقية العبد بالكلية ويبقى المعرف غيبا في الكنز اي في حضرة
كنت كنزا لم اعرف كان الله ولم يكن معه شيء وهذا يجل شمائله انوار الازلية
اي تاخذ شمائله انوار قدم الحق فاقتلبه للكل وهو حقائق الكنزية وهي العماء اي عدم
معرفته بوجه فتفتح عينه في مطالعة انوار الازلية يعني فناه الله عن ذاته
في مقام البقاء بعد الفناء فتفتح عينه بنوره فطالع انوار الازلية بانوار الا[زلية]
فتخلص من الهمم الدنية لانه اذا كان موجودا حقانيا بوجود الحق وحقيقته باقيا ببقائه
ناظرا بنوره كان بجميع صفاته صفات الحق تعالى وذلك من ميراث محمد عليه [السلام]

كان رتبة

كما رتبة الصحابة من مقامهم في قرب الفرائض في قوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وما اشير في قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ويكون سير العبد
سير الله بالحقيقة فتخلص بتلك الصفات العلى من التلبس بصفات الفانية
وهي الفانية الدنية وتلك الدنايا هي رعونات رسمه ودناءة الهمم الدنية
ما يتعلق به من الاعراض الفانية والمطالب الخسيسة باب الغيبة قال الله
تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف تولي يعقوب عن بنيه
وقومه لشدة حزنه على يوسف هو الغيبة عنهم لاستيلاء محبة يوسف على قلبه
اشتغاله به عنهم فاستشهد به على غيبة المحب عن كل ما سوى المحبوب الحقيقي
الغيبة التي يشار بها في هذا الباب على ثلث درجات الدرجة الاولى
غيبة المريد في تخلص القصد عن ايدي العلائق ودرك العوائق لالتماس
الحقائق غيبة المريد في محل خلوص القصد الى الحق عن كل ما يتعلق به قلبه
ما استبد العلائق عليه بترك المألوفات من الاهل والاسباب والاخوان
والاوطان والتجريد عنها لتخليص القصد ومحو هيئات التعلق عن النفس قبل
عن السلوك والسبق الى السير في طلب المقصود بالعزم الصحيح التسلي السريع خفي عن
بعوق العوائق لالتماس الحقائق اي المطالب الحقيقية المذكورة في القسم الذي قبل
هذا القسم ومنشأها من تجليات الصفات الالهية والدرجة الثانية
غيبة السالك عن رسوم العلم وعلل السعي ورخص الفتور غيبة

السالك باستيلاء الحال الحاكم عليه من رسوم العلم اي عن احكامه وحدوده
ونظامه وترتيبه فان مواجيد الحال تحكم بالغيبة عنها وعن علل الشيء وهي
ان يدعي من نفسه ويدعي كونه موثرا في حصول المقصود وان امرا شريفا
ويرى تزين نفسه به ويعجب به وهو منة من الله عليه وموهبة ولا موثر
الا الله فاذا غاب عن رسوم العلم غاب عن اعتبار السعي وتاثيره وعن درك
نقص الفتور فان العلم يقتضي الاخذ بالعزايم والجد في السعي فاذا ارتفع حجاب
العلم بموج الحال غاب صاحبه عن اعتبار السعي والاخذ بالعزايم وعن درك
نقص الفتور فان الاخذ بها رؤية السعي من الله قال والدرجة الثالثة غيبة
العارف عن عيون الاحوال والشواهد والدرجات في عين الجمع
غيبة العارف الواصل الى عين الجمع الاحدية عن عيون الاحوال بان لا
يرى الاحوال ولا اثارها حتى تحكم عليه لان الاحوال تقتضي واجدا موجودا
ووجدانا فهو محو الرسوم مطموس العين لا اثر في حضرة الجمع وكذا غيبته عن عيون
الشواهد التي هي الاسماء والصفات وعن درجات الترقي فيهما وعلو انبائها
لما ذكر فان الترقي في درجات القرب وحضرات الاسماء يقتضي بقاء الرسم قد
افناه الجمع باب التمكن قال الله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون استنهاه
بالنهي عن قبول الاستخفاف الاستقرار الذي هو الاضطراب والخفة
والتلون على التمكن كما فسره بقوله التمكن فوق الطمانينة وهو اشارة الى

غاية الاستقرار نهاية الاستقامة في مقام الولاية وكمال الاستقرار وهو
بعينه انتفاء التلون والخفة والاضطراب وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى تمكن المريد وهو ان يجتمع له صحة قصد تسيره وصلح شاهد يحمله وسعة
طريق ترفعه يعني ان يجتمع له ثلثة اشياء صحة قصد بالتوجه الى الحق مع
قطع الالتفات الى الغير مقارنة لهمة باعثة وعزم جازم لتسيره في طريقه
وصلح شهود عن رقة الامر من جانب المراد يجذبه شهود لطفه نحو جنابه ويحرضه
على السير وسعة طريق واضح بقوة اليقين وشهود الشواهد الصحيحة ترفعه باجتماع
الهم وانتفاء التردد والتوقف وتوارد البوارق المرشدة الموشحة بنور هادي المبيع
المقتضي باليقين المشدد والدرجة الثانية تمكن السالك وهو ان يجتمع له
صحة انقطاع وبرق كشف وصفاء حال اي صحة انقطاع عما سوى الحق بحيث
يذهب عن نظره بالكلية وبرق كشف اي لمعان شهود بالتجلي وصفاء حال
عن مغايرة العلم مع منقصات الهمة وعلل نفثات الشوق فلا يعارضه العلم ولا
يفارقه الهمة ولا يسلو عن الشوق ولا يسلبه تلك الحالة في وقت من الاوقات
والدرجة الثالثة تمكن العارف وهو ان يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لابسا
نور الوجود ان يحصل في الحضرة اي حضرة الجمع ويستقر فيها متمكنا فوق حجب الطلب
لان الطلب لا يكون الا مع الغيبة فهو حجاب على المطلوب فاذا اوصل الى المطلوب
وتوسط حضرة الجمع استراح من الطلب وارتفع حجبه واستقر في جميع الاوقات

لا ابتا نور الوجود بالبقا بعد الفنا لان شهود الجمع لا يكون الا بالفنا المحض
الذي هو الفقر المطلق ثم رد الى البقا بالوجود الحقاني فاستقام لا ابتا نور
الوجود الحق في موطن الغيب المطلق فلا يعرفه احد الا الله واما قسم الحقايق
فهو عشرة ابواب هي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض
والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال والتمكين من مقامات
الولاية ونهاية مراتب التدلي وبقية مقامات التدلي وهو اول السير الثاني
لانه اذا رد الى البقا وخلع عليه خلعة الوجود لاصطفا انشرح صدره
بالله فشاهد رسوم الخليقة في عين الحقيقة فاذن في حقايق المعارف والحكم
من اسرار الاسم الهادي على تكميل الناس بالاصالة ان كان نبيا وبالاتباع
والوراثة ان كان وليا كما اوحى الى موسى عليه السلام بعد الاصطفاء قال الله تعالى
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
اي تبت مما فرط مني من طلب الرؤية مع بقاء الانية وانا اول المؤمنين اي
سابقهم ومقدمهم في المقام الاقدم من بينهم يصل اليهم نور الهداية الحقانية
بواسطتي وعلى مظهري ولما اصطفاه نسله الى الناس امره باخذ ما اتاه
من الحكم والمواعظ وتفصيل كل شيء من الاحكام فالولي في هذه الامة له من هذه
المقامات نصيب على سبيل وراثة النبي محمد وخلافته وكما ان النبي صلعم لما

فرغ

فرغ من سلوكه في مقام او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى رد الى مقام الخليفة
والتنزل الى مبالغ عقول الامم فقامت نفوس امته مقام نفسه فاخذ
يهديهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فكذلك هذا الولي الوارث اذا
فرغ من سلوكه الهمه الله بالمكاشفة وعلم الحقايق بالمسامرة فقام نفوس
من المريدين مقام نفسه فيربيهم ويعلمهم ويزكيهم وراثة وخلافة فمنه
ومن جملة ما يعلمهم هذه الحقايق التي يشتمل عليه هذا القسم والله الهادي

باب المكاشفة قال الله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى معنى الوحي الاشارة
الخفية معنى المكاشفة ملاقاة احد الشيئين الاخر سرا ولا يكون ذلك
الا بالاشارة خفية فالوحي والمكاشفة بالسر من وادي واحد في المعنى لانه اذا
لاقى احدهما الاخر سرا فقد اوحى اليه فلذلك استشهد بالوحي على المكاشفة
واما تخصيص الوحي بالنبي والكشف بالولي فمن اصطلاح مبني على رعاية
الادب والفرق بين المبعوث الى الخلق وغير المبعوث وقد ورد في القران بهذا
المعنى في قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين المكاشفة مهاداة السر بين
متباطنين وهي في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا المهاداة التمام
والتهنئة والمتباطنان هما اللذان يلاقي بالحق كل منهما بالحق الاخر فيهما
هيهنا كناية عن سر ابن الشريفتين وهي في هذا الباب وفي باب الحقايق
والرجوع من الجمع الى الفرق الذي هو التدلي بلوغ ما وراء الحجاب يعني حجاب

العلم وجودا او شهودا من المشاهد الالهية وهو الاطلاع على ما في العين من
الاسرار بالشهود وهو شهود ما في الاعيان الثابتة في عين الحق فاحفظه فقوله في
هذا الباب ان المكاشفة العلمية في مقام السر حالة التداني فانها من
وراء حجاب اي خلفه وبين الكشف الصوري فانه لبس من الحق تمثل شيء من
عالم المثال في الاغلب يمنع السالك من السلوك ولهذا اشترك فيه اهل الملل
كلها وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى مكاشفة تدل على التحقيق
الصحيح وهي ان تكون مستديمة فاذا كانت حينا بعد حين ولم يعارضها
تفرقة غير ان الغين ربما شاب مقامه على انه قد بلغ مبلغا لا يلفته
قاطع ولا يلويه سبب ولا يقطعه حظ وهي درجة القاصد فاذا استدامت
فهي الدرجة الثانية التحقيق الصحيح هو مطالعة تجليات الاسماء الالهية
ولهذا اثبت القيمة العائدة اليه باعتبار المعنى فقال فهي ان يكون مستديمة
يعني ان التحقيق الصحيح الذي شاهده هذه المكاشفة الدالة عليه هو كون
مستديمة فاذا استدامت صارت المطالعة المذكورة والدرجة الثانية
كما يأتي اخر هذا الكلام اما اذا كانت حينا دون حين فهي الدرجة الاولى
ولم يقطعها وكونها وقتا غب وقت لان التفرقة ربما تعرض صاحبها فيقطعه
لان المكاشف في هذا المقام مجموع الهم على الله لا يدعها الغير حتى يتفرق فان الغين في
شهوده سوى الحق تعالى الا ان الغين ربما شاب مقامه الغين ههنا مصدر غان

اذا راه لا العين الباصرة ولهذا لم يؤنث والمعنى انه ربما حجبه شوب في
مقامه فوقع في التلوين برؤية كونه فتنقاد هذا الشوب بسبب تقطع مكاشفته
وكونها حينا دون حين على انه اي مع انه قد بلغ مبلغا في شهود القصود
وصدقا لقصد لا يلفته قاطع ولا يلويه سبب ولا يقطعه حظ اذ في
شهوده فلا يتغافل الغير في طريقه مع هذه وهي درجة القاصد اي الدرجة الثانية
في باب القصد وهو القصد الذي لا يلتفت سببا الا قطعه ولا يبقى حظا
الا استعمله ولا حائلا الا استهله على التام قد شرح واما الدرجة الثالثة
فمكاشفة عين لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال وهي مكاشفة لا تذر
سمة تشير الى التذاذ او تلجئ الى توقف او تنزل على ترسم وغايتها
المكاشفة المشاهدة مكاشفة عين اي مكاشفة بعين الحقيقة لا بعلم
المعلوم فان العلم حجاب على المعلوم كما ترى ان العلم صورة المعلوم لا عينه
لا مكاشفة حال اي مكاشفة بالمواجيد الحالية والواردات والتنزلات
والتجليات الاسمائية فهي حجاب العلم لكنها عند ائمة وهي مكاشفة لا تذر سمة تشير
الى الالتذاذ اي بحال الرؤية ولا اثار ولا التذاذ ولا سمة اي علامة من تعينه
تشير بلذة كما في الاحوال لذة المواجيد الحالية لها الذات توجب ابتهاج
التعين واما مكاشفة العين فهي تغيب المكاشف عن ذاته وتلك اللذة
لفنائها انه من التعين او تلجئ الى توقف لان التعين يلوين يوجب التوقف

معها فيضطر المكاشف الى التوقف فهذا المكاشف صاحب تمكين لان
في شهوده للبقية فلا توقف له وكذا الترقي على الرسم انما يكون للتلون
بظهور البقية وغاية هذه المكاشفة هي المشاهدة كما سيأتي في الباب
التالي هذا الباب لان الترقي الى مقام البقاء اوله قد عجز حجابا نا باب المشاهدة
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد الاستشهاد في قوله وهو شهيد فان الشهيد يجيء بمعنى الشاهد
كالنجي والنديم بمعنى المناجي والمنادم المشاهدة سقوط الحجاب بتا وهي
فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيه شيء من بقايا الرسم
والمشاهدة ولاية العين والذات المشاهدة ههنا هي شهود الذات
بسقوط الحجاب باسا وقطعا فلما كان سقوط الحجاب يلزم المشاهدة
عبر عن احد المتلازمين بالآخر واما كونها فوق المكاشفة فالمراد بالمكاشفة
في الدرجة الثانية والاولى فان المكاشفة في الدرجة الثالثة هي التي
قال فيها انها لا تدع سمة تشير الى التذاذ او تضطر الى توقف فكيف يكون
فيها شيء من بقايا الرسم واما المشاهدة فليس فيها شيء من بقايا الرسم لا في
الدرجة الثانية ولا في الاولى بخلاف المكاشفة فانها قد تكون مع بقايا
الرسم في الدرجة الاولى والثانية لانها ولاية النعت والنعت يكون مع
بقاء شيء من الرسم وان الرد الى مقام البقاء هو شهود آثار الخلقية والنسبات

الرسمية في الحق واذا لم يستقر البالغ الى مقام الجمع بالتمكن ورد الى شهود
الخلقية فقد حجب حجابا نا بالخلق عن الحق فيقع في التلون حتى تمكن في شهود
الجمع فيشاهد الخلق بعين الحق حتى يتخلص من بقايا الرسم والمكاشفة من
مقدمات المشاهدة فقد يكون مع التلوين لان الفناء بالصفات في النعوت
والصفات لا يستلزم فناء العبد بالذات الاحدية واما ولاية العين
والذات التي هي مقام المشاهدة فانها تستلزم فناء الصفات لان بقاء الصفة
مع فناء الموصوف محال وقد يطلق المشاهدة على شهود الصفات مجازا وقد تعدد
في كلام الشيخ بهذا المعنى في مواضع لكنها بمعنى ولاية الذات وشهودها حقيقة
فلذلك نص عليها وقد ذكرنا ان كل مقام عال لصورته في السافل كما ان
السافل لرتبته في العالي والله اعلم وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى
مشاهدة معرفة تجري فوق حدود العلم في لوائح نور الوجود منيخة بفناء
الجمع مشاهدة معرفة تجري فوق حدود العلم يعني ان المعرفة فوق العلم لان
العلم انما يكون مع غيبة المعلوم والمعرفة لا تكون الا من بعد شهود الوجود
ولوائحه التي تسفر عن وجه المعروف فيشاهده العارف وقت لمعانها فتبقى
عليه المعرفة وقت خفوتها فمشاهدة المعرفة يكون مع حضور المعروف عين
غير لابث فهي فوق حدود العلم لانها يقتضي احكاما لا ادراكات قلبية
بها كما يقتضي العلم حدودا واحكاما لا لبث فيها مع ان وقت لمعانه فوق اللوح من

حضرة الوجود التي هي حضرة الجمع ولهذا تجري هذه المشاهدة منتجة نفيًا الجمع أي
بمرصته فإنها بنوازل اللوائح تصير مستقرة في عين الجمع لأن اللوائح مبادئ التجلي
ودوام التجلي يوجب استقرار المشاهدة في عين الجمع والدرجة الثانية
مشاهدة معاينة تقطع حبال الشواهد وتلبس نعوت القدس وتخرس
ألسنة الإشارات مشاهدة المعاينة فوق مشاهدة المعرفة لأنها ثابتة
مستقرة دون مشاهدة المعرفة والشواهد هي البوارق واللوائح المذكورة
سميت شواهد لأنها تشهد للسالك بصحة الطريق لأنها تلوح من حضرة
الوجود فلو لم يكن على طريق الحق لما لاحت منه تلك الأنوار وشبهت بالحبال
لأنها تجذب الطالب إلى المطلوب فهي وصل وأسباب من الحق إليه يجذبه بها
إلى الحضرة لشهود الحبال الواصلة يكون مع الانفصال والبعد فمع الاتصال
وغاية القرب لا يبقى الحبال والجواذب وتلبس نعوت القدس أي نعوت قدس
الذات والقدس هو الطهر والنزاهة عن تعدد الصفات وتكثرها وهي
الصفات السلبية كالأحدية والسبوح والقدوس والسلام وأمثالها
والإلباس إشارة إلى وجوده العيني بالحق حال البقاء بعد الفناء لأن نعوت
القدس خلع من الحق على أهل المعاينة عليها رقم الحق ألبسها إياه لتدل
على اختصاصه دلالة الخلع السلطانية على اختصاص من خلعها عليه فهي
دالة على بقائه بوسوم العبودية بالحق للحق بعد فناء الرسوم الخلقية فيعبد الحق بالحق

وأما من لم يعرف ذلك فظن أن تلك النعوت له ذاتية لم يعلم أن المتعين
بأحكامها ذاتية له فإن تعينه وإن كان بالحق لم يبق عليه سمة الخلق بحكم
عليه بالعبودية فقد شطح وصار ذلك له نقصًا لأن العبودية له ذاتية ونعوت
الربوبية عارضية تشير إلى ذلك استعارة الإلباس لهذا وتخرس ألسنة
الإشارات لأن الإشارة تكون في حضرة الأسماء والصفات لاقتضائها
التعدد والكثرة إذ لا بد لها من مشير ومشار إليه وإشارة وحضرة الجمع أحدية
ذاتية لا تشكيك فيها ولا ثنوية فلا إشارة فلذا أسكتت الألسنة الناطقة
لأنها في معنى النطق شبهها بالخرس لانتفائها فإن نطق الإشارة في
هذه الحضرة يعود خرسًا والدرجة الثالثة مشاهدة جمع تجذب إلى عين الجمع
مالكة لصحة الورود راكبة بحر الوجود مشاهدة الجمع استغراق العبد في
حضرة الجمع بالفناء فيه فيشهد الحق بالحق وهذه المشاهدة تجذب إلى عين الجمع
أي إلى أن يحرق نور الجمع وجود العبد فيرجع لنور الذاتي المتجلي في صورة خلقية
العبد إلى أصله وعين العبد إلى عدميته الأصلية فيصير العبد كما لم يكن
والحق كما لم يزل فإن الحق باق لم يزل كما كان في الأزل والعبد فان لم يزل كما كان
في الأزل وإما البقاء أبدًا للحق وإفناء للخلق فيكون الحق تعالى مشاهدًا لذاته بذاته
في طور من أطوار ظهوره وتقوم تجليه عبدًا فإذا رد إلى البقاء عاد موجودًا بوجود
الحق عاملًا بإشارته وتنزلاته في أطواره وحضرات أسمائه وصفاته وحقائقه

ومعارف المكنونة في خزائن غيبية وحكم مدسوسة في الذاتية التي هي أعيان خلاقة
ودسوم الوهبية بأسمائه وشؤون ربوبية بأوصاف الربوبية أنه الموجود
بصورة اسم من أسمائه ما لكنه لعنصر الوجود أي تجذب تلك المشاهدة إلى
عين الجمع ما لكنه لعنصر الوجود أي متمكنة منها إلا أن لها لكنه غاية التمكين فيما
ملك أي تمكن بالحق من الوجود فيشهد الحق لها بعنصر الوجود وهذه المشاهدة
والتمكن إنما يكون بوجود الحق إلا للبقاء بعد الفناء إلا كيف يكون الملك
للعدم فالوجود الحقاني له شاهد بأثره فيفنى بالوجود فيفتح ويتوده بالفناء إلا
لم يوجد بالحق وكذا معنى قوله الكبير بحر الوجود أي كأنه في بحر الوجود لا في أنواره
فإنه بحر يجري بها البحر كيف شاء أين شاء فيكون العبد صورة للوجود في عين
الجمع نعتا من نعوته فالتعقيد بالمنعوت والمنعوت الذي هو الذات باعتبار
وتعينه اسم من أسماء الحق فهو اسم للحق أو نعته فهو الحق **باب المعاينة قال الله تعالى**
ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وجه الاستشهاد إيقاع الرؤية على الحق في كيفية
مد الظل لأن إدخال الهمزة الإنكارية على نفي الرؤية تقرير لإثباتها
ومد الظل بسط الوجود على الأشياء والظل هو الوجود الإضافي المنبسط على الأعيان
باسم النور والوجود عين الحق تعالى والإضافة نسبتها إلى تلك الأعيان وهي
أمر عقلي نداء لم تعتبرها كانت الوجود الخارجي المسمى باسم النور من فروع أسمائه
الظاهر الذي هو بها ترى معاينة **المعاينات ثلاثة أحدها معاينة الأبصار**

والثانية

المعاينة

والثانية معاينة عين القلب وهي معرفة الشيء على نعته علما يقطع
الريبة ولا تشوبه حيرة وهذه معاينة شواهد العلم معاينة الأبصار
ظاهرة وأما معاينة عين القلب فهما إدراك البصيرة المنورة بنور
الحقانية المكحلة بكحل الحكمة النبوية فإن البصيرة عين القلب وهي نور العقل
الصافي عن شوب الوهم ومعاينتها معرفة الشيء على نعته أي على وصفه الذي
هو به موصوف في نفس الأمر يعني معرفته على ما هو عليه مطابقة له على الحقيقة
فإن بصائر القلوب المنورة بنور الحق لا تخطئ وهي معرفة علمية يقينية لا
عن كشف بل في طور العلم ولهذا قال علما يقطع الريبة أي ينفي الشك فإن
الإدراك العلمي يختلف بالحال فمن زكى نفسه بصوالح الأعمال وصفى قلبه بنور
القدس الأزهر في يقف على أسرار العلم ويعاين بنور البصيرة حقائق الأشياء
فلا يحوم الشك حول إدراكه ولا يشوبه حيرة لجلاء عيانه وهذه معاينة شواهد
العلم أي بالدلائل الصحيحة العقلية أو النقلية المسندة بالإسناد الصحيح
بالنقل الصحيح عن الثقات إلى حضرة النبوة الخضرة **والمعاينة الثالثة**
معاينة عين الروح وهي التي تعاين الحق عيانا محضا والأرواح إنما
طهرت وأكرمت بالبقاء لتناجي سنا الحضرة وتشاهد بهاء العزة
تجذب القلوب إلى فناء الحضرة عين الروح هو نور الحق فيعاين الروح
بنور الحق عيانا محضا لا تشوبه شبهة ولا تحجبه حجاب والأرواح إنما طهرت

عن دنس التعلق والحجاب والنظر الى الغير اكرمت بالبقاء السرمدي لسناء سنا
الحضرة لانها من نور الحضرة تبقى ببقائها والمناغاة المغازلة بالنغمات
والملاطفة بالاشارات بين العاشق والمعشوق وهذه المناغاة انما تكون
للميل الذاتي والحب الاصلي بين الشيء واصله للنسبة الجاذبة بين الطرفين
فلما كان الروح من سناء الحضرة لزم انجذابه لعشقه الى ذلك السناء وجذب نور
الحق اياه بحكم يحبهم ويحبونه وتشاهد بها العزة اي تعاين بهجة الاحدية وعظمتها
لان العزة هي الوحدانية التي تمنع عن ادراك الغير اياها والعزيز هو الممتنع عن ان
يصل اليه غيره ويدركه وبهاؤها نورها وبهجتها التي تحرق عند كشف الحجاب
كلما وسم بالعزيزة والشوق تجذب القلوب الى فناء الحضرة اي تجذبها بانجذابه
الى جناب الحق حضرة الذات الاحدية باب الحيوة قال الله تعالى أومن كان
ميتا فاحييناه اسم الحيوة في هذا الباب يشار به الى ثلثة اشياء الحيوة
الاولى حيوة العلم من موت الجهل لها ثلثة انفاس نفس الخوف ونفس الرجاء
ونفس المحبة بالعلم تحيى القلب يتحرك في طلب الحق والحركة من خواص الحيوة والجهل
يموت قلبه كالميت فلذلك استعير الحيوة للعلم والموت للجهل فنفس الخوف
هو العلم المتعلق بالوعيد والتهديد والترهيب بالنيران وانواع العذاب
والهوان والطرد والهجران كلما ورد في القرآن والسنة من آيات الوعيد واخبارها
فالعلم بذلك علم نفس الخوف ونفس الرجاء هو العلم المتعلق بالوعد والترغيب

الى الجنة والنعيم وانواع الثواب والكرامة والقرب واللقاء وكلما ورد في الكتاب
والسنة من آيات الوعد واخباره فالعلم بذلك من باب نفس الرجاء ونفس المحبة
هو العلم بالآيات والاخبار الواردة في المحبة والشوق والارادة كقوله تعالى
يحبهم ويحبونه والذين آمنوا اشد حبا لله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وكقوله عليه السلام حاكيا عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع الحديث
وان احب العباد الى الله الاخفياء الاتقياء من احب لقاء الله احب الله لقاءه
والعمل بهذه العلوم يورث علوما اخر من ابوابها موجبة للروح الى الرب العفو
الغفور الرحيم الرؤف المحب لعباده المحبوب اليهم ذلك الروح نفس العلم و
النفس من خاصية الحيوة والحيوة الثانية حيوة الجمع من موت التفرقة
لها ثلثة انفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار حيوة الجمع
هي الحيوة القلبية التي يجتمع بها الهم والخاطر قلبه فهذا الجمع هو جمع الاصطلاحي
بمعنى الوحدانية الذاتية بل الجمع اللغوي اي حيوة القلب التي تجمع همه في التوجه
حضرة القصد الى الله في السلوك على اختلاف مراتبه وانما تسمى هذا الجمع حيوة
لانه يؤدي الى الحيوة الابدية بل هو عين الحيوة الابدية لانها حيوة روحانية
في عالم القدس وموت التفرقة هو توزع الخاطر بسبب تعلق النفس بالاشياء
الميتة والمتعلق بالميت ميت فالقلب المتعلق بالجمادات المنتج ميت والنفس

في دار البوار ونفس الاضطرار وهو في اوائل السلوك عند الانقطاع عن كل ما
سوى الحق يقطع التعلق والامل عن كل ما في الكون لعلمه بامكانها وفقرها وعجزها
فيضطر الى الله تعالى ملتجيا اليه مترقبا بالانقطاع اليه لتنسم نسيم اللطف
ونفس الافتقار وهو في اواسط السلوك فوق نفس الاضطرار لان الاضطرار
يقطع السالك عن الخلق لضرورة عدم ما يحتاج اليه السالك عندهم والافتقار
يجمعه بالحق ويعلقه به لعلمه بان لا حول ولا قوة والملك كلها انتهى من الله
وبالله فينزل عليه في طلب كل ما يطلب منه غالبا بان الطلب ارادته دون
منته وحوله وقوته مترقبا اليه لوجدان اثار الفضل وانوار اللطف
ونفس الافتخار وهو شهود التجليات الحزبية يعني التحقيق بالاسماء الالهية
الذي كوشف له في المرتبة الثانية من باب المشاهدة في شرح قوله وتجلي نعوت
القدس وهو يوجب للروح التجليات المذكورة الافتخار بخلع صفات
لانه قد تشرف بها ووجد علو المنزلة بالتحقق باسماء الحق الا انه يفتخر على الناس
لانه منافي لمقام العبودية والتذلل فله مقام الافتخار لعلو مقامه لا في
والحيوة الثالثة حيوة الوجود وهي حيوة بالحق لها ثلثة انفاس نفس
الهيبة وهو مميتا الاعتلال ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس
الانفراد وهو يورث الاتصال ليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا
للاشارة حيوة الوجود حيوة حضرة الجمع وهي حيوة بالحق لاضمحلال رسم العبد

بالفناء

الحيوة

بالفناء فيه وبقائه بوجوده وحيوته بحيوته وهو شهود تجلي الحق للكل
لا يرى شيئا من الاشياء الا وهو قائم بالله وتفهم بلسان الاشارة من قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق هذا المعنى وكان لا يرى
شيئا الا وهو يفعل ما يفعل بالحق لان الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت ونفس الهيبة هو اول سطوة نور الوجود وعظمه سبحانه فيطرح عند الشاهد
فيقع في الهيبة لسطوع نور الحق اول الوهلة فينطمس كل نور ويمحو كل ظلمة
وهو مميتا الاعتلال لفنائه نفسه وعدم نسبه علة لبقاء الاشياء بنفسه
وعاملها فان الاعتلال لانه لا يجد الا الحق وحده ونفس الوجود وهو الروح
الى شهود نور الحق وهو يمنع الانفصال لانه يرى الاشياء بوجود مكانه الاعلى كرم
الله وجهه مع كل شيء لا بمقارنة فانه به هو وبنفسه لا شيء محض فكيف يبقى
قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي معيته بهذا المعنى لا بمعنى المقارنة كيف
ولا يجوز لغيره انفصال ونفس الانفراد وهو شهود الفردانية وهو ان يشهد انفراد الحق
تعالى بالوجود الحقيقي وان الظل الممدود المنبسط على الاشياء البكر لا وجود الحق
المتجلي في صور تعينات الذاتية وكون ظلال ليس الاسواد عدمية الاعيان التي
نسب اليها فان آثر في الحس سواد تلك الظلال المتعينة في مراة الحق فتجلى شيئا ليس
بشيء فاذا اعتبرنا النسب الانفصال المتوهمة انفصال الظل بانتفاء الظل
وذلك معنى قوله وهو يورث الاتصال بناء على اعتبار المقابل وتخيل العكس

سواد الظل عدم النور ولا انفصال بين العدم والوجود فلا وجود ولا موجود في
الحقيقة الا هو وحده والظل خيال زائل وتوهم باطل فان رايتها بالوجود المجاز
ذلك الخيال فلا اشارة في ذلك لمن قرر ذلك ملحظ للنظارة اذ ليس هناك
شيء غيره ولا مقام ينظر اليه اعين النظارة سواء ينظر الناظر بعين الحس او
العقل او الروح اذ لا تثنية ثم واذ لا تثنية فلا طاقة للاشارة لاقتضاء
الاشارة التثنية بل التثليث ومعنى الاشارة امر نسبي واذ لا تثنية فلا نسبة
فلا معنى للاشارة باب القبض قال الله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا القبض في هذا الباب اسم يشار به الى مقام الفنا الذين ادخرهم
الحق واصطنعهم لنفسه انما قيد بقوله في هذا الباب لان القبض يستعمل في
المعاملات والمقامات القلبية بمعنى الوارد الذي يوجب انقباض السالك
عند فقدان وارد البسط وزوال الوجد واستتار نور التجلي كما ذكر وقد
قبل مقام الولاية ليس من الحقائق في شيء وهذا بعد كمال الولاية ومقام الفنا
ما يذكره في الدرجات الثلث وهو ان يقبضهم عن الخلق لنفسه اختصاصا
بحكم الاصطفاء والاصطناع هؤلاء اصطفاهم ثلث فرق فرقة قبضهم اليه
قبض التوفي فضن بهم على اعين العالمين لفرقة جماعة انفردت عن الجمع
الكثير قبضهم اعجزهم عن مخالطة الخلق واخفاهم عنهم بوفاتهم وغوفهم بالخمول اللازم
برقهم اهل السياحة والعزلة والخلوة حفظهم عن آفات الاختلاط والاجتماع

بالناس

بالناس غيرة عليهم فضن بهم على اعين العالمين نفاستهم عليهم لعدم استحقاق
الخلق ان يكونوا معهم فلبس شبههم ضمن البخل الكون للجواد لكنه ضمن الحكمة اذ
البخل صورة وهو في الحقيقة حكمة وفرقة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس اسبل
عليهم كلة الرسوم فاخفاهم عن عيون العالم فمنعهم عن ان يعرفهم بسترهم
في لباس العوام وهو لباس التلبيس ليس على الناس حالهم وهم مع الخلق لتنزلهم
الى مقامهم في ظاهر الشريعة وتسترهم بهم فلا يعرفون حالهم ولا يعرفون بالكرم
واسبل عليهم كلة الرسوم لاسبال انسبال الغطا والكلة جمع كلل مع
كله وهي الستر الرقيق اي ارخى عليهم اغطية الرسوم وهي العادات والاحوال التي
عليها العوام يأكلون كما يأكل العوام ويشربون كما يشرب الناس وقيل فخفوهم عاداتهم في
احوالهم يستترون بها عن اعينهم وبخفى كل واحد منهم فاخفاهم عن عيون العالم
سترهم بثيابهم اياهم في احوالهم وعاداتهم ومراسمهم عن اعين اهل العالم اولا
يعرفهم بالولاية وفرقة قبضهم منهم اليهم فصفاهم مصفاة فسترهم عنهم
عليهم قبضهم منهم اليه اي اخذهم منهم فسترهم عن انفسهم واعينهم للطف مقامهم
فصفاهم مصفاة اي سر اي اصطفاهم وانحلهم اصفياء في السر وجعل موجبهم
وصفاهم في اسرارهم للطف ذاتهم فلم يظهر على ظواهرهم سمات الاحوال و
اثار تجليات الجمال والجلال لقوة استعدادهم لكمال فضنهم عليهم اي اخذهم
بالفناء عن شهودهم واثباتهم به قبل ان يصلهم الى مقام البقاء بعد الفناء حتى يشهدوا

الخلق بالحق فلم يمكنهم من تدبير انفسهم فهم غائبون عن انفسهم فيفر عن
رتبتهم صفاتهم لغاية الغيرة عليهم وعزتهم عنده فهم لرخاصته وهو لهم باب
البسط قال الله تعالى يذرؤكم فيه وجه الاستشهاد الاستدلال ببسط
الخلق في الصورة ونشرهم وانتظام احوال معاشهم وصلاح حالهم في الدنيا
بالتدبير الالهي على بسطهم في الخلق ونشر حالهم وانتظام امور معادهم وصلاح
حالهم في العقبى بتدبيره لان معنى قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه يدبر اموركم بانشاء الازواج لكم ولانعامكم وتهيئة اسباب
التكثر وانتظام الامور بالازدواج يذرؤكم اي يخلقكم ويكثركم ويبثكم في هذا
التدبير وكذلك في هذا البسط يدبر امورهم بايجاد هؤلاء الكمل المذكورين
في هذا الباب وانشاء النفوس القابلة لفيضهم وتكميلهم وتهيئة اسباب
الاجتماع والاصطحاب بينهم وانتظام امور المعاش وصلاح الدين والكمال ليكملهم
ويبلغهم السعادة الكبرى في هذا التدبير البسط ان يرسل شواهد العبد
في مدارج العلم ويسبل على باطنه رداء الاختصاص وهم اهل التلبيس اي
ان يدرج شواهد العبد من الواردات والتجليات الشاهدة بحاله في
مدارج العلم الشرعي اي مراتبه فيشتغل باحكام العلم والعبادة في الظاهر
كالعوام بحيث لا يتميز منهم ويسبل على باطنه رداء الاختصاص اي يستر
باطنه برداء الاختصاص بحيث يخلع عليه خلع اوصاف الخواص ويستر حاله عن

اعين الناس فيكون ظاهره ظاهر العوام في الطاعة والعبادة وباطنه
باطن الخواص في المعرفة والشهود وهو حامل اسرار الله تعالى اي وهم اهل التلبيس
الذين لبس الله حالهم على الخلق بستر ظواهرهم بما لهم الذين ذكروا في الدرجة
الثانية من باب القبض فقبلهم قبضهم بسترهم في لباس التلبيس وانما
بسطوا في ميدان البسط لاحد ثلثة معان لكل معنى طائفة فطائفة بسطت
رحمة للخلق يباسطونهم ويلابسونهم فيستضيئون بنورهم والحقائق مجموعة عندهم
والسرائر مصونة اي وانما بسطهم الله تعالى وجعلهم في عرصة البسط ليشتغلوا
بانفسهم البسط لاحد معان ثلثة وانما اتى بلفظ الميدان ليدل على سعة
مجالهم في البسط وكثرة تصرفاتهم فيه كما يحكى عن الشيخين الكاملين معروف الكرخي
وابي سعيد بن ابي الخير قدس الله روحهما من كثرة تصرفاتهما في الاخذ والعطاء لا
ومجامع السماع والسفرات في الضيافات وانواع المباسطات وتخصيص كل معنى
من المعاني الثلثة بطائفة لا لامتناع جمع المعاني الثلثة معا في طائفة بل
لبيان امتيازهم باعتبار كل معنى مع امكان جمع طائفة جامعة للمعنيين منها
او للمعاني الثلثة جميعا فطائفة بسطت رحمة للخلق ليحصل لهم بركة صحبتهم و
مجالستهم سعادة الدارين يباسطونهم بلا احتشام ويلابسونهم اي يخالطونهم
بلا تحاشي فيستضيئون بنورهم في المقامات ينتفعون بهم في البسط وملاحظة
سعة الرحمة الالهية فيتخلصون من استيلاء الخوف لما يبدأ لهم ويغلب عليهم الرجاء

فان غلبت الرجا بملاحظة سعة الرحمة ادى الى النجاة والكمال من غلبة الخوف
فانها تؤدي الى الاياس من رحمة الله وروحه انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلا يضيقون على انفسهم في الرياضات وترك المباحات فيسرعون
الى الانس والسعة فهذه استقامتهم بنور ظواهرهم واما استقامتهم بنور
بواطنهم فيتلقى المعارف الحقائق منهم وتنور نفوسهم بالاستيناس في الصحبة
والتخلق باخلاقهم وقوة محبتهم المفيدة لمناسبتهم وارتباط قلوبهم بهم وحشرهم
معهم في الآخرة والنجاة بهم شعر فانهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والخلق تراهم
مجموعة اي يرى الصوفي الخلق مع انتحائهم من مكاشفاتهم ومشاهداتهم مجموعة
في بواطنهم لم يتشتت بالمباسطة مع الخلق والمخالطة لانهم ناظرون اليهم بنظر الحق
لا يتفرقون فاتهم بالتفرقة لانهم متمكنون في مقام الجمع باحوالهم ظواهرهم للخلق
اتاهم بحمد الله وبواطنهم مجموعة مع الحق بل يشاهدون الحق في الخلق ولا يحتجبون عنهم
بل يدعونهم الى الله بالله والسرائر مصونة اي سرائرهم في المباسطة محفوظة لم تدع
بابا للبسط فلا يظهرون للخلق ما لا يجوز اظهاره ولا يحتجب سرائرهم عنهم بالتنزل
الى رسوم الخلق وعاداتهم ولا يتغير لقوة تمكنهم وصحة استقامتهم فلا يجد النفس
والاحتجاب بحرام اللوح والشطح اليهم سبيلا بوجه من الوجوه وطائفة بسطت
لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم لانهم طائفة لا يخالج الشواهد شهودهم
ولا تضرب باحالة الرسوم موجودهم فهم منبسطون في قبضة القبض بسطت

لقوة معانيهم اي لقوة استعدادهم ورسوخ معانيهم وقوة امكانها
فيهم لان معانيهم ومواجيدهم غريزية لهم كالشيء الجبلي الذي لا يمكن ازالته
وتصميم مناظرهم اي استحكام مناظر قلوبهم ومشاهدها يعني ان مشاهدهم في
غاية القوة والاحكام لا يحجبها شيء فطمعهم فيها لتصميم القوة والاحكام بحال
مضمم اي قوي محكم والمناظر جمع المنظر بمعنى المشهد واما بمعنى محل الشهود اي شهود
والمعنى لقوة معانيهم واحكام شهودهم لشاهدهم واما بمعنى المصدر جمع الملكة
على الانواع اي لاستحكام مشاهداتهم لانهم طائفة لا يخالج الشواهد شهودهم
الشواهد هي التجليات الجزئية الاسمائية والواردات القدسية النورانية
معشهودهم عين الجمع وحضرة الوجود الاحدية اي طائفة فنوا بالكلية في مشهودهم الذي
هو ذات الحق تعالى وبقوا في حضرة الفناء فلم يردوا الى الفرق بعد الجمع انطمسوا
في حضرة الاحدية في مقعد كان الله ولم يكن معه شيء فلا يشوب الشواهد من الحضرة
الاسمائية شهودهم من الحضرة الاحدية لانهم لا يرون الكثرة والرسوم الخلقية ولا
تضرب باحالة الرسوم موجودهم اي لا تصل احكام الرسوم حضرة موجودهم لان التجلي
الوجودي لا يبدو من الغير والسوى المتحقق الكثرة حتى كثرة الصفات والاسماء
اثار لا رسم ولا اثر فلا دبيج ولا دابج في تلك الحضرة للرسوم الخلقية فهم منبسطون
في قبضة القبض جعل القبض الحق اياهم قبضة على طريقة الاستعارة بالكناية
كان القبض قاهر لهم يجعلهم في قبضته به ثم منبسطون في الظاهر بجانبهم

وبعضهم مقبوضون في قبضة الحق اياهم لا يرسلهم الى الخلق لفناء الخلق في
شهودهم فانبساطهم ايضا مع الحق وان كان الخلق يحسبون انهم سعتهم ثم اعلى
في الولاية من الطائفة الاولى فانبسط عرفانهم الا انهم لا يرون الخلق اصلا
بخلاف الطائفة الاولى فانهم ناظرون الى الخلق بعين الرحمة يوصلونهم الى
باسر الحق ببسطه اياهم وطائفة انبسطت اعلاما على الطريق ائمة للهدى
ومصابيح للسالكين هم قبل ختم النبوة كانوا انبياء وبعده الى اليوم
اليوم الفناء منهم المشايخ من الاولياء انبسطوا ليستانس بهم الخلق ويدعوهم
الى الحق ويعرفونهم طريق السلوك فكانهم اعلام على الطريق يعرفون بهم الطريق
فيسلكونهم ويهدونهم الى الحق فهم ائمة للهدى يقتدون بهم فيهتدون لهدايتهم
ومصابيح للسالكين لتوضيح الطريق وانارة المشي وتبصيرهم المطلوب شبهوا
بالمصابيح لاضاءتهم الطريق وهم اهل السفر الثاني في مقام البقاء والاستغناء
رجعوا بالحق الى الخلق فردهم الله الى مقام القلب بحضرة الصفات وجعلهم
مظاهر للاسم الهادي ولهذا انه الثامن باب السكر قال الله تعالى حاكيا
عن كليمه عليه السلام قال رب ارني انظر اليك دلالته على السكر ان موسى
كان نبيا عارفا بالحق عالما بعلم التوحيد وبان شهود الحق لا يمكن مع بقية
الانانية فلولا سكره لما سال الرؤية مع بقية الانية السكر في هذا الباب
اسم يشار به الى سقوط التمالك في الطرب هذا من مقامات العارفين

المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه
قوله في هذا الباب اشارة الى ان انواع السكر كثيرة كما يشير في اخر هذا الباب
الى بعضها سقوط التمالك عدم الصبر يقال ما تمالك ان فعل كذا اي
ما قدر ان يصبر عنه يعني ان السكر ههنا اسم يشار به الى زوال الصبر استيلاء
سلطان الطرب فيه وتخصصه بمقامات المحبين لان مقام المحبة كما ذكر
ملتقى مقدمة العامة وساقة الخاصة فالعامة هم المتقيدون باحكام العلم
والخاصة هم الماخوذون بسطوة التجلي عن رتبة العلم لان المحبة شوق لمن بينه الحجب
الانس لا يكون الا بشهود المحبوب ظاهرا لا تقوى الا بالعلم والمحبة فلذا قدمه الفناء
والعلم تحكم بالوجود فيقع المحب في الحيرة فان عيون الفناء اي حقائق الفناء هي
التي فوق مقام المحبة لا تقبل السكر لان السكر لا يتم عن الحيرة والجهل واهل الفناء
مستهلكون عن الرسم في مقام الشهود فلا يكون لهم حيرة ولا جهل اذ لم يبق لهم رسم
يبقى شيء عندهم وجود ومنازل العلم وهي التي تحت مقام المحبة لا تبلغه
العلم لا تبلغ حقائق الشهود فلا يكون السكر للواصلين العارفين المحققين ولا
للعلماء المريدين الذين لم يجاوزوا حد العلم الى صحو عالم الشهود وحدة الفناء
فلا يكون الا في المقام الذي يمتزج فيه احكام العلم واحكام الشهود وليس الا
مقام المحبة الذي هو البرزخ الحاصل بين بحري العلم والشهود وتلتقي امواج الفناء والوجود
وللسكر ثلث علامات الضيق عن الاشتغال بالخبر والتعظيم قائم

وانقحام لجة الشوق والتمكن دائم والغرق في بحر السرور وفقد الصبر هائم

اولى علامات السكران المحب السكران لشدة وجده وتشغله بالمحبوب يضيق
عن سماع الخبر الدال على اعمال اهل الحجاب بالوارد في نحو الغافلين لانه في اشتغاله
بالمحبوب لا يغفل عنه طرفة عين فكيف يجد ذكر الغافلين واحوالهم فانه قطع مقام
الغفلة وابغض زمانها فهو بالنسبة اليها كما يقال ذكر الجفا في وقت الصفا
جفا اذا لتعظيم ثم يقتضي انه يكره سماع الخبر مع ان تعظيم لحضرة النبوة التي ورد
عنها الخبر بالعمل به ثابت بحاله لا من غاية محبته لله واهله لا يفرغ من اشتغال
بمحبته من ورد عنه الخبر وطاعته بالعمل بغيره الى سماع الخبر لان المراد من الخبر الوارد
من الشريعة هو العمل به لا نفس الخبر فنشاغل بالخبر مع خفة امره ونهيه مما عنه
عن الخبر وانقحام لجة الشوق والتمكن دائم اي الغرق في لجة بحر الشوق التي يتباعد بلوغها
مع ان تمكنه في العلم بالعمل لازم له دائم وقد قام ذلك علامة صحة الشوق الحق
والغرق في بحر السرور وفقد الصبر هائم اي غلبة السرور وغلبة بشواهد قرب المحبوب
حتى كان السرور بحر هو فيه غريق مع ان صبره عن المحبوب مفقود كانه هائم متحير
ذاهبا في تيه الحيرة غير متوجه الى مقصد لاستيلاء السرور وكونه متحكما
عليه احكام المحبة والسكر امور غير مضبوطة لا يعرفها الا من تعرفها ذائقا نعيمها
فحينئذ يصدق قول الشيخ فيها على علم فان المحبة ان مزجت لذتها بالم الشوق
بل تنصاحبها لذة تغلب الم الشوق حتى يلتذ بذلك الالم ايضا لذة

لذتها لذة على لذة فتتضاعف اللذة بامتزاج الالم وما سوى ذلك الحيرة
تحل اسم السكر جهلا وهيمان يسمى بانه جنون وما سوى ذلك فكله
نقائض البصائر كسكر الحرص وسكر الجهالة وسكر الشهوة يعني ان السكر
هذه العلامات الثلث فيها يعرف ويتميز عن غيره فانه قد يشتبه بالحيرة العارضة
لاهل المحبة فيتحمل لها الجاهل حقيقة السكر فمقام المحبة اسم السكر جهلا
وقد يشتبه ايضا بالهيمان الذي هو مقام في باب الاحوال وهو في الحقيقة حال
للمحبين لا يبلغ السكر فانه من بادي الحال فيسمى باسم السكر جنونا وهو العدول
عن الطريق المستقيم وضد العقل فكانا لذلك لم يعرف حقيقة السكر وتحلى الهيمان
باسمه مجازا على السكر اوعن الطريق وهما وان لم يكونا في رتبة السكر وعد الحقائق
لكنهما مقامات محمودتان وما سوى هذين فامور مذمومة تسمى سكرا فهي كلها
نقائض مقام التبصرة والعقل اذ البصيرة تنفيها والعقل يحكم بانها نقائص
مذمومة ينافي الفضيلة فضلا عن الحقيقة كسكر الحرص والجهل والشهوة والشباب
والسلطنة والغنى بالمال والامثال لها فانها نقائص تنتفي وتنتفي

باب الصحو

قال الله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني حتى
اذا فزع حيرة السكر عن قلوبهم اي ازيل وذهب عنها لان المراد بان الفزع
الفزع الاكبر وهو صدمة الشهود اطلق المفزع لغلبة الشهود على العلم في نهاية
مقام المحبة التي يقتضي السكر فاذا زال صفا الشهود وصحا صاحبه قال الشا

قال ربنا الحق الصحو فوق السكر وهو يناسب مقام البسط انما كان الصحو
فوقا السكر لان السكر مخبر مؤذن بالغيبة ووجود البقية والصحو معرف مخبر
عن صفو الشهود وفناء البقية بالكلية وانما يناسب الصحو مقام البسط لان
الصحو عندنا السلو عن الشوق بلذة الوصال لان السلو يعطي الفراغ والفراغ
يقتضي البسط لانه شغل من لا شغل له وكما ان السكر اخر مقام المحبة فالصحو
اخر مقام السلو عن الشوق فالصحو السلو بالذات فمن هنا ناسب البسط اللذ
الحاصل بالوصال لشهود الجمال لا الصحو مقام صاعد عن الانتظام عن
الطلب طاهر من الحرج فان السكر انما هو في الحق والصحو انما هو بالحق وكل
ما كان في عين الحق لم يخل من حيرة لاجرة الشبهة بل الحيرة في مشاهدة
نور العزة وما كان بالحق لم يخل من صحو ولم يخف عليه من نقيضه ولم
يتفاوته علة مقام صاعد عن الانتظار اي عالي عنه لان الصحو مقام الشهود
التام والتمكن في حضرة الجمع والشهود فليس فوقه مقام ينتظره لشاهد لانه
في اعلى المقامات فغني عن الطلب لان الطلب بعد الوصول والكمال التام يقتضي
الفراغ والانحطاط الى النقصان فلهذا قيل السالك ان سكن هلك
العارف ان تحرك هلك طاهر من الحرج اي نقي من كل ضيق لانه قد ظفر بالمطلوب
وفاز بالمحبوب ونال ما هو فوق كل مرام واندرج تحته كل رتبة ومقام فمحى
سعته من المعيشة روح مدام فان السكر انما هو في الحق اي في تجليات الصفات

والاسماء في غيبة الذات ورداء تبة العظما والصحو انما هو بالحق بعد كشف
سبحات الجلال لشهود انوار الجمال لكل ما كان في عين الحق لم يخل من حيرة
اي كل ما كان في عين الحق المرتدي برداء نور العزة ومن وراء سبحات الجلال
لم يخل من حيرة لوجود بقية السالك في الحضرة الواحدية الاسمائية وحضرة الاسما
هي عين الذات المحتجب بانوار الصفات فتشوهت بقية انية السالك في
هذه الحضرة بانوار تجليات الصفات فصار عينه من جملة الصفات فحجب عن
عين الذات وراء هذه السبحات بين الجلال والجمال فلا بد ان يعود عن
لاجرة الشبهة فيما ان الشاهد هو الحق بل الحيرة في مشاهدة نور العزة اي نور
سبحات الجلال المحتجب ورا جلال وجهه الكريم في حضرة العزة لان العزة هي
المنع والاحتجاب عن الاغيار بحكم العزة الازلية بل ليس اسم بالعزة يقتضي مقام
الذي هو الاحتجاب وما كان بالحق لم يخل من صحو لانه فني عن عينيته وبقيته
بالكلية حتى بعد بالوجود الحقاني في مقام البقاء بالحق فيكون صحيح الشهود حقيقي
الوجود ولم يخف عليه من نقيضه لفناء صفاته حال السكر في صفات الحق وهو
مقام المطلقات فتم كماله بكمالات الصفات التي هي سبحات الجلال فلم يبق
عليه شيء من نقائص صفاته ولم يتفاوته اي لم يبعد ولم يغب عنه علة اي لا
بقية تستره عند الصحو بفنا حجب الصفات وكشفها عن وجه الذات وبرود
الواحد القهار عن حجاب العزة لصاحب الصحو بحكم الاحدية مقام البقاء بعد الفناء

ويستر بنور وجوده انه هو العزيز الغفار والصحو من منازل الحيوة وادية
الجمع ولوائح الوجود انما كان الصحو من منازل الحيوة لان الصحو بالحق
انما هو بالحق فان حيوة الحق عين وجوده فمن وجد وجود الحق حيّ بحيوته وادية
الجمع ولوائح الوجود كلها اشياء فائدة الصحو من الحيوة في الدرجة الثالثة
نادي الجمع وحضرة الوجود فتبين ان الصحو اعلى من السكر باب الاتصال قال الله
تعالى ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى مقام قاب قوسين كونه
كل قوسي دائرة الوجود بالنزول والعروج قوس الابداء وقوس الاعادة فاندرج
منه جميع الاشياء الواقعة تحت اسمي المبدء والمعيد واسمي الاول والآخر وكذا ما هي
تحت الاسم الظاهر بالنزول والباطن بالعروج لكن هذا المقام هو الجناب الالهي
والحضرة الواحدية فعبّر عن الترقي عن هذا المقام الى الحضرة الاحدية والفناء في
عين الذات الذي هو محض الاتصال بقوله او ادنى ولهذا قال ابان العقول
فقطع البحث بقوله او ادنى لما كان معنى الاتصال عند العقل [illegible] تنبيه
ولا يفيد بعقلي اثبات معنى الاتصال الذي هو الفناء في احدية الذات
ابان العقول عن ادراك ذلك وقطع البحث العقلي بقوله او ادنى لينقطع
جنب عجزه والاتصال ثلث درجات الدرجة الاولى اتصال الاعتصام
ثم اتصال الشهود ثم اتصال الوجود هذا ظاهر وتبين الفرق بين المعاني
الثلثة في الدرجات الثلث فاتصال الاعتصام تصحيح القصد ثم تصفية

الارادة

الاتصال

الارادة ثم تحقيق الحال فقد ذكر في باب الاعتصام من قسم البدايات
ان الاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد فنقول
في هذا الباب ان تصحيح القصد ان الترقي والتخلص كان بالله في الحقيقة لا
بنفسه كما توهم في البدايات ثم قام بذلك النور الالهي الذي هو في قلب
كل مؤمن لكنه لم يشهده والموهوم وجود الغير فاذا شهد الحق في مقام الاتصال
علم معنى قول امير المؤمنين عليه السلام في بيان الحقيقة صحو المعلوم مع محو
الموهوم فان المعلوم في هذا الشهود هو الحق وحده ومعنى تصحيح القصد هو
التخلص عن كل تردد كما ذكر في الدرجة الاولى من باب القصد في قوله فقصد
يبعث على الارتياض وتخلص من التردد وهذا التصحيح في الاتصال
القصد في قصد الحق لفناء القاصد وتحصيله في بحر الوجود واما تصفية
الارادة فهي اجابة داعي الحقيقة بعين الحقيقة من الحقيقة فان الشيخ فسرها
بالاجابة المذكورة فقد فسّر اسم المجيب في مقام الاتصال كانت الاجابة
من عين الحقيقة كما كانت الداعي منها وذلك تصفية القصد من القاصد
واما تحقيق الحال فهو ان يشهد الشاهد من التجلي الالهي الحال السكر المحبة
في المحبة حال فغايتها السكر فاذا لم يكن الشاهد فيه فهو يكون لسان الاحوال
كالشوق والغيرة فعبّر عنها بالتجلي الذي يبعث بالجذب فيقتضي الحال الدرجة
الثانية اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال

وسقوط شتات الاسرار الخلاص من الاعتلال اى عن الرسوم واحكامها
فان العلة ليست الا الرسم ولا اعتلال الا هو التوسم بالرسوم وملاحظتها
والعفو عن الاستدلال انما هو بالعلم فالشهود ينفي حجاب العلم وينفي عنه
وسقوط شتات الاسرار بالترقي عن الحضرة الاسمائية فان الاسرار هي معاني
التجليات الاسمائية والصفات التي هي معاني الاسماء مختلفة متضادة
كالجمال والجلال واللطف والقهر والاعزاز والاذلال وامثالها فلها
اسرار وحكم واحكام مختلفة كل اسم خزانة اسرار الصفة التي هي حقيقة تجليات
الاسماء اسرار شتى متضادة او مختلفة تسقط بالترقي عن الحضرة الاسمائية
الى حضرة الذات وذلك الترقي هو معنى الاتصال قال الدرجة الثالثة
اتصال الوجود وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار الا
اسم معار ولمح اليه مشار اتصال الوجود فناء العبد في الوجود الحق وهذا
الاتصال لا يدرك منه نعت لان النعت يتعلق لا شيئية ولا شيئية
في هذا المقام لان حضرة الاحدية لا تعدد فيها بوجه والفاني فيها فان في
الازل فهو كانه لم يزل فليس للفاني الذي لم يكن نعت ولا للباقي على ما كان
في الازل لعادة لا نعت فلا اذا الذي على طريقة قوله لا ترى الضب بها
ينجحر ولا مقدار الا اسم معار يعني ان الاتصال المذكور يسمى بمرتبته فله
الاسم بان يسمى معارا لمجاز الفناء في الحق والفناء لا يسمى اتصالا لكن اعير له

هذا الاسم ولمح اى نظر مشار اليه بالاتصال هو لمح ارتفاع الوهم عند فناء الشهود
الحق المستهلك المعلوم في كلام علي كرم الله وجهه وهذا غاية ما يمكن العبارة
عنه باب الانفصال قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه اى يحذركم
الله نفسه في النظر الى الغير اشارة الى هو عين انفصال العبد عن نفسه وسوى
الخلق كلهم ليس في المقامات شيء من التفاوت ما في الانفصال
يعني ان درجات كل مقام تتشارك في معنى وتتباين في معنى ومقام الانفصال
متفاوت الدرجات بحيث لا تظهر فيها الاشتراك كانها امور متباينة الحقائق
يطلق عليها اسم الانفصال بالاشتراك اللفظي لا المعنوي كما تبين عند الكلام
في درجاته وهو على ثلثة احدها انفصال هو شرط الاتصال وهو الانفصال
عن الكونين بانفصال النظر اليهما وانفصال التوقف عليهما وانفصال
المبالاة بهما الانفصال الذي هو شرط الاتصال هو انفصال العبد عما سوى
الحق حتى نفسه وعينه ولذلك قال هو الانفصال عن الكونين بانفصال
النظر اليهما اي الالتفات نحوهما فضلا عن تعلق القلب بهما فان النظر اليهما
اما لحبهما واما للاعتداد بهما واعتبارهما فيورث ذلك تعلق القلب بهما و
انفصال التوقف عليهما بان لا يتقيد بهما ولا يحتجب بهما فيتوقف خلف حجابهما
فيفتر العزم وينحل القصد فيقتضي انفصال المبالاة بهما بان لا يعبأ
بهما ولا يعتبر لهما قدرا ولا وزنا وهذه الانفصالات كلها شرط الاتصال الذي

والثاني انفصال عن غير الانفصال الذي ذكرناه وهو ان لا تبقى عندك
في شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال عنهما الى شيء الانفصال
عن غير الانفصال المذكور وهو ان لا يبقى الدنيا والآخرة عندك
في شهود التحقيق اي شهود الحضور الحقيقية شيئا يوصل بالانفصال منهما
الى شيء يختفي فيه ذاتهما ولا تعتبر وجودهما بدونهما فيدل وتعدنا بكون الاعراض
عنهما شرطا وو صلة لشيء اخر وذلك بان ينظر اليهما بنظر الفناء فان انفصال
عن العدم فلا يتغير له وهذا من التفاوت الذي ذكره الشيخ قدس سره فان
الاول شرط للانفصال معتبرها الثاني قسم ليس بشرط الشيء ولا معتبر والثالث
انفصال عن الانفصال وهو انفصال عن شهود مزاحمة الانفصال عين السبق
فان الانفصال والانفصال على عظيم تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة
سيان هذا التفاوت اعظم من الذي بين القسمين الاولين فان القسم الاول
يقتضي ان الانفصال شرط الانفصال والقسم الثاني يقتضي ان الانفصال
ليس بشيء يعتد به الا ان الانفصال الشيء معتد به وهذا يقتضي ان كلا منهما امر
وهمي لا اعتبار به ومعنى الانفصال عن الانفصال اثر انفصال من شهود مزاحمة
الاتصال عين السبق عن حقيقة الذات الذات الاحدية وهو اجل ان يتصل
بشيء او ينفصل فلا بد للعارف ان ينفي عن شهوده مزاحمة الاتصال عين السبق
والا لكانت بقية من الوجود الموهوم باقية ومحال ان يقارن الحادث القديم

وان يجتمع الحدوث والقدم ابدا فالاتصال والانفصال واقعان في نظر السالك
بناء على توهم وجود الغير واستقلال الظل الخيالي بنفسه لثبات في
نفس الامر فان الحقيقة الازلية منزهة ان يتصل بها او ينفصل عنها فانها
عين الاشياء فما عداها العدم الصرف فلا شيء غيره متصل بها او ينفصل عنه
فان الاتصال والانفصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم اي اللفظ والمعنى
سيان في العلة اي كلاهما علة لعدم الوصول لانهما على الاثنينية والاثنينية
في شهود الحقيقة كما ذكر فان الفاني لم يكن شيئا موجودا عرض له الفناء لكان
فانيا في ذاته من الازل الى الابد فالبقاء لم يزل باقيا من الازل الى الابد لكن
الاعتبارات التي صدرت من العقول المشوبة بالوهم احدثت تعددا وتكثرا
بحسب النسب الاضافات لا بحسب الحقيقة واما قسم النهايات فهو عشرة
ابواب هي المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد
والتفريد والجمع والتوحيد وهي امور ومقامات تحصل بعد السلوك
والوصول بانتهاء السير الى الله كما ان البدايات امور مقدم على السلوك
عند الانتباه والقيام عن نوم الغفلة باب المعرفة قال الله تعالى واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
الاستشهاد في قوله مما عرفوا وهو ظاهر المعرفة احاطة بعين الشيء كما هو
اعلم ان ادراك الحقيقة الشيء بذاته وصفاته على ما هو عليه بعينه لا بصور

زائدة مثله هذا ادراك العرفان واحترز عن ادراك العلم بقوله بعين الشيء
فان العلم ادراك الشيء بصورة زائدة مثله في ذات المدرك كما رسمه الحكماء
بانه حصول صورة الشيء في نفسه النفس فالمعرفة اتحاد العارف بالمعروف بكونهما
شيئا واحدا او كونه ان المعروف عين العارف فلا تعرف الشيء الا بما فيك منه
او بما فيه منك فالمعرفة دون العلم حجاب وهي على ثلث درجات والخلق
بينها ثلث فرق الدرجة الاولى معرفة الصفات والنعوت وقد وردت
اساميها بالرسالة وظهرت شواهدها في الصنعة بتبصير النور القائم
في السر وطيب حيوة العقل لزرع الفكر وحيوة القلب بحسن النظر بين
التعظيم وحسن الاعتبار وهي معرفة العامة التي لا ينعقد شرائط اليقين
الا بها الصفات والنعوت واحد في المعنى وقد فرق بان الصفة تعتبر بالنظر
الى الموصوف والنعت يعتبر بالنظر الى الناعت فاضافة الصفة انما
هي الى المفعول واضافة النعت الى الفاعل فاثبات الفرق بالاصطلاح
اما الفرق فاصل المعنى واحد والاختلاف في الاضافة وقد وردت اساميها
بالرسالة اشارة الى ان اطلاقها على الله موقوف على اذن الشرع فما اخبرنا
به الرسول صلعم بعينها في القران او الحديث اطلقناها عليه وما لم يخبرنا به
امسكنا عنه وظهرت شواهدها اي دلايلها في الصنعة كالخلق في الخالق
والرزق في المرزوق والقدرة في المقدور وامثالها وهي حقايق الاسماء

الحسنى

المعرفة

الحسنى واذا اعتبرت الموجودات وجدت كلها منسوبة الى اسمائه الحسنى فهو اعني
الموجودات باسرها شواهد الحضرة الالهية بتبصير النور القائم في السر يعني
ان النور الالهي المودع في سر الانسان هو الذي بصرنا بهذه الشواهد في العالم
فظهرت لنا شواهد صفات الحق بتبصيره وبطيب حيوة العقل فهو صفاء ثم
وطهارته عن شوب الوهم ولطفه اذ ادركه وتنزهه عن الهوى ليصلح لزرع الفكر
المستقيم والا افسده الشيطان في فكره ومن اخلص لله عقله عن هوى الطبع اي
طابت حيوته عقله واصاب فكره اذ ليس للشيطان عليه سلطان وحيوة القلب
اي وبطيب حيوة القلب بتجرده عن غواشي النفس في البدن وتصفيته عن كدر
الطبيعة وتنوره وتصفيته بنور الهداية وبجلائها عن ظلمة الجهالة والا لا يجذب
الى جهة السفل بحسن نظره في الموجودات بين تعظيم موجدها وحسن الاعتبار
بها وبشواهدها وهي معرفة العامة من علماء الرسوم والعباد ولا ينعقد
شرائط اليقين الا بها اي بهذه الدرجة من المعرفة وهي على ثلثة اركان
احدها اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفي التشبيه عنها
من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تاويلها احدها
يعني احد الاركان الثلثة التي تبتني عليها هذه الدرجة من المعرفة اثبات
الصفة لله تعالى باسمها الذي وردت به القرآن والسنة من غير تشبيه كاثبات
السميع والبصير من غير تشبيه سمعه وبصره بسمعنا وبصرنا

حتى يلزم كونهما بالالة وتوسط الهواء ومقابلة المبصر واعتدال الضوء وان
في الابصار واصطكاك الاجسام الصلبة واعتدال الصوت وقرب المسافة في
السمع وفي الجملة الاعم في اثبات الصفات حول التشبيه بوجه ونفي التشبيه
عنها من غير تعطيل فان العقول الضعيفة اذا نزهت الحق ادى تنزيهها
الى التعطيل كما نقول ان الله تعالى ليس في جهة ولا في مكان وليس بجسم ولا
جسماني ولا جوهر ولا عرض ولا متصل بشيء ولا منفصل فتفهم منه التعطيل
لضعف ذلك الفاهم وعدم اهتدائه الى انه تعالى لا يتقيد بهذه القيود
لاحاطته بالكل فيكون الجهات والجواهر والاعراض والاشياء كلها موجودة
بالحق قائمة بقيومته وهو عين الكل بالحقيقة لا شيء غيره فهو عين كل محدود
باعتبار الحقيقة وغير كل متعين باعتبار التعين لا ينحصر في صورة ولا يتقيد
بقيد بل هو منزه عن التقيد واللاتقيد لكونه حقيقة الوجود من حيث هو
وجود فليس غيره الا العدم المطلق الذي ليس في الذهن ولا في الخارج ولا بأس
من ذلك لكنهما وابقائها وقبلها اي كنه الصفة وقبلها وذلك لكي
ان الحق لا يعرفه الا الحق وهذه الدرجة من المعرفة درجة العالم المحجوب بتشبيهه
عن الحق وتذكرات المعرفة لبيت لا يقطعها في العارف من المعرفة فلا
يتبدل كنه صفات الحق الا اذا سلك حتى بلغ حد شهود تجليات الصفات
في الحضرة الالهية فيعرفها بتجلياتها عند فنا صفاته في صفات الحق الذي

الثانية: والقسم الثاني معرفة الذات مع سقاط التفرقة بين الصفات
والذات وهي تثبت بعلم الجمع وتصفو في مبدأ الفناء وتستكمل بعلم
البقاء وتشارف عين الجمع هذه المعرفة تختص باهل التجليات الاسمائية
وشهود الحضرة الالهية حيث يكون الحق سمع العبد وبصره فاذا شهد صفات
الحق فيه من حيث انه يبصر به والصفات هي حقائق الاسماء والاسماء عين الذات
مع التكثر باعتبار المسماة صفات فلم يشهد الصفات الا في ذات الموصوف
ثم يعرف الذات مع سقاط التفرقة بين الصفات والذات لانه يشهد الذات
مع اعتبار التكثر وهو الاسم الذي هو عين الذات فيرى الصفة عين الذات
بالحقيقة غير الذات بالاعتبار وليس هو الشهود الذاتي الذي هو الفناء في عين
الجمع لانه شهود الذات بلا مزاحمة النسب ولعدم الاعتبار الذي هو الكثرة
الاسمائية بل من حيث الاحدية لكن هذا الشهود الاسمائي اعني هذه الدرجة حين
من المعرفة تثبت بعلم الجمع لا بعين الجمع وهو العلم بان مسمى جميع الاسماء ذات
مسمى كل اسم مسمى جميع الاسماء ولهذا قال المحققون ان كل اسم الهي متصف
بجميع الاسماء وتصفو في مبدأ الفناء يعني ان هذه المعرفة لا تصفو الا في
مبدأ الفناء الرسم فيها تكلف علم الجمع الذي ثبت به هذه المعرفة لا نفي
الرسم فيه ولهذا استعمل المبدأ فانه محل الفناء فالمراد بالفناء عين
الجمع وتستكمل بعلم البقاء اي وتتم هذه المعرفة بعلم البقاء لا بعين البقاء

فان البقاء مقام بعد الفناء وانما تم بعلم البقاء الان في هذا العلم يظهر
النسب والصفات والرسوم الخلقية الفانية في مقام الفناء موجودة
بوجود الحق ثمة بقيوميته بلا فرق بين الصفات والذات فتشارف
عين الجمع لان هذه المعرفة في الحضرة الواحدية والجمع حضرة الاحدية وما
ما بين الحضرتين فانه اذا انكشف حجاب الكثرة الاسمائية عن وجه الذات
كانت الواحدية عين الاحدية فيكون هذه المعرفة مشارفة لعين الجمع وهي
على ثلثة اركان ارسال الصفات على الشواهد وارسال الوسائط
على المدارج وارسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة التي
تونس من افق الحقيقة الشواهد هي البوارق والتجليات التي تبدو للسالك
وارسال الصفات عليها انها كانت عند لمعانها واوائل ظهورها
عنده اغيارا اذ كان في الفرق فكشف انها صفات الذات والصفات
عين الذات في الحقيقة كما ذكر فقد فتح له باب شهود الذات مع اسقاط التفرقة
بين الصفات والذات لان شاهد الحق حقا لا يشهد للحق سواه وهذا
اول الاركان الثلثة وثانيها ارسال الوسائط اي المقامات على المدارج
يعني الطرق جمع مدرجة وهي الطريق وهو ان يشهد ان الوسائط هي الدرجات
التي يرتقى فيها الى المقصود وثالثها ان يشهد ان العبارات التي هي تشد
معالم يهتدى بها الى المطلوب فالمعالم امارات الطريق وما يعلم بها ان

ما عليه هو الطريق الى المطلوب لا ارسال هو اطلاق في هذه المعاني عند
الشهود على معان بحسبها قبل الشهود وغيرها فهي معرفة الخاصة التي تونس
تبصر من افق الحقيقة التي هي فوق الجمع يعني ان هذه المعرفة المذكورة في الدرجة
الثانية انوار تجليات الاسماء المشرقة للخاصة من افق حضرة الجمع التي هي مقام
الخاصة وهي حضرة احدية الذات والدرجة الثالثة معرفة مستغرقة
في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال ولا يدل عليها شاهد
ولا يستحقها وسيلة وهي على ثلثة اركان مشاهدة القرب والصعود
عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة المراد بمحض التعريف تعريف
الحق ذاته ابتداء من غير واسطة وهو قوله لموسى عليه السلم انني انا الله لا اله
الا انا وللنبينا عليه السلم فاوحى الى عبده ما اوحى بلفظ التفخيم ومعنى استغراق
المعرفة في محض التعريف طمسها فيه واضمحلالها حتى يكون تعريفه اياه بذاته
من غير رسم للشاهد بل الشاهد عين المشهود لفنائه بالكلية فلا يوصل اليها
الاستدلال لان الاستدلال لا يتثليث لكونه نسبة خاصة بين الدليل
والمدلول والمقام الا الاحدية الصرفة ولا يدل عليها شاهد لفناء الكل في
المشهود الذي هو عين الحقيقة فهو الدليل والمدلول والشاهد والمشهود
ولا يستحقها وسيلة لانقطاع الوسائل عند اشراق نور الحقيقة وتقطع
الاسباب عند تجلي المسبب فهو لطف محض وجود صرف ليس للكسب فيه دخل

واذا اذا كان هذه المعرفة مشاهدة القرب بمحو الرسوم فعلى قدر محو الرسوم
يكون القرب وعلى قدر بقائها يكون البعد فليس الحجاب الا انت فمتى غبت
ظهرت الحقيقة كما قيل: اذا تغيبت بدا * وان بدا غيبني * فقيل بذلك
شرطا لعناك كنت ما * ولاح صباح كنت انت ظلامه * والصعود من
العلم فان العلم حجاب على المعلوم فمتى انتهى مطالعة الجمع بفناء الكل في تجلي
الذات فهو المطلوب باب الفناء قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك الفناء في هذا الباب اضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا
الاضمحلال التلاشي والفناء فهو ان يفنى ما سوى الحق في الحق علما يعني ان
يعلم ان الحق هو عين الوجود من حيث هو وجود فيكون ما عداه العدم المطلق
ثم جحدا اي شهودا بعد ذلك فيجحد ما دون الحق لشهود الحق عين الكل ثم حقا اي بالكو
يعني يجد حقيقة الحق بالحق عند فناء رسمه بالكلية فيجد الحق بالحق عين الكل
فلا يبقى لغير الحق رسم فلا موجود الا هو وحده وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى فناء المعرفة في المعروف وهو الفناء علما وفناء العيان في المعاين
وهو الفناء جحدا وفناء الطلب في الوجود وهو الفناء حقا هذا معلوم مما
ذكر الا ان الشيخ [illegible] بالمعرفة مكان العلم مبالغة ليعلم ان الادراك
العرفي الذوقي الذي هو ادراك الشيء بعينه لا بتمثل صورته في العالم
اذا فني المعروف بتجلي المعروف في العارف حتى يكون معرفته للمعروف عين معرفة

المعروف بذاته في طور العبد وعينه فنا الحق اي يفنى علمه في علمه فان المعرفة
اتم من العلم واكمل فانه اذا فنى القوي تضمن فنى الاضعف قبله ايضا فان ادراك
العبد للحق لا يمكن ان يكون بحصول صورته فيه لامتناع حصول صورة
مطابقة للحق في العقل لان كل ما يحصل في العقل من الصور العلمية يكون مقيدا
لان العقل مقيد فاذا كان مقيدا لم يكن صورة الحق لكون الحق اعلم من التقيد
والاطلاق ايضا على ما جل فلا يمكن ادراكه الا بطريق المعرفة كادراك الانسان
ذاته بذاته فالعلم بالله هو عين معرفته لا يكون الا ذلك ثم كذلك العيان
في المعاين فانه لا يمكن ان يعاين الحق الا بالحق ولا يعاين الحق بالحق الا عند فناء
الرسوم كلها فيه فيجحد وجود السوي وهو الفناء جحدا واما فناء الطلب في الوجود
فلانه اذا وجد الحق بالحق بلغ الغاية فلم يبق الطلب فيفنى في وجود المطلوب فذلك
هو الفناء حقا والدرجة الثانية فناء شهود الطلب لاسقاطه وفناء شهود
المعرفة لاسقاطها وفناء شهود العيان لاسقاطه الدرجة الثانية ان يفنى
شهود الطلب لاسقاطه بالوصول الى المطلوب وان يفنى شهود المعرفة لحصول
العيان فيسقط المعرفة بالعيان لان العيان فوق المعرفة فلا يبقى المعرفة عنده
لاسقاط العيان اياها وان يفنى شهود العيان لحصول الوجود في حضرة الجمع فيسقط
العيان به فلا يبقى شهوده عند لمعان نور الجمع لاقتضاء العيان التثليث
بوجود المعاين والمعاين والعيان واقتضاء الجمع الاحدية والدرجة الثالثة الفناء

عن شهود الفناء وهو الفناء حقاً شائماً برق العين راكباً بحر الجمع سالكاً
سبيل البقاء الفناء عن شهود الفناء هو حضرة الوقفة أعني وقفة الواقفة
وهو مبدأ الجمع أي فناء الفناء لأنه إذا شهد فناء كل ما سوى الحق في الحق شهد فناء
الفناء لأنه لم يكن ثم شيء فيفنى بل توهم وجود ما سواه فيرتفع ذلك التوهم
لأن الفاني كان فانياً لم يزل والباقي باقياً لا يزال فلم يبق إلا نفي الفناء ولهذا
قيل آخر من يموت ملك الموت فهو الفناء حقاً لأنه فناء كل شيء حتى الفناء وقوله
شائماً برق العين أي ناظراً نور عين الجمع يدل على أن ما ذكر أول درجة الجمع ومبدؤه
وقوله راكباً بحر الجمع يدل على استغراقه في لجته واستيلائه على مقام الجمع بالتمكن
فيه وبلوغه غايته وكذا قوله سالكاً سبيل البقاء لأنه ما لم يتمكن في مقام
الجمع لا يسلك سبيل البقاء وهو مبدأ السفر الثاني والبقاء يذكر في الباب الثاني
لهذا الباب باب البقاء قال الله تعالى والله خير وأبقى لما كان الفناء
إنما هو بالنسبة إلى الرسوم الخلقية في الحق كان صفة الخلق والبقاء صفة الحق
فاستشهد بالآية على أن الباقي هو الله البقاء اسم لما بقي قائماً بعد فناء
الشواهد وسقوطها المراد بالشواهد ههنا الرسوم الخلقية لأنها آثار
تشهد بالحق الذي هو المؤثر وقد استعملها فيما سبق بمعنى معالم الشهود وهي
الواردات والتجليات الشاهدة للعبد بصحة السلوك وقرب الحق أنه سيشهد
لأنها من مبادئ الشهود وعلاماته وهي من الحق ليست من الرسوم فإذا كانت

بعض الرسوم فالباقي بعد فنائها ليس إلا الحق ولا يكون البقاء فيها قبل
حضرة الجمع ولا يتصف به من تحقق معنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والإكرام فالباقي في الحقيقة ليس إلا الله يعني الوجه الذي هو الذات
مع صفتي الجلال والإكرام أي الجمال الذي يكرم به عبده الفاني فيلبسه
وجوده وصفاته بعد فنائه ويبقيه به كما جاء في باب التلبيس فيجعل بهذا
الإكرام خليفة شأن الجمال فيكون في نظر الخلق حجاب جلاله وفي نظر العارف
مظهر جماله وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى بقاء المعلوم بعد سقوط
العلم عيناً لا علماً بقاء المعلوم أي الحق تعالى بعد سقوط علم العبد به لفناء
العبد بالكلية ولا يمكن بقاء الوصف بدون الموصوف وقوله عيناً يعني أن بقاء
المعلوم منصوباً على التمييز أي بقاء المعلوم من حيث عينه لا من حيث تعلق معلوميته
لانتفاء علم العبد يعني بقاء عين الحق وذاته لا كونه معلوماً وبقاء المشهود بعد سقوط
الشهود وجوداً لا نعتاً أي بقاء الحق تعالى من حيث وجوده لا من حيث مشهوديته
وهذا هو الدرجة الثانية وبقاء ما لم يزل حقاً بإسقاط ما لم يكن محواً هو
الدرجة الثالثة يعني بقاء الحق بإسقاط ما لم يكن موجوداً حتى محي بالفناء فيه
كما ذكر في هذا المقام بكون العبد موجوداً بالوجود الحقاني باقياً ببقائه حياً
بحياته عالماً بعلمه متحداً باختياره فهو عبد أعاده الله تعالى بعد فنائه
وألبسه خلعاً من صفاته العلى فسماه باسم من أسمائه الحسنى قال

نشأة اخرى فشاهد الحق بعين الحق ثم ثابر في مقام غيبوبته باب
التحقيق قال الله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انما استشهد
بهذه الاية على التحقيق لان خليل الله صلى الله عليه وسلم سأل بقوله رب ارني كيف تحيي
الموتى شهود احياء الحق على التحقيق والتحقيق باسم المحيي فيشهد الاحياء بالحق شهود
ذوق تحقق بعد ان عرف ذلك عرفانا ايمانيا التحقيق تلخيص مصحوبك
من الحق ثم بالحق ثم في الحق هذه اشارات بحال الثلاث اي تحريرها ما صحبك
من صفات الحق من الحق عن شوب شيء سمك في مقام البقاء بعد الفناء ثم بالحق اي
تلخيص ذلك المصحوب تخلصه من شيء سمك بالحق لا بك ثم في الحق هذه الالفاظ
اي من الحق وبالحق وفي الحق اشارات بحال التحقيق الثلث اما درجة تلخيص
مصحوبك من الحق فان لا يخالج علمك علمه اي لا يواشي علمك علمه ولا يظهر
شيء من صفاتك في صفاته وهو ان تشهد العلم الذي كنت تنسبه قبل الفناء
الى نفسك في حال التحقيق لله الحق لفنائك عنك في وجوده واما الدرجة
الثانية فان لا يناسخ شهودك شهوده اي لا يعارض شهودك شهوده ولا
يناديه فتنسب الشهود الذي كنت تنسبه قبل الفناء الى نفسك حال
البقاء الى الله تعالى فيكون شهودك بالحق لا بك منزها عن شوب شهودك
واما الدرجة الثالثة فان لا يناسم رسمك سبقه اي لا يشم خلقيتك
الحادثة اي خلقيته القديم فان الحادث لا يبقى مع تجلي القديم فاذا

تحققت

التلبيس

تحققت

بالحقيقة حال البقاء بعد الفناء شهدت الحق بالحق فلم تتسم الا عين شيء
من الخلق وهو معنى قول بعضهم عند سماع قول النبي صلعم كان الله ولم يكن
معه شيء الان كما كان اي لا ترى انك الان معه بل هو وحده على ما كان
في الازل وهو معنى قول الشيخ ان لا يناسم رسمك سبقه فتسقط
الشهادات وتبطل العبارات وتفنى الاشارات لانك اذا لم تشهد
معه غيره فقد ارتفع معنى شاهد ومشهود على ان الشاهد عين المشهود
فقد سقطت الشهادات فلم يكن معبر ومعبر عنه فقد بطلت العبارات
وانتفى التمييز بين الاثنين بانتفاء مشير ومشار اليه فقد فنيت الاشارات
باب التلبيس قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون الاشتباه
في تلبيس الملك صورة الرجل ليمكن تبليغ الرسالة الذي هو اللبس عليهم
في اللبس حقق بالتلبيس ولهذا قال التلبيس تورية بشاهد معار عن موجود
قائم التورية الكتمان والستر يعني ان التلبيس هو ان تكون بشاهد وجود
معار عن موجود قائم كما تقول لدى رسول الله صلعم بكف من الحصباء وجوه
الاعداء فانهزموا فقد وقعت برسول الله صلعم الشاهد الحاضر والشاهد
بوجدانية الحق المعار وجوده فانه عليه السلم موجود بوجود الحق
تعالى وهو الموجود القائم الرامي بالحقيقة لقوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وضمنه قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

وهو اسم لثلث معان اولها تلبيس الحق بالكون على اهل التفرقة
وهو تعليقه الكوائن بالاسباب والاماكن والازمان مع تعليقه
المعارف بالوسائط والقضايا بالحجج والاحكام بالعلل والانتقام
بالجنايات والمثوبة بالطاعات فخفي رضاه والسخط الذين
يوجبان الفصل والوصل ويظهران السعادة والشقاوة
اهل التفرقة هم اهل الحجاب الذين يحجبون بالكون عن الحق وتلبيس الحق
عليهم هو تعليقه تعالى الكائنات بالاسباب والاماكن والازمان كتعليق
النبات بالماء والارض والربيع وهو فعل الله ثم فاهل التفرقة المحجوبون
يقولون انبت المطر او الارض او الربيع البقل واهل الجمع الذين هم اهل
الشهود العارفون يقولون انبت الله البقل وتعليق المعارف بالوسائط
كالمقامات والرياضيات والدلائل والاخبار فيحسب اهل التفرقة انها
تحصل بالرياضات والسلوك في المقامات والتمسك بالادلة والاخبار
والمعرفة بالحقيقة هو الله تعالى الواهب لهم تلك المعارف بالامتنان والقضايا
بالحجج اما القضايا الشرعية التي يحكم بها القاضي او المقاصد المطالب التي
يحكم بها العالم او القضايا التي يجزم بها العوام بالتواتر والاخبار الصادقة
والتجارب بالحجج والبينات فاهل الحجاب لا يثبتونها الا بالحجج والبينات
والمحققون ان المثبت لها هو الله ثم وكذا تعليق الاحكام بالعلل كاثبات

الاحكام

انپيسر

الاحكام الفقهية بالقياس والاجماع والكتاب والسنة فان مثبتها عند
الموحد هو الله تعالى فانه لا ينسب فعلا في الوجود الا الى الله وكذلك تعليق الانتقام
بالجنايات والمثوبة بالطاعات تلبيس على المحجوبين فان موجبها في الحقيقة
رضى الله تعالى وسخطه وقد اخفاهما عن نظر اهل الحجاب بحكمته فان رضى
الله تعالى هو الموجب للوصل بالكرامة والقرب والثواب والمظهر للسعادة
في المعاد وسخطه تعالى هو الموجب للفصل بالطرد والهوان والبعد والعقاب
والمظهر للشقاوة في المعاد والتلبيس الثاني تلبيس اهل الغيرة
على الاوقات باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها والتلبيس بالمكاسب
والاسباب بتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب تلبيسا على العيون
الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح التحقيق عقدا وسلوكا وتعاينا
وهذه الطائفة رحمة من الله عز وجل على اهل التفرقة والاسباب في
ملابستهم تلبيس اهل الغيرة انهم يغارون على اوقاتهم الشريفة
المذكورة في باب الوقت باخفائها عن الناس كيلا يشوشوا اوقاتهم
بغيرهم وهذا وكذا يغارون على كراماتهم بان يكتموها عن الاغيار صيانة
لانفسهم عن الرعونة واختيار الخمول لئلا تتفرق جمعيتهم بزحمة الخلق
واقبال الناس عليهم فيشغلوهم عن الحق وكذا يلبسون بالاشتغال بالمكاسب
والاسباب بتعليق ظواهرهم بالشواهد بالاخذ بالاسباب والتمسك بها

في العلم الظاهر اخفاءً لاحوالهم الباطنة او بالامور التي تستر حالهم عند الناس
لانهم كاحدهم في المكاسب تلبيسا على العقول الكليلة عن ادراك عالي مقاماتهم
وحقايقهم واحوالهم المعنوية وعلى العقول العليلة اي السقيمة المحجوبة بالعقايد
المشوبة بالاوهام والوهميات التي لا تدرك الحق مع تصحيح التحقيق اي تصحيح
مقام التحقيق بالحق وهو انهم يعلمون ما يفعلون ويختارون ما يختارون
بالحق لا بانفسهم عمدا اي اعتقادا وسلوكا ومعاينة اي يسلكون الحق
ويعاينون الحق في كل الاشياء لا يشهدون الا الحق فهم رحمة من الله تعالى على
اهل الحجاب المتعلقين بالاسباب في خطابهم اياهم يهتدون بهديهم ويتيمنون
ببركة صحبتهم فانهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والتلبيس الثالث تلبيس
اهل التمكين على العالم رحمة عليهم بملابسة الاسباب توسيعا على العالم
لا لانفسهم وهذه درجة الانبياء ثم للائمة الربانيين الصادرين عن
وادي الجمع المشيرين عن عينه اي تلبيس اهل التمكين من الانبياء وورثتهم
العلماء المحققين على اهل العالم بملابستهم الاسباب رحمة عليهم توسيعا
لانهم يعلمون ان الناس اهل حجاب عن الحق وشهود الافعال كلها منه عاجزون
عن الانقطاع الكلي والتوكل عليه لا لانفسهم لانهم يشهدون المسبب الحق
مستغنون به عن الاسباب يعلمون ان السبب لا اثر له بل رحمة وتوسعة على
المحجوبين لانهم لا يصبرون مع الحق ولا يستطيعون الوقوف معه فلذلك

لبسوا عليهم اراءتهم بالسكون الى الاسباب والوقوف معها والمراد بالصادرين
عن وادي الجمع اهل البقاء بعد الفناء الذين يعلمون ما يفعلون بالحق لا
بانفسهم بقاء الفناء بحيث يصدرون الى الناس عن وادي يفعلون ما يراه ويامرهم
بها للصدور عن وادي الجمع بالفعل والقول بالحق المشيرين عن عينه
الذين اذا اشاروا الى الناس كانت اشاراتهم اشارة عين الجمع وحضرة
الحق لانهم خلفاء الحق في الدعوة اليه وهداية الخلق والله اعلم باب الوجود
قال الله عز وجل في القرآن اسم الوجود صريحا في مواضع فقال يجد الله
غفورا رحيما لوجدوا الله توابا رحيما ووجد الله عنده الوجود اسم للظفر
بحقيقة الشيء الظفر بحقيقة الشيء اصفى مرتبة شهود الشيء كانهم اشاروا
به الى وجود الحق عينه بعينه فهو عين الحقيقة عند خفاء الرسوم والكلمة
والاثنينية ولا يمكن تعريفه لان معرفته وجوده وهو اسم لثلاثة معان
اولها وجود علم لدني يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق
اياك علم لدني اي حاصل من لدن ربه تعالى بلا واسطة حين تجلى من قوله
علمناه من لدنا علما وهو من غيب الغيوب يقطع علوم الشواهد اي العلوم
الاستدلالية الماخوذة من الدلائل في صحة مكاشفة الحق اياك اي يقطع
العلوم الاستدلالية عند تكشف الحق لك اياه اذ لا يصحب العلم الاستدلالي
العلم الشهودي اللدني لان الاستدلال علم بالغيب اي بالشيء الذي غاب

عن العالم فهو حجاب على المعلوم بخلاف الكشفي فانه اصفى مراتب المعرفة فهو
يرفع حجاب العلم حال المكاشفة الحق اياك ولا يفضحها اذ يبدل الشي الحجاب عند
قوة تجلي الحق في وجوده والثاني وجود الحق وجوداً عينياً منقطعاً عن صباغ
الاشارة وجود عيني اي حقيقة منقطعاً عن صباغ الاشارة لان حال
الحقيقة ينقطع الاشارة بالكلية وهو عين الجمع لا حقيقة والثالث وجود
مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الازلية اي فنا اضمحلال
رسم الوجود في الوجود لان الوجود لا يفني بالنسبة فهو كون الشي موجوداً
مع الوجود اذ لو وجد معه موجود لم يكن الوجود حقاً والازلية هي قدم الوجود
الحق ازليته ولا استغراق هو الفنا والاضمحلال ذلك اذ لا رسم للحادث عند
قدم الحق والاستغراق الاستغراق لا انمحا رسوم الامواج كلها في بحر ازلية الحق
فبقي التجريد هو وهو نهاية مقام الوجود واصفى مراتب الشهود باب التجريد
قال الله تعالى اخلع نعليك خلع النعلين عبارة عن التجريد الحقيقي
وهو تجريد الحقيقة عن الكونين لان الانسان هو حقيقة الحق منزلاً بالتعينات
الى عالمي الروح والجسم ومراتبهما ولا شك ان هذا التنزل وقوع في السفل
بمثابة الرجل والنعلين بلباس الغيرية في الجهة السفلية والصورة الطبيعية فقال
خلع النعلين التجريد عنهما لتبقى الحقيقة بانفرادها مجردة عن سوى الغيرية
التجريد انخلاع عن شهود الشواهد اي الوجودات المتعينة كلها الشاهد

بوجود الحق يعني تجريد الحقيقة عن التعينات ولا انخلاع عن شهودها بشهود
الحقيقة المحضة بالحقيقة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تجريد
عين الكشف عن كسب اليقين اي نفي كل علم يقيني اكتسبه عن حقيقة الكشف
ليكون الكشف مجرداً عن شوب الكسب ليكون علماً بما يعلم الله لا بعلم الخلق عن
بقايا رسومه والدرجة الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم اي تجريد
حقيقة الجمع عن لا درك العلمي فان العلم من بقايا الرسوم لانه صفة ووجود الصفة
يقتضي بقاء الموصوف فلا يبقى ادراك العلم بقية رسم العالم والجمع لا يكون الا
بمحو الرسوم والاثار وصاحب هذه الدرجة من التجريد يكون ابداً غائباً عن اعتبار
العلم الرسمي وهو حال المجذوبين والمولهين ويجوز للسالك بفتح الراء والذ
بقابل الدرج لانحطاط رتبة العلم الرسمي عن درجة الجمع فانه اعلى من كل عالم
والدرجة الثالثة تجريد الخلاص من شهود التجريد فانه ان شهد تجريده
كان شهوده شاهداً ببقاء رسمه فلا يكون مجرداً فسبيله ان لا يشهد تجريده
ولا تجرده لا استهلاكه في عين الجمع بالفنا المحض فيتخلص عن التلوين ويبقى الحق
شاهداً مشهوداً بذاته لذاته باب التفريد قال الله تعالى ويعلمون ان الله
هو الحق المبين لا شبهة انما هو في الحصر اي يعلمون ان الله ليس الا الوجود
الحق الثابت بالوجوب الظاهر بذاته لذاته وما عدا الوجود المحض الثابت الواجب
المبين فانه بذاته لذاته هو العدم الصرف ذلك عين التفريد التفريد اسم

لتخليص الاشارة الى الحق ثم بالحق ثم عن الحق لما كانت طريقته في كل باب
ان يشير الى معنى المقام المذكور فيه في البدايات ثم الابواب ثم النهايات
لزمه في قسم النهايات الاشارة الى صورة كل مقام فيما دونه فذكر صورة التفريد
في مقام المريد ثم هو تخليص الاشارة الى الحق اي تخصيصها في القصد والطلب
بالحق من غير تعلقها بشيء سواه الى الوصول بهذا التفريد يعلم انه لم يرد من ابتداء
القصد الى انتهاء السير الى الله ثم بالحق وهو من ابتداء السير في الله بعد الوصول
الى الحضرة الواحدية الى غاية الفناء في الذات واضمحلال رسم السالك بالكلية
ثم عن الحق اي تخليص الاشارة حال البقاء بعد الفناء ان لا يكون عن الحق
فلا يكون اشارته في الارشاد والهداية والدعوة الى الحق الا عن الحق وبوصيه
فيما يقول ويفعل عن امر الحق بالحق فاما تفريد الاشارة الى الحق فعلى ثلاث درجات
تفريد القصد عطشا ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا التفريد
القصد عن الموانع ولا التفات الى الغير والتردد في العزم ثم قطع كل ما يؤدي
الى الاعراض والفتور لغلبة العطش فان العطشان لا يلوي على شيء غير الماء
والعطش هو غلبة ولوع بمأمول فان اقتران هذا الولوع بالقصد يخصصه
بالمقصود ويخلصه عن كل ما عداه ثم تفريد المحبة عن التعلق بالسوى وتسويتها
للتلف اي الهلاك في الحق والفناء ثم تفريد الشهود اتصالا يعني تفريد شهود
الحق عن ملاحظة الغير للاتصال المذكور في بابه لان سقوط النظر الى الغير

لا يكون الا بشهود الاتصال واما تفريد الاشارة بالحق فعلى ثلاث درجات
تفريد الاشارة بالافتخار بوحا ثم تفريد الاشارة بالسلوك مطالعة ثم تفريد
الاشارة بالقبض غيرة الدرجة الاولى من تفريد الاشارة بالحق تخليصها
بالافتخار اي باظهار الاحوال السنية التي يحتوي بها الافتخار الا باظهار
الفخر الذي هو اظهار المزية على الغير فانه شرك في تفريد الاشارة باثبات الغير
والنطق اليه بوحا اي اظهار السر الحالي وبوحا مصدر منصوب بالافتخار لا
لفظه لانه نوع من الافتخار او مفعول له ثم تفريد الاشارة بالسلوك اي تخليص
الاشارة الى المطلوب بالسلوك اليه لا بالكلام ونحوه مطالعة اي اطلاعا
على حقيقته بعين المطلوب لا بنفسه ثم تفريد الاشارة بالقبض غيرة اي تخليص
الاشارة الى الحق بان يقبضه الحق من نفسه مع الغالبين غيرة عليه ان ينظر
الخلق وينفسد دعوته وتشوش نيته واما تفريد الاشارة عن الحق
بسطا ظاهرا يتضمن قبضا خالصا للهداية الى الحق والدعوة اليه
اي انبساطا الى بسط ظاهر يبسطه الله به مع الخلق رحمة عليهم يتضمن ذلك
البسط الظاهر قبضا باطنا يقبضه الله به فيكون ظاهره مع الخلق وباطنه
مع الحق فيعطي ذلك البسط والقبض به فعلا خالصا للهداية للخلق الى الحق
ودعوتهم اليه فيكون منبسطا مع الخلق ظاهرا يدعوهم الى الحق بطريق العلم
منقبضا مجموعا مع الحق في الباطن لا يؤثر انبساطه الظاهر في جمعيته باطنه

بالتفرقة لانه على بصيرة من ربه كما قال تعالى لحبيبه قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فتنزلا الى مبالغ عقول الناس و
ينبسطهم ويدعوهم الى الله باب الجمع قال الله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وجه الاستشهاد بهذه الاية على الجمع سلب الرمي
عن النبي صلعم مع صدوره عنه ظاهرا كما دل عليه قوله اذ رميت واثباته
لله للدلالة على فناء رسم النبي في الحق بالكلية فكل ما صدر عنه فعل الله
وهو معنى الجمع الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص عن الماء و
الطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين والخلاص من شهود الثنوية
والتناقي من احساس الاعتلال لعلل التناقي من شهودها الجمع ما اسقط
التفرقة اي افنى الرسوم فانا المستهلك في السوى لم يجد سوى الحق بالحق لا يرى غيره
ذا التفرقة اعتبار الفرق بين الوجود والوجود واسقاطها محو الحق بل خلع
وقطع الاشارة لا تقتضي الاشارة مشيرا ومشارا اليه فاذا انتفت التفرقة
لم يبق رسم المشير فتقطعت الاشارة لانها نسبة والنسبة انما تكون بين
اثنين وشخص عن الماء والطين اي شهد عينه في عين الحق وعلو درجته
عن رسم المخلوقين لان الماء والطين عبارة عن المخلوقية فقد ذهب عن رسمها
بعد صحة التمكين بشهود الحق في جميع الصور لم ايضا يحجب بالخلق عن الحق الفنا
الرسوم الخلقية في شهوده فلا يرى الا الحق متجليا في صور الاكوان متعينا بتعينها

رسومها

رسومها بل يراها صور تجلياته وفي مقام البقاء بعد الفناء يرى الرسوم قائمة
بالحق موجودة به يراها سوى اسمائه حقا بالحقيقة خلقا بحسب التعينات
فلا يقع بينهما في التلوين فيه ترتبط اليها انبسط العدم موجودة بوجود الحق
هذا هو معنى البراءة من التلوين لانه لا يرى لها وجودا غير الحق حتى يقع عليه اسم
السوى والتلوين اثبات السوى والخلاص من شهود الثنوية اذ الثنوية اثبات
موجود غير الحق وهو لا يرى موجودا غير الحق اذ الكل معدوم في شهوده موجود
بالحق فلا موجود في شهوده بالحقيقة الا واحد والتناقي من احساس الاعتلال
اي التباعد من احساس رسمه اذ قد فني رسمه حال الفناء فلا يحس بين خلع
من الوجود الحقاني عليه رسم معنا هو به موجود فتعينه من الشئون الذاتية
للحق ووجوده وجود الحق فضلا عن صفاته وافعاله لانها توابع للوجود فاذا
كان الوجود وجود الحق فبالحري ان يكون الصفات والافعال القائمة بالوجود
صفات الحق وافعاله والتناقي مبالغة في النفي اي التبالغ في انتفاء احساس
الاعتلال برؤية شيء من فعله او وصفه او رسمه او رسم غيره حتى يسوى الحق لبتمى
الحق فان الاعتلال البقاء شيء من الرسوم والاثار وكذا التناقي مبالغة في النفي
كقولهم تعالى وتعاظم وتبارك فمعنى التناقي من شهودها التبالغ
في النفي عن شهود شهوده هذه الاشياء فانه ان شهدها لم يتخلص الخلاص
من الثنوية والتناقي عن احساس الاعتلال لعلل البراءة من التلوين وصحة التمكين

فقد بقي رسم شهوده المستلزم لبقية رسم الشاهد فلم يتخلص عن بقية رسمه
والاعتلال لبقائه لتفانا النام ان يرى بالحق شهود الحق اياها فلا رؤية لذي
لا شهود ولا رسم يوجد من الوجود لغيبته عنهما في شهود الحق فنائهما منه
وهو على ثلث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما جمع العلم
فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفاً التلاشي هو التفاني و
صيرورتها لا شيئاً محضاً وعلوم الشواهد علوم الاستدلال فان الشواهد
هي المصنوعات من الاكوان والآثار التي يستدل بها على الصانع وتفانيها
في العلم اللدني هو انطماسها واضمحلالها عند تجلي العلم اللدني اي علم
الحق الازلي صرفاً خالصاً من شوب التلوين حتى تظهر تلك العلوم وتفانيها
محا بالعلم اللدني الحقيقي بل لا يعلم ذاتها الا بعلم الحق العالم المطلق ابداً
فيكون فناء شهوده في شهود الحق كفناء الشاهد في المشهود الحق عيناً واما
جمع الوجود فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محقاً اي تفاني نهاية
الاتصال المذكور في الدرجة الثالثة من بابه بقوله لا يدرك منه نعت
لا مقدار ولا اسم معا ولم يبق شأن في عين الوجود المذكور في بابه بقوله وجود
الحق وجود عين منقطعاً عن مساغ الاشارة محقاً للاشياء محضاً واما جمع العين
فهو تلاشي كل ما يقله الاشارة في ذات الحق حقاً اي تفاني كل ما تحمله
الاشارات يعني شهود الاحدية الصرفة ذاتها بذاتها لما مع نفي الاشارات

والاعتبارات

والاعتبارات وكل ما اشتم منه رائحة التعدد والاعتبار عن عين الاحدية حقيقة
وقوله حقاً صفة مصدر محذوف اي تلاشي كل ما يحمله الاشارة في ذات الحق
تلاشياً حقاً يعني بالحقيقة والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف
بحر التوحيد اي غاية المقامات في السير الى الله وفي الله كما ذكر لانه بعد
الترقي من الحضرة الواحدية الى الاحدية ولا مقام اعلى منه ثم بعد ذلك يكون
السير بالله عن الله بمعنى يكون التلوين والاشتات هذا المقام اعلى مقام ولهذا
يقال ان النبي مقام ولايته اعلى من مقام نبوته يعني ان حيثية ولايته
التي هي باطن نبوته تقدم على حيثية نبوته التي هي ظاهر ولايته فان
مقام نبوته يكون سيره عن الحق بالحق وفي هذا المقام سيره سير الحق فهو اعلى و
معنى كونه طرف بحر التوحيد نهايته التي ليس بعدها شيء فانه ليس في هذا
المقام لا يكون سيره الا الرجوع عن الحق الى الخلق باب التوحيد قال الله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو انما خص بعض الاية بالذكر لان هذا
محض التوحيد الجمعي وهو ان لا يكون معه شيء فلو ذكر والملائكة واولو
العلم لكان نزولاً عن الجمع الى الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض
فهو الشاهد بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا اله الا هو غيره فمن يحقق
هذا بالذوق فقد شهد التوحيد بالحقيقة التوحيد تنزيه الله
عز وجل عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون

بما اشاروا اليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد عما سواه من حال
او مقام فكله مصحوب بالعلل قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
مجمل بيناه وله تنزيه العقلاء من الحكماء والمسلمين وتنزيه العرفاء الموحدين
لان جميع العقلاء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدين
لان العقل لا يقبل الا بالتقييد فيثبتون الحدث وينفونه عن الحق تعالى
وينزهونه عنه واما العرفاء المحققون فلا يثبتون الحدث اصلا ولا رأسا
فان شهود التوحيد ينفيه عن اصله ثم يثبته بعد نفيه بالحق يعني تجلي
الحق مع الآيات بوجوهه في الصور فيكون الحدث عندهم ظهوره في الصور
المختلفة بالتجليات المتعاقبة غير المتكررة وقد اراد الشيخ قدس الله روحه هذا
التنزيه لا يهتدي العقل الى طريق التوحيد الذي لا يكون فيه مع الحق سواه
ولا يرى الحق عين الكل بحيث لا يكون في الوجود شيء غيره وانما نطق العلماء
بما نطقوا به واشار المحققون الى ما اشاروا اليه في هذا الطريق لقصد تصحيح
التوحيد اي فانطقوا بما اشاروا الا لقصد تصحيح هذا المقام السني
المقصد الاقصى والموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات
فكله مصحوب بالعلل لا صحة لها لبقاء الرسوم فيها وعلو في الحضرة الواحدية و
التجليات الاسمائية هذا ما ذهب اليه خاطري ووجه اخر هي على ان ما
في انما نطقوا موصولة حقها ان يكتب مفصولة على معنى ان كل ما نطق

به العلماء

به العلماء واشار اليه المحققون لقصد تصحيح التوحيد عما سواه من الاحوال
المقامات فكله مصحوب بالعلل لا يخرج منها يعني ان التوحيد بالعلم لا يخلص
من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم واشارات المحققين
لا يخرج عن العلل فانها مواجيد وتجليات لا تندرج تحت العبارات ولا احاطة به
الاشارات ولا تفي ببيانها الكلمات والعلل هي الحجابات والتوحيد على ثلثة
وجوه الوجه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد الوجه الثاني توحيد
الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق الوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة الشواهد هي الاكوان المصنوعات التي يستدل بها على
المكون الصانع وبالجملة الدلائل التي يستدل بها العلماء بالنظر والفكر
وبراهين العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال المثل قولهم لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا لكنهما ما فسدتا فليس فيهما اله غير الله امثال ذلك
واما توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقائق المذكورة في
القسم التاسع هي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحقوق والقبض والبسط
والسكر والصحو والاتصال والانفصال واما توحيد خاصة الخاصة فهو
التوحيد القائم بالقدم يعني توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد
الله انه لا اله الا هو وقيامه بالقدم انه ليس له امتناع قيامه بالحدث والاكوان
مثبتا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام هم المذكورون في الدرجة الثالث

من كل باب من ابواب قسم النهايات فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فهذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه
نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت
دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال
بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب
هذا ظاهر غني عن الشرح وهو اصل التوحيد التقليدي الذي صحت به الملة
للعامة بصدق شهادة صححها في الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا وان لم
يقدروا على الاستدلال بعد ان لم يعتريهم الشبهة والحيرة والشك وسلمت
قلوبهم من ذلك وهذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي
الرسالة والصنائع اي الاخبار التي وردت بها الرسالات والمصنوعات
المتقنة المحكمة الدالة على حسن صنعتها واتقانها على وجود الصانع وعلمه
وحكمته وقدرته يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد
اي يجب قبول هذا التوحيد بالادلة السمعية وهي اخبار الكتاب والسنة
التي سمعناها من النبي كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد
شهد الله وسورة الاخلاص وامثالها فلا يوجد حقيقته حلاوته ونوريته
معنى الا بتبصير الحق اياه بنور المقذوف في قلب المؤمن وينمو باللطف

على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها وفطانة حكمة صانعها
في احوالها واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة
وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول
وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا تشهد في التوحيد دليلا ولا في
التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة اسقاط الاسباب الظاهرة وهو ان
لا يتعلق بسببا بالاسباب المعروفة بين الناس ولا يعلقها تاثيرا ولا
لنيل الخير نفعا ولا يشهد بالتحقيق ان لا مؤثر الا الله والصعود عن منازعات
العقول هو الترقي الى مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول الحاكمة
الشرع لغاياتها عن حكمها واحتجابها بتقيدها بآنياتها وعن منازعات بعض
العقول بعضها وتجادلها في انتهائها الاحكام لتوهم فيها انها وتعارضها
في المناظرات بانتهائها في الاحكام وتصفية الباطن عن المخالفات والتجاوز
تجاوز اطوار العقل الى نور الكشف وعن التعلق بالشواهد اي الصعود عن طور
الاستدلال الى المشاهدة بالادلة استغناء عنها بنور التجلي والعيان وهو
اشارة الى الصعود عن التعلق بالشواهد في ذلك الصعود ان لا تشهد في
التوحيد دليلا فيكون التوحيد عندك اجلى من كل دليل فانت نور الحق
انما لا يدرك لشدة قوة نوريته كما قيل خفي لافراط الظهور تعرضت
لادراكه ابصار قوم اخافش ولا في التوكل سببا اي ان لا تشهد في

في التوكل سببا لقوة يقينك في ان لا مؤثر الا الله وحده وتنبيك لا فعال كلها
منه فيبطل تشبثك بالاشياء في التسبب في شهودك التأثير منه دون السبب
لا للنجاة وتسبله اي وان لا تشهد للنجاة من العذاب العقوبة وللفوز سبيله
من الاعمال الصالحة والحسنات فتكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه
الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفائه اياها في رسومها
وتحقق معرفة العلل وتسلك سبيل اسقاط الحدث فهذا توحيد الخاص
الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع
اي فتكون انت مشاهدا ان الحق سبق بحكمه على الاشياء بما هي عليه في الازل
فلا تكون الاحكام حكمية وكذا سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هي عليه حكمه
تعالى على الاشياء تابع لعلمه فتكون الاشياء على مقتضى سابق علمه وقضائه
ووضعه الاشياء مواضعها اي تكون مشاهدا لوضع الحق تعالى كل شيء موضعه
بتقديره وحكمته في الازل فلا تغير بعد الوجود الا حيث وضعها وكذا
تشاهد تعليقه اياها باحايينها فلا تقع الا في الوقت الذي قدر وقوعها
فيه واخفائه اياها في رسومها اي تكون مشاهدا سبق الحق باخفائه الاشياء
في رسومها عن اعين المحجوبين فانهم لا يرون انها بفعل الحق وحكمه وتقديره
في القضاء السابق جارية على مجراها فينسبونها الى اسبابها ومقتضياتها
رسومها الخلقية وطبائعها واوقاتها فيجعلون لكل تغير حال من احوالها

سببا

سببا وتحجبون بها عن التصريف الالهي والتقدير الازلي وذلك هو اخفاؤها
في الرسوم وقوله وتحقق عطف على تكون اي فتكون مشاهدا وتحقق معرفة
العلل وهي الوسائط والاسباب الحائلة الى ما سوى الله تعالى من الاسباب
والرسوم الخلقية من الطبائع واجناس الخلق وارادتهم وقدرتهم والى حركات
الافلاك ونقارب طلوع الكواكب وامثالها وكل ذلك علل تحجب بها اهل
الغفلة عن الله وتوحيده واما الفرق الموحدون فهم يعرفون هذه
العلل فلا يلتفتون الى الحدث وتسلك سبيل علم القدم باسقاط الحدث
بحيث لا يشاهد الا حكم الازل فيكون مع الحق في جريان الاحوال فيشهدون
تصريفه لاثر الاشياء بفعله على مقتضى حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الازلية
وتقديره وارادته الازلية فيشاهد الحق واسمائه وصفاته لا غير هذا
توحيد الخاصة اي المتوسطين الذي يصح بعلم الفناء لا بنفس الفناء الا
بعد فان علم الفناء يحصل بالفناء في حضرة الصفات والاسماء الجزئية
الواحدية قبل الفناء في الذات الاحدية التي هي عين الجمع ويصفو بعلم الجمع
لا بعين الجمع ولتحصله لان الرسوم بل قبله عند فنائها علمه في علم الحق ويجذب الى
توحيد ارباب الجمع الذي ياتي في قوله واما التوحيد الثالث فهو توحيد
اختصه الله لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لائحا الى اسرار طائفة
من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه اختصه الله لنفسه اي

اي استأثر الله به ليس لغيره منه نصيب لانه قديم لانه انما يتحقق بفناء
الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره عنه عبارة ولا اليه اشارة
ولا شئ من احكام الخلق وانما هو يصل اليه لحصوله بفنائهم واستحقه بقدره
اي لا يستحقه بمقدار كنهه وحقيقته الا هو ولا يبلغه غيره وما قدروا
الله حق قدره والاح منه لائحا الى اسرار طائفة من صفوته حال البقاء بعد
الفناء في عين الجمع لانهم حال الفناء فقد استغرقوا فيه فانشئ عن اسرارهم
عنها وفي حال البقاء ردوا الى الخلق باقين به فعرفوا ان الحضرة الاحدية لا
نعت لها وكل ما ينعت به فهو من الحضرة الواحدية فاخرسهم الله عن نعته
لا يعني انهم يعرفون نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان حضرة النعوت
تحت مقام الجمع فهو كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وكذا معنى قوله و
اعجزهم عن بثه اي عن اظهاره ذلك للائح والاخبار عنه لانه لا يقبل الاخبار
كما لا يقبل النعت والذي يشار اليه على السن المشيرين انه اسقاط الحدث
واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك
التوحيد الا باسقاطها والذي يشار اليه مبتدأ وخبره انه اسقاط
الحدث اي احسن ما يشار به الى هذا التوحيد على الطف وجه هذا الكلام
المرموز مع ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد
الا باسقاطها فان الحدث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى

اسقاط ذلك واثبات هذا ومن المسقط والمثبت وما ثم الا مجرد الحق تعالى
فمنه علة وهؤلاء ظنوا انهم قد حصلوا تعريفه ولم يكونوا في حاصل هذا
قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا
وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا
والبسط صعوبة هذا اي قولهم اسقاط الحدث واثبات القدم قطب
الاشارة اي هذا الطريق اعظم الاشارات واحكمها فهو مع ذلك معلول
اسقاطه في تصحيح هذا التوحيد ولذلك قال والى هذا التوحيد شخص اهل
الرياضة وارباب الاحوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون
في عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه
عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله
سبب الى هذا التوحيد شخص اي ذهب اهل الرياضة السالكون على انه
تصطلم الاشارات اي ينقطع ولا يبقى اصلا فان التوحيد وراء ما يشير اليه
مكون اي مخلوق لانه لا يصح الا بفناء الرسوم كلها وصفاء الاحدية عن الكثرة
الاحدية فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اي وقت اي ما يبتدا وله زمان
لانه في عين القدم فوق طور الزمان الحادث او يقله سبب اي وما يحمله سبب
لانه قائم بمسبب الاسباب وحده فكيف يحمله سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى الشرح
وقد اجبت في سالف الزمان سائلا سألني عن توحيد الصوفية بهذه

القوافي الثلث شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه
توحيده ونعت من ينعته لاحد يعني ما وحد الحق تعالى حق توحيده
الذاتي احد اذ كل من وحده اثبت فعله ونفسه بتوحيده فقد جحد باثبات
الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم والآثار وكلما توحيد من ينطق عن نعته
عارية اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا نطق ولا اسم فثبوت النطق والنعت
يقتضيان الرسم وكلما اتم منه لانه الوجود فهو للحق عارية عند الغير فيجب عليه
ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد ويبقى الحق واحدا احدا فلذلك ابطل الواحد
الحقيقي تلك العارية التي هي ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل في نفسه
في الحضرة الاحدية توحيده اياه توحيده اي توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيده
الحقيقي ونعت من ينعته لاحد اي صفة الذي يصفه هو انه مشرك خارج عن
طريق الحق مايل عنه لانه اثبت النعت ولا نعت ثمة واثبت نفسه باثبات
النعت لا اسم لشيء في الحضرة الاحدية ولا اثر فلا تكون احدية تم كلامه
ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ بانه لم يذكر في كتابه الفرق بعد الجمع وهو
مقام سني ولم يشر الى السفر الثاني وقطع الكلام على التوحيد الفرقي والحق
انهم لو شهدوا ما شهده الشيخ قدس الله روحه وبلغوا من التحقيق ما بلغه
لم يقولوا ذلك اذ لو انصفوا وجدوا في كلامه الامرين جميعا وزيادة فانه اشار

الى معنى

التوحيد

الى معنى الفرق الثاني في باب البقاء بعد الفناء وفي باب التلبيس عند الاشارة
الى اهل التمكين في الدرجة الثالثة ثم انه اراد ان يقطع الكلام عند [illegible]
ولا ينتهي الى الرسوم الخلقية ثبت بعد مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقي الذي
هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق في الجمع ثم ان كلام هذه الطائفة في
الجمع وجمع الجمع والفرق بعد الجمع مختلف لكن في معنى واحد فبعضهم ارادوا بالجمع
احدية عين جمع الذات وبعضهم احدية عين جمع الوجود فهو شهود وحدة الذات في
الحضرة الواحدية الاسمائية اعني شهود احديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات
كلاهما شهود الحق بلا خلق لان الاول هو شهود الذات وحدها اي مع اسقاط شهود
الاسماء والصفات والثاني هو شهود الذات مع اسمائها وصفاتها فهو شهود
الكثرة في الوحدة واستهلاك الكل بالكلية في الله وجمع الجمع عند الاقلين شهود
سوى الله قائما بالله وعند الباقين شهود الحق في الخلق فقيل شهود الوحدة في
الكثرة والمعنى واحد فهو بعينه الفرق بعد الجمع وبعضهم يسمي شهود الوحدة
في الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الفرق والجمع
شهود الذات الاحدية المتجلية في صورها المختلفة المسماة ههنا كل التوحيد
فالشيخ قدس روحه اراد اندراج الفرق في الجمع لانه احكم كثرة الرسوم الخلقية
عين الاحدية الحقيقية ولا يكدر صفو الشهود المشرب الكامل القوي كدر التفرقة
ورفعا للغيرية فاورد التوحيد بعد معنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء

مقام الفرق الثاني اذ انبنا في الجمع وهو شهود الوحدة في الكثرة والكثرة في
الوحدة مع اضمحلال الكثرات في العين الواحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق
والتقييد شهوداً مطلقاً عن كلا القيدين فيرى الحق عين المقيد والمطلق
فلا ينافي تقييده الاطلاق بهذا المعنى ولا الاطلاق التقييد فلا يحجب عن
احاطته شيء الاثنينيات متقدم القوم وباب الباب الاعظم لمدينة هذا العلم وساقيهم
من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا محمد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كيف
ابتدأ في الاشارة الى عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة و
هو محض تنزيه الذات عن التعدد الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم
اشارة منه الى فناء الرسوم كلها في احديتها وصرح بذلك في قوله جذب الاحدية
لصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره ليبين معنى الفرق في عين الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع فالله تعالى
سقانا وجميع اخواننا الصادقين من هذا المشرب اطهره واستجاب لنا
دعاء نبيه صلى الله عليه وآله اللهم اعطنا نوراً واجعل لنا نوراً وعظم
لنا نوراً وزدنا نوراً **خاتمة** ثم ان هذا الفقير لما شرع في شرح هذا الكتاب
وامعن النظر فيه من شهد لطائف اسراره ودقائق معانيه ازداد اعتقاداً
في حقه بانكشاف حقائقه وغرائبه لكن النسخ كانت مختلفة في الفاظها شتى اشتباهاً
يتبين من بعضها محض الخطأ والتحريف ويتبهم في بعضها نوع من الشك والحيرة

بين التصحيح والتصحيف حتى ساق الي بيد القدر الكاشف عن عناية
القديم في حق الطالب الصادق في قصد الطريق القويم نسخة مصححة
مقروءة على الشيخ قدس الله روحه موشحة باجازة مكتوبة بخطه الشريف
في تاريخ سنة خمس وسبعين وسبعمائة فصححت بها المتن وشرحته فشرح
الصدر مجموع القلب على يقين من قولي وبينة من ربي وانبهت على ما كان من الشيخ
زائداً في الشرح فليتمسك الطالب بما نبهت عليه وليكن على بصيرة في حل معما
معتنياً بما مهد فيه من التحقيق في ترك كتاب ففي كل ما صنف في هذا الطريق
والله ولي التوفيق ؛؛ قد فرغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب
اقل الطلبة ابن محمد علي عبد الرحيم القرجه داغي في دار
الخلافة طهران صانها الله عن آفات الدوران
في مدرسة دار الشفاء في صبح يوم
السبت ثاني عشر شهر
شعبان
المعظم من شهور سنة احدى وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف
التحية والثناء

[illegible]

۱۳۰۲

۱۴ ۱۲ شهر محرم الحرام [illegible]

کتابخانه جناب جلالتمآب [illegible]

آقای [illegible]

[illegible] قیمت [illegible]

به [illegible] فرستاده

[illegible]